حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

مراكز التجارة في بلاد السند من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي

د. فيصل سيد طه حافظ

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة الكويت

ISSN: 1560 - 5248

الرسالة ٤٨٥ - الحولية ٣٨

١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م (ديسمبر)

الرسالة ٤٨٥

مراكز التجارة في بلاد السند من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي

د. فيصل سيد طه حافظ
قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة الكويت

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الثامنة والثلاثون - ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م

المؤلّف:

د. فيصل سيد طه حافظ.

- دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية عن أطروحة (الحياة الثقافية في خراسان في العصر السلجوقي).
- أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد – كلية الآداب – جامعة بني سويف – مصر.
- أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد – كلية الآداب – جامعة الكويت.

الإنتاج العلمي:

أولاً- (الكتب):

- قبائل العرب بين اللغة والتاريخ، دار النشر للجامعات، مصر، 1430هـ/2010م.
- الحضارة الإسلامية (مؤلف مشترك)، دار المرقاب، الكويت 2016م.
- اللواتية في التاريخ، دار المحجة البيضاء، بيروت 2017م.

ثانياً- البحوث:

- وسائل الاتصال بين الثقافة السلجوقية ومصر في النصف الثاني من القرن السادس الهجري الإمام الخبوشاني نموذجًا، مجلة وقائع تاريخية، يصدرها مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد يوليو 2011م
- بنو سامة ودورهم السياسي في عمان منذ ظهور الإسلام حتى أوائل القرن الرابع الهجري (8-317هـ/629-929م)، حوليات مجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد ديسمبر 2015م.
- الحركة العلمية في مدينة المنصورة ببلاد السند منذ أوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية الحكم العربي (121-416هـ/738-1025م). منشورات الجامعة الإسلامية العالمية، كوالالمبور- ماليزيا، عدد 2012م.
- النشاط التجاري في مدينة الديبل في عصر الدولة الهبّارية (240-416هـ/854-1025)، مجلة المؤرخ المصري، العدد 38، قسم التاريخ بكلية الآداب – جامعة القاهرة، يناير 2011م.
- هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر وآثارها السياسية والحضارية (مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد (41) يناير 2017م.
- جدلية العلاقة بين السلطة والدين. العلماء ودورهم السياسي في عمان في عصر الإمامة الإباضية الثانيو نموذجا (177-279هـ/794-892م)، مجلة الوقائع التاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية بكلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد يوليو 2016م.

المحتوى

الملخَّص

تُعَدّ بلادُ السند من المناطق التي كانت لها حضارةٌ ومدنية، إلى جانب حضارات الفرس والروم والمصريين والإغريق. ويقع إقليم السند في المنطقة الشمالية الغربية من شبه القارة الهندية.

بدأت الفتوحات الإسلامية تنطلق إلى تلك البلاد منذُ عهد الخليفة الراشد عمرَ بنِ الخطاب (13 – 23هـ / 634 – 643م)، وتوالت الحملات الإسلامية على بلاد السند في العهود التي بعدها، وفي سنة (92هـ / 72م) أرسل والي العراقِ الحجّاجُ بنُ يوسفَ الثقفي ابنَ أخيه محمدَ بنَ القاسم الثقفي إلى الديبل، ففتحها، ثم انطلق فاتحًا بقيةَ المدن السندية الأخرى.

كان للأوضاع السياسية التي شهدتها بلادُ السند أثرٌ بالغ في نشاط المراكز التجارية؛ حيث شهدت نموًّا وازدهارًا غَيْرَ مسبوق.

ولقد كانت المنصورةُ والديبل والملتان والرور والنيرون وسيوستان وقالري التيز وأرمائيل وقنبلي وقصدار – هي أهمَّ مراكزِ التجارة في بلاد السند، من الفتح الإسلامي حتّى نهايةِ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.

وقد عرفت بلاد السندِ العديدَ من وسائل المعاملات المالية والتجارية، مثل الصكوك والسفاتج، إضافةً إلى العملات المختلفة منَ الدنانير والدراهم.

مقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمينَ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلينَ سيِّدِنا محمّدٍ النبيِّ الأمي والأمين، وعلى آله بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وبعدُ ...

فإنَّ لدراسة تاريخ المدن والأقاليم أهميةً كبيرة في التاريخ الإسلامي؛ بغيةَ إبراز الدور الحضاري لهذه المدن من جهة، ومن ثمّ إبراز الأثر الحضاري للإسلام في تنشيط هذه المدن وازدهارها من جهة أخرى.

يتناول هذا البحثُ مراكزَ التجارة في بلاد السند، من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري (92 – 400 هـ / 710 – 1018م). وترجع أهمية تلك الدراسة إلى أنَّها تركِّز الحديث على نشاط المراكز التجارية في بلاد السند فقط في تلك الفترة التي تمثِّل فترةَ الحكم العربي لتلك البلاد، ومعظمُ الدراسات التي تناولت الإقليم في تلك الفترة ركّزت على الجوانب السياسية بالدراسة دون غيرها منَ الجوانب الحضارية الأخرى؛ لذلك كان من الضروريِّ دراسةٌ للإقليم في تلك المرحلة التاريخية المهمة منذ الفتح الإسلامي في عهد بني أمية، ثم تبعيته للخلافة العباسية، فضلًا عن الحكومات العربية التي ظهرت في الإقليم مثل الدولة الهبّارية في المنصورة، ودولة بني سامة في الملتان.

وتمثل تلك الفترة تجسيدًا حيًّا للتطور السياسي والحضاري ببلاد السند، التي صارت مسرحًا للمنافسة بين العباسيين من جهة وبين الفاطميين من جهة أخرى، والتي انتهت بنجاح الفاطميين في إقامة حكومة شيعية ثابتة لهم في الإقليم.

ترجع أهمية الدراسة إلى أنها تركز على الجانب التجاري دون غيره؛ ولذلك أهميةٌ خاصةٌ إذ يُعَدّ هذا الجانبُ انعكاسًا لبقية جوانب المجتمع الأخرى، سواء السياسية

أم الاقتصادية، حيث تأثر نشاط المراكز التجارية كثيرًا بالتطورات السياسية التي شهدها الإقليمُ في الحقبة الزمنيّة التي يقوم هذا البحثُ بدراستها.

وممّا يعزِّز من أهمية تلك الدراسة أن بعض الرحالة والجغرافيينَ العربِ ذكروا أن الرحلة إلى بلاد السند لم تكن سهلةً بشكل كبير، نظرًا لبعض المخاطر التي كانت ربما تحيط بمَنْ يذهب إليه؛ ذلك لبُعْده، ولوجود أقوام تشكِّل خطرًا على مَن يحاول الوصول إليه كالزط والميد؛ والأمر الذي يوضح إحجام بعض المؤرخين عن تتبُّع أحداث السند بشكل موسع، وهذا الأمر الذي تطلب جهدًا كبيرًا في البحث بين ثنايا الكتب والمصادر المختلفة.

ومن الدراسات السابقة في هذا المجال: موسوعة النهضة الثقافية لبلاد السند والبنجاب من الفتح الإسلامي إلى نهاية الحكم العربي لعبد الله مبشر الطرازي، وهي موسوعة شملت جوانبَ الحياة المختلفة لبلاد السند – في الفترة المشار إليها آنفًا – مثل السياسية والاقتصادية والإدارية والثقافية، وكتاب التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان أو السند والبنجاب إلى أواخر فترة الحكم العربي (15 – 416هـ / 636 – 1025م) لمؤلِّفه محمد عبد الله جمال الدين؛ حيث تناول الحياةَ السياسية والحضارية لبلاد السند، **ومن البحوث العلمية**: المنصورة قصبة بلاد السند (122 – 416هـ / 739 – 1025م) لحسين علي الطحطوح، وبحث: ديبل عند الفتح الإسلامي لإبراهيم عطا البلوشي، وبحث: الديبل ودورها في التاريخ الإسلامي لغازي فيصل صالح، وبحث: فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية والإسلامية لألتوم الطالب محمد يوسف. **ومن الرسائل العلمية**: الدولة الهبارية في بلاد السند (240 – 416هـ / 855 – 1025م) للباحث محمود عبد العظيم عبد العال، ومظاهر الحضارة في إقليم الملتان منذ الفتح الإسلامي حتى العصر الغزنوي (94 – 401هـ / 712 – 1010م) للباحث محمد حسن إمام.

وتدور محاور البحث حول النقاط الآتية:

1–التعريف ببلاد السند.

2–الأوضاع السياسية وأثرها في نشاط المراكز التجارية في بلاد السند.

3–مراكز التجارة في بلاد السند.

4–التجارة الداخلية.

5–التجارة الخارجية.

6– وسائل المعاملات المالية والتجارية.

* * *

أولًا – التعريف ببلاد السند:

تعد شبه القارة الهندية من المناطق التي كانت لها حضارةٌ ومدنية، ضارعت حضاراتِ الفرس والمصريين والإغريق القدامى، وإلى هذا أشار الجاحظ بقوله، «إنّما الأمم المذكورة من جميع الناس أربع: العرب، وفارس، والهند، والروم»[1].

انقسمت شبه القارة الهندية في العصور القديمة إلى قسمين جغرافيَّيْن، فكان القسم الأكبر يُعرَف باسم بلاد الهند، والجزء الأصغر يعرف باسم بلاد السند والملتان[2].

يقع إقليم السند في المنطقة الشمالية الغربية من شبه القارة الهندية؛ وذلك تبعًا لتغيير الظروف السياسية، بحيث كانت المناطق التي تقع في قبضة حكام السند يُطلَق عليها كلِّها اسمُ السند. وفي عهد الملك داهر؛ الذي كان يحكم بلاد السند قبل الفتح الإسلامي مباشرة، كانت الحدود كالآتي: كان يحدّ السندَ من الشمال الغربي منبع نهر جهلم وسلسلة جبال كابل، وكانت هذه الحدود تمتد حتى نهر هلمند، وفي الجنوب الغربي كانت حدود إيران تتّصل بالحدود الساحلية للسند عند منطقة مكران، ومن الجنوب كان يحدّ السندَ بحرُ العرب، ومن الجنوب الشرقي خليج كشة (كچة)، ومن جهة الشرق كانت حدود السند تتصل بحدود الهند عند مدينتَي راجبوتانة وجسلمير[3].

وبعد الفتح الإسلامي كانت بلاد السند تتكوّن منَ الإقليم الشمالي الغربي ومنطقة البنجاب مع المنطقة المجاورة الممتدَّة إلى أرض أفغانستان حتّى نهرِ هلمند، ومنطقة بلوشتان، إضافةً إلى منطقة السند الحالية، ومنطقة (كچة). وكانت هذه المناطقُ تُسمى كلُّها بلادَ السند في عهد العرب[4]. قال المقدسي عن موقع بلاد السند: «وَضْعُ هذا الإقليمِ هو أنّه يقع في شرقه بحرُ فارس، وفي غربه كرمان وسجستان وأعمالها،

وفي شماله تقع بقيةٌ بلاد الهند، وفي جنوبه تقع مفازة مكران وجبال القفص، ومن ورائِها بحرُ فارس»[5].

ويرى الطرازي أنه على الرغم من تحديد موقع السند على النحو الذي ذكره المقدسي، إلا أنَّ الجغرافيِّينَ العربَ قد اختلفوا بشأن حدود بلاد السند في عهد العرب؛ فذكر بعضهم حدود السند على نحو دقيق وبشيء من التفصيل، واكتفى بعضهم بالإشارات البسيطة الغامضة[6]. ولعل ذلك بسبب الظروف السياسية التي مرت بها بلاد السند؛ بحيث كانت بعض المناطق تخرج من أيدي العرب، ثم تعود إلى حكمهم، ولذلك يصعب بيانُ حدود بلاد السند وتعيينُها من أقوال هؤلاء الجغرافيين[7].

وبالرغم من انتقادات الطرازي للجغرافيين العربِ المعاصرينَ لفترة الدراسة، نجده يعتمد وصف أحد الجغرافيين الأورُبّيين المعاصرين لحدود بلاد السند، فيقول: «يحد وادي السند من الشرق المنطقة الصحراوية المسماة تهار الممتدة إلى ثلاثمئة ميل، ومن الجنوب تحد الوادي المنطقة الصحراوية التابعة لإقليم كش (كچة)، وفي الشمال يحد الوادي الأراضي الرملية المرتفعة على شكل هضاب، وتغمر مياه الفيضان هذه الأراضي التي تشكل الحدود، فيصبح من الصعب تعيينُ الحدود في هذه المناطق في أيام الفيضانات، ومن الغرب يحد الوادي الأراضي الحجرية المرتفعة التي تسمى كجر، والتي تنحدر نحو الغرب؛ أي: نحو منطقة بلوشتان. على أنّ المناطق الرملية الواقعة في شمال السند على الحدود مع الهند تابعةٌ لمدينة راجبوتانة الهندية. وأما المناطقُ الجبلية، فإنّها تابعة لإقليم بلوشتان»[8].

وينقسم إقليمُ السند جغرافيًّا إلى خمسةِ أقاليمَ، ولكلِّ إقليم مدنُه وقراه، والأقاليم هي: سيوستان، والملتان، وإسكندرة، وأرور؛ وهي العاصمة – قبل الإسلام – وبرهمن آباد؛ وهي المنصورة (في العصر الإسلامي) – وهي حيدر آباد الحالية

– ومدينة الديبل. ومن مدنه: النيرون، ولوهانة، ولالهة، وسمه، وغيرها من البلدان[9].

ولقد وصف المقدسي الإقليمَ الّذي زاره في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بقوله: «هذا إقليم الذهب والتجارات، والعقاقير والآلات، والفانيد والخيرات والأعجوبات، به عدلٌ وإنصاف وسياسات، وبه خصائصُ وفوائدُ وبضاعات، ومنافع ومتاجر وصناعات، ومدن سرية، وسلامة وعافية، ثم أمانات، نهر شريف، وأمره طريف، ولا تصل إليه بعد أخطار البر، وأهوال البحر، ولهم مروءة، وللإسلام عندهم طراوة، والعلم كثير، والتجارات مفيدة، ولهم ذكاء وفطنة، ومعروف وصدقة»[10].

اختلف المؤرِّخون بشأنِ اسم بلاد السند، حيث أشاروا إلى أن الاسم القديم لبلاد السند كان «سندهو»، الذي أطلقه أهل البلاد في بداية الأمر على نهر السند، ثم أطلق الاسم «سنده» على المنطقة التي كان يجري عليها الجزء الأسفل لنهر السند، كما أطلق اسم فارس (بنجاب)؛ أي: المياه الخمسة، على المنطقة التي كانت تجري عليها الأنهار الخمسة لبلاد السند حتى الموضع الذي كانت تتجمّع فيه تلك الأنهار، ويدخل فيها الجزء العلوي لنهر السند»[11].

وكان المناسب أن يطلَق الاسم «سند» منذ البداية على بلاد السند كلِّها، وهي الأرض الممتدة إلى مئات الأميال، وعرضها نحو مئة ميل، التي اخضرَّ كلّ جزء منها بفضل هذا النهر العظيم، ولولاه كانت بلاد السند صحراءَ جرداء لا زَرْعَ فيها ولا حياة[12].

ذكر الطرازي نقلًا عن (إبت) بشأن اسم «سندهو» بأنه كان اسمًا سنسكريتيًّا قديمًا لنهر السند والمنطقة معًا[13].

ويعتقد البعض أن اليونانيين بدلوا لفظ «سندهو» إلى لفظ «إندس»، وأطلقوه على نهر السند، وعن طريقهم نقل إلى أورُبّا. بينما يرى البعض الآخر أن اليونانيين قد أخذوا الاسم إندس من الفرس، ومنهم انتقل إلى الروم؛ الذين قاموا بدورهم ونقلوا ذلك الاسم إلى أورُبّا مع ملحوظة جديدة، وهي أن كلمة إندس ليست اسمًا يونانيَّ التكوينِ للاسم (سندهو)، بل هو اسمٌ فارسي مستقلّ بذاته لنهر السند، وقد احتفظ بكيانه دون أن يطرأ عليه أي تغيير[14]. ويرى البعض الثالث أن (سندهو) الذي كان اسمًا قديمًا لنهر السند معناه في اللغة السنسكريتية (البحر)، كما هو المراد بكلمة (سند) في قديم الزمان، وهو وادي السند[15].

وهناك اسم قديم لبلاد السند عند اليونانيين وهو «سنتهوس»، وورد ذكره في مصدر يوناني قديم لمؤلِّف مجهول، ويعود تاريخ هذا المصدرِ إلى القرن الأول قبل الميلاد، وهناك اسم صيني قديمٌ آخَرُ لنهر السند وهو «سنتهو»، ويرجع تاريخه – أيضًا – إلى ما قبل الميلاد. ويرى الطرازي أن اليونانيين أخذوا اسم «سنتهوس» من هذا الاسم الصيني، وأطلقوه على بلاد السند مع إضافة الحرف الأخير إليه وهو حرف السين، على أن الاسم «سنتهو» يشبه الاسم المعروف «سندهو» عند أهل السند منذ القدم. وعلى ذلك يمكن القول: إنَّ أقدمَ اسم لبلاد السند هو «سندهو» بمعنى وادي السند، ثم خفف بعد ذلك في اللغة السندية إلى «سنده»، وكتب في اللغة الأردية (سند)، وأضيف إليه الألف واللام في اللغة العربية للتعريف فأصبح (السند)[16]، فسميت البلاد عند العرب ببلاد السند، ونهرها بنهر السند[17].

سكان السند:

تذكر المصادر التاريخية أن أقدم سكان السند كانوا شبيهين بالزنوج، ثم أتت موجات تورانية من أواسط آسيا، فتوالدت مع الأهلين، فظهر الدراوديون، وهم

السكان الأصليون لمنطقة السند، وُجدوا فيها منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، ثم توالت عليها أقوام آرية قدموا من الشمال الغربي للسند منذ 3500 سنة قبل الميلاد، ومعهم لغتهم السنسكريتية[18].

وقدمت إلى البلاد موجةٌ آرية منذ عام 600 ق.م، وبعد استقرارهم في البلاد خاف كهنة البراهمة مغبّة اختلاط أتباعهم مع غيرهم، فوضعوا نظام الطبقات[19].

ومن الأقوام الكبيرة التي سكنت بلاد السند على شكل قبائلَ كبيرةٍ بأسماءٍ مختلفة قبيلتان كبيرتان، هما: الزط (Jote) والميد (Mods)، وكانتا تسكنان مناطقَ مختلفةً في بلاد السند[20].

وتشير المصادر إلى أن الزط كانوا يشتغلون بالتجارة باستخدام السفن الصغيرة، بينما قوم الميد كانوا يشتغلون بالرعي[21].

ذكر الإصْطَخري أنّ الميد كانوا يسكنون أخصاصًا، ويتغذَّوْن بالسمك وطير الماء، بينما قوم الزط كانوا يسكنون على شواطئ نهر السند من حدِّ الملتان حتى البحر، وكانت لهم مراعٍ كثيرةٌ في البرية[22] بين نهر مهران وبين مدينة قامهل[23].

ذكر ابن خرداذبة أنَّ قوم الزط كانوا يحافظون على الطريق بين كرمان والمنصورة، بينما كان قوم الميد لصوصًا وقطّاع طرق[24]. وذكر ابن حوقل أنّ جماعاتٍ من الزط كانت تقيم في المنطقة الواسعة ما بين المنصورة ومكران على طول نهر السند في الأكواخ المبنيَّة من الخوص، وكان غذاؤهم السمك والطيور المائية، كما أن جماعات أخرى منهم كانت تسكن بعيدًا عنِ النهر في مناطقَ صحراويةٍ ورعوية، وكان طعامُهم اللبنَ والجبن والخبز[25]؛ أي: إنَّهم كانوا رعاةَ ماشية وأغنام، وكانت حياتهم كحياة البدو[26].

وذكرت المصادر عنهم – أيضًا – أنهم كانوا يسكنون المناطق الداخلية وأطراف الأنهار، ومنهم من كان يحترف العمل في البحر والسواحل، ومنهم كذلك القراصنة وقطاع الطرق، ويعرفون بالبرهة، وأغلبهم يشتغلون بالرعي(27).

كان الميد منتشرين على سواحل السند وصحرائها الممتدة من الملتان إلى البحر، وضفَّتَي نهر مهران حتى مكران، وهم كذلك كانوا لصوصًا وقراصنة(28)، ولكنهم كانوا مهرة وأصحاب خبرة في الحروب البحرية، ويطلق عليهم البرهة أو البوذية(29).

وذكر المسعودي (354هـ / 956م) أن نهر مهران له بضائعُ واسعةٌ، والكثير من القنا، والخيزران، والقصب نحو ثلاثمئة فرسخ، وفيها يسكن قوم من السند يقال لهم: الميد، وهم خلق كثير، ولهم بوارج في البحر يقطعون على مراكب المسلمين المجتازة إلى أرض الهند والصين، وإلى جدة والقلزم وغيرهما(30).

والمتتبِّع لآراء المؤرخين والرحالة السابقين يجد تضارب الأخبار واختلافها بشأن قبائل الزط والميد، فالمسعودي مثلًا ذكر أن قوم الميد كانوا يشتغلون في البحر ويعملون بالقرصنة، وأما قوم الزط فكانوا يشتغلون بالرعي. ويرى الإصْطَخري وابن خرداذبة (300هـ / 912م) والإدريسي أن الميد كانوا يسكنون في المناطق الصحراوية بالقرب من نهر السند، وكانوا يشتغلون بالرعي. في حين يرى صاحب كتاب ججنامة وابن حوقل أن قوم الزط كانوا يقيمون على طول شواطئ النهر في أماكنَ عديدة، وكانوا قطّاعَ طرق. وحدد البلاذري أنَّ أهمَّ المناطقِ التي كان يسكنها قوم الميد هو منطقة قيقان، وكانت سلطتُهم بها قويةً(31).

ويعلق الطرازي على اختلاف المؤرخين الغربيين والشرقيين والعرب بشأن مساكن هاتين القبيلتين وأعمالها وطرائق معيشتها؛ فيرى أن الزط والميد كانت

لهما فرقٌ كثيرة بأسماء قبائلَ عديدة، وكانوا يسكنون مناطقَ مختلفةً في بلاد السند، وكان أفراد كلٍّ من القوميتين يشتغلون بالسفن وبالقرصنة في البحر، وكذلك بالرعي وقطع الطرق في البر؛ وذلك حسب البيئة والظروف المحيطة بهم. وخلاصة الأمر، كان كل من القوميتين خطرًا على الأمن العام، وكانت الحكومات السندية القديمة أو الحكومات العربية بعد الفتح الإسلامي كثيرًا ما تفشل في إخضاع هذين القومين(32).

- الفتح الإسلامي لبلاد السند:

عرف العربُ بلادَ السند منذ آلاف السنينَ، ونقلوا إليها تجارتهم، وحملوا منتجاتهم إلى أورُبّا وغيرها، كما نقلوا منتجات هذه البلاد إليها عن طريق مصر وبلاد الشام، وكان طبيعيًّا لهذا أن يكون للتجّار العرب صلةٌ متينة بأهل السند والهند، وأن تكون لهم معرفةٌ بالمدن الساحلية والمراكز التجارية في بلاد السند، وقد استقر الكثير من العرب في المدن الساحلية، واندمجوا مع أهلها(33).

وعندما فتح المسلمونَ بلادَ فارسَ واستقروا بها، استمرت العلاقات التجارية، وكانت القوافل في حركة متصلة بين خراسان والملتان بإقليم البنجاب، وبينها وبين المنصورة ببلاد السند(34).

عَرفت بلادُ السند الإسلامَ منذ عهد الخلفاء الراشدين(35)؛ حيث كانت أولى الحملات الإسلامية لتلك البلاد في عهد الخليفة عمرَ بنِ الخطاب (13 – 23هـ / 634 – 643م)؛ إذ إنَّ واليَهُ على البحرين وعمان عثمانَ بنَ أبي العاص أبقى أخاه الحكمَ بنَ العاص في البحرين، وتوجه إلى عمان سنة (15هـ / 636م)، ومن ثمّ أرسل جيشًا في غارة جريئة على مدينة «بمبى»، وانتصر وغنم ثم عاد(36)، وفي السنة نفسها وجه أخاه المغيرةَ بنَ أبي العاص إلى الديبل، فلقي العدو وظفر، ثم عاد أيضًا(37).

وفي خلافة عثمانَ بنِ عفان (23 – 35هـ / 644 – 656م) أوفد عبدُ الله بنُ عامر بن كريز والي العراق مَنْ لديه خبرةٌ بثغر الهند، فأرسل حكيمَ بنَ جبلة العبدي؛ الذي عاد بعد أن جمع معلومات عن تلك البلاد[38].

كما أرسل الخليفةُ عليُّ بنُ أبي طالب (35 – 40هـ / 656 – 661م) الحارثَ بنَ مرة العبدي غازيًا إلى بلاد الهند، فحقّق انتصاراتٍ كبيرةً، وجنى غنائمَ عديدةً، وأسر المسلمون آلافًا من أهل القيقان[39]، وبعد أن سمع الجيش بخبر استشهاد عليٍّ بنِ أبي طالب سنة 41هـ – وصار معاويةُ خليفةَ المسلمين – عاد الجيش إلى مكران[40].

وفي سنة (42هـ / 662م) اشتبك الحارثُ بنُ مرة العبدي مرةً أخرى في حروب دامية مع أهل القيقان، ولكنه استُشْهد في هذه المعركة مع معظم القواد والجنود؛ لقلة عددهم، وقد نجا عددٌ قليل من الجند الذين تقهقروا إلى مقرّهم في مكران، ذلك الإقليم الذي ظل تحت حكم المسلمين حتى فُتحت بلادُ السند كلُّها فيما بعدُ[41].

وفي سنة (44هـ / 664م) غزا المهلبُ بنُ أبي صفرةَ ثغر الهند، فأتى به والأهواز، وهما بين الملتان وكابل، واشتبك مع أهلها، وانتصر عليهم، ثم واصل تقدمه حتى وصل إلى منطقة القيقان[42].

وفي عهد عبد الملك بن مروان (65 – 86هـ / 685 – 705م) تولى الحجاج بنُ يوسفَ الثقفي إمارة العراق والمشرق الإسلامي، وكانت مكران تحت إمرة المسلمين، فكانت المنازعات مستمرةً بين المسلمين هناك وبين ملك السند على حدود مكران، ففتح المسلمون بعض المناطق، واستُشْهد بعضُ القادة، إلى أن ولى الحجاج الأميرَ محمدَ بنَ هارونَ بنِ ذراع النمري واليًا على مكران[43].

ذكرت بعض المصادر التاريخية أن بعض الخوارج فروا إلى بلاد السند، وتحالفوا مع ملكها ضد الحجاج، ومنهم مَنْ بقي في مناطقِ الحدود السندية

المكرانية، وأخذوا ينازعون المسلمين؛ فأخذ الحجاج يتتبّع آثارهم، وأرسل الجيشَ من العراق للقضاء عليهم ولتأديب ملك السند الذي كان يحرِّض هؤلاء الخارجين على الخلافة لمحاربة أمير مكران[44].

وكان الحجاجُ قد ولّى سعيدَ بنَ أسلم بنِ زرعة الكلابي أميرًا على مكران (75 – 80هـ / 694 – 699م)، فنظم الأمور لمحاربة الخوارج الذين استطاعوا هزيمة سعيد بن أسلم وقتله، واستولَوا على مكران من سنة (80 – 85هـ /699 –704م)، وذلك بتأييد من ملك السند[45]. وأرسل الحجاج بعد ذلك جيشًا قويًّا بقيادة مجاعة بن سعر التميمي (85 – 86هـ / 704 – 705م)؛ للقضاء على الخوارج الذين فروا من مكران قبل وصول جيش مجاعة، والتجَؤُوا إلى ملك السند[46]. وبعد وفاة مجاعة، أرسل الحجاجُ محمدَ بنَ هارونَ بنِ زراع النمري أميرًا على المنطقة من (86 – 92هـ / 705 – 710م) حتّى قدوم محمد بن القاسم[47].

ذكرت بعضُ المصادر التّاريخية رواياتٍ حول الأسباب المباشرة لفتح بلاد السند؛ وهو أنه في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان (86 – 96هـ /705 – 715م) أرسل ملكُ سرنديب سفينةً إلى الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق، محملة بالتحف والهدايا من الدر والياقوت والجواهر الثمينة والعبيد، مع نسوة ولدن في بلاده مسلمات ومات آباؤهن، وكانوا تجارًا، فأراد التقرب بهن إلى الحجاج والخليفة الأموي[48]، حيث أرسل إلى دار الخلافة بدمشقَ، إضافةً إلى ما سبق، تحفًا وطرائفَ لا مثيلَ لها. كما كان هدفُ النساء المسلمات زيارةَ الكعبة[49]، وهبت رياحٌ عاتية قذفت بالسفينة إلى سواحلِ الديبل، حيث كان يقطنها مجموعةٌ من القراصنة، وقتلوا بعض رجالها، وأخذوا الباقين من النساء والرجال والأطفال، كما سلبوا جميع التحف والأموال، فصاحت امرأة من بين الأسرى، يا حجّاجُ يا حجّاجُ أغثنا[50]، وفرَّ بعض

الناس والتجار منَ الذين كانوا على متن السفينة، وجاء بعضهم إلى الحجاج، وذكروا له ما حدث مع استغاثة تلك المرأة به، فقال: لبّيكِ لبّيكِ[51].

فكتب الحجاج إلى داهر بن صصة ملك السند بإرجاع النساء إلى دار الخلافة، فردّ عليه داهر أنَّ هذه الطائفةَ مجموعةٌ من اللصوص والخارجين عن سلطتنا، وهم أشرار أقوياء، لا يستطيع أحد ملاحقتهم والتغلّب عليهم[52].

فكتب الحجاج رسالةً إلى الخليفة يطلب فيها الإذن بغزو السند والهند، وكرر الحجاج طلبه حتى أذن له الخليفةُ. فأرسل الحجاج عبدَ الله بنَ نبهان السلمي لفتح الديبل فاستُشْهد، ثُمّ أرسل بديلَ بنَ طهفة البجلي بثلاثة آلاف فاستُشهد بديلٌ أيضًا، فحزن الحجاج حتى قال لمؤذنه: يا مؤذن، اذكر اسم بديل كلّما أقمت الأذان، لا تذكرنه حتّى أخذ بثأره[53].

استأذن الحجاج الخليفةَ في إرسال جيش كبير ومنظَّم لغزو السند فوافق، فعين الحجاجُ محمدَ بنَ القاسم الثقفي، وطلب إلى الخليفة ستّةَ آلاف مقاتل من أشراف الشام وأبنائهم، فجاءه العددُ الّذي طلبه[54]، ووصى الحجاجُ محمدَ بن القاسم قائلًا: «اخرج عن طريق شيراز، واطوِ المنازل واحدة تلو الأخرى، حتى يأخذ منك الغضب مأخذًا شديدًا»[55]. وجهز الحجاج الجيش بكلِّ ما احتاج إليه، وسيّر محمد بن القاسم، وأمره أن يقيم بمدينة شيراز من أرض فارس، حتى يلحق به جند الشام والعراق، فتحرك ولما وصل شيراز عسكر بها[56].

أقام محمد بن القاسم بشيراز ستة أشهر ليجمع قواه، ومن هناك قسم قواته إلى بحرية وبرية، وتوجه ابن القاسم بالبر إلى مكران، وكان ذلك في سنة (92هـ /710م)، وأقام بها شهرًا ومعه من القوة ستةُ آلاف من الجند، ومن مكران رافقه أميرها محمد بن هارون ومن معه حتّى أرمائيل، ووافته المنية هناك[57].

وكانت القوة البحريّة قد أرسلت عن طريق البحر، ومعها المُؤَن والأسلحة الثّقيلة مثل المنجنيق وغيرها[58]، وكان على قيادة الجيش البحري خريمُ بنُ عمرو المري، وكان من القادة البارزين في هذا الجيش أيضًا عبدُ الرحمن بن سليم الكلبي، وسفيان بن الأبرد المشهور بالجلد، وقطن بن مدرك الكلابي[59]. ومن ترتيبات القدر أن يلتقيَ الجيش البري بالجيش البحري في يوم واحد، وكأنّهما على موعد.

نزل ابن القاسم بعد ذلك في سواد الديبل، وحفر الخنادق، ورفع الرايات والأعلام، ونصب المنجنيق، ومنها منجنيق كان يعرف بالعروس، وكان في وسط الديبل معبد كبير للأصنام، تتوسط فيه قبة عالية ترفرف عليها راية خضراء[60]. وأثناء الحصار خرج رجل برهمي من النساك، وطلب الأمان من ابن القاسم فأمنه، ثم أخبر المسلمين أنه ما دام العلم يرفرف على المعبد، يصعب عليهم فتح المدينة؛ لِما كان الهنودُ يعتقدون في ذلك، فأشار عليهم بإسقاط العلم، وعندئذ أمر ابن القاسم جعوبة بضرب العلم، فبدأ ورمى بالمنجنيق وأسقط العلم، كما أسقط جزءًا من قاعدته وساريته فكبّر المسلمون، ثم أصاب قبة المعبد، فانهدمت تمامًا دون أن تصيب مبنى المعبد بضرر، وتطيّر أهل ديبل وتشاءموا، فخرجوا إلى المسلمين مندفعين للقتال المستميت، فقاتلهم المسلمون بالسهام كالمطر، وقاتل الطرفان قتالًا شديدًا حتى هُزم أهل الديبل، وارتدّوا إلى داخل الحصن[61]، وثلم المنجنيق سور الديبل، فوصل المسلمون إلى أعلى السور وأبراجه.

وكان أول المتسلقين صعدى بن خزيمة المرادي الكوفي، وتلاه عجل بن عبد الملك بن قيس البصري، وفتحت الأبواب، فكبَّر المسلمون ودخلوا، ولكن أهل الديبل قاتلوا قتالًا شديدًا، واستمر القتال داخل الحصن ثلاثة أيام، حتى انتصر المسلمون الذين توجه بعضهم إلى المعبد، وقتلوا حراسه، وأخرجوا منه سبعمئة جارية موقوفة لخدمة

المعبد، ثم أخرجوا المساجين رجالًا ونساءً، وأمر ابن القاسم بقتل كل محارب من أهل الديبل جزاء ما لقي المسلمون منهم من قبلُ، كما أمره الحجاج بإعطاء الأمان لبقية مدن السند إلا إذا تمرّد أهلها.

وبعد سيطرة المسلمين على المدينة، هرب حاكمها من قبل الملك السندي داهر- المسمى (جاهين بر بن برسايد روات)، وبدأ ابن القاسم ينظّم أمور المدينة وخططها؛ فبنى مسجدًا كبيرًا، ووسَّع القلعة، وبنى بالجانب الشرقي للقلعة منازلَ يسكنها المسلمون، وتضم تقريبًا أربعة آلاف من الأسر العربية والجند، وعيّن محمد بن وداع حاكمًا على الديبل، وكان ذلك سنة (93هـ / 711م)[62]، ثم كانت المعركة الفاصلة بين المسلمين والسنود، والتي انتهت بانتصار المسلمين ومقتل الملك السندي داهر وإبادة جيشه[63]. وواصل الجيش الإسلامي زحفَه يفتح المدينة تلو الأخرى ففتح برهمناباد[64] والرور[65]، ثم كان الفتح العظيم بفتح الملتان[66] المدينة المقدّسة عند السنود؛ التي يحج إليها كل أهل السند والهند، وغنم المسلمون منها الكثير من الذهب؛ فسميت بفرج بيت الذهب[67].

وواصل محمد بن القاسم فتوحاته حتى وصل إلى مدينة قنوج[68] آخرِ حدود بلاد السند، والتي توقفت عندها الفتوحات نتيجةً لعزل محمد بن القاسم عن ولاية السند[69].

دخلت بلاد السند في مرحلة كبيرة من الفوضى والاضطرابات عقب مقتل محمد بن القاسم، وسيطرت هذه الحالة على البلاد معظم فترة حكم الدولة الأموية، ولم تنعم بلاد السند بالاستقرار في تلك المدة إلا في فترات قليلة، لعل أبرزها في عهد خلافة عمرَ بنِ عبد العزيز (99-101هـ / 717-719م) الذي دعا أهل السند وأمراءه إلى الإسلام، فدخلوا في دين الله أفواجًا، فأقرهم على بلادهم حكامًا تحت السيادة الإسلامية[70].

وكذلك في فترة حكم الوالي الجنيد بن عبد الرحمن المري (107–111هـ / 715–719م) الذي استطاع أن يعيد الهيمنة الإسلامية في بلاد السند مرة أخرى، وغزا بعضَ مدن الهند كمدينة البيلمان[71] وسرست[72] والكيرج[73] وغيرها، وحقق بها انتصاراتٍ كبيرةً[74].

ثانيًا – الأوضاع السياسية وأثرُها في نشاط المراكز التجارية في بلاد السند:

احتلت المراكز التجارية في بلاد السند مكانًا متقدمًا في التجارة العالمية، ونشطت نشاطًا كبيرًا في فترة الحكم العربي، وكان تجار بلاد السند يجوبون الأقطار برًّا وبحرًا، وينقلون التجارة من بلد إلى بلد، وذهبت تجارتهم إلى العراق والحجاز والشام ومصر والحبشة، فضلًا عن الهند والصين، وكانت التجارة مظهرًا من مظاهر تقدم الحضارة الإسلامية ورقيها في تلك البلاد آنذاك، حيث كانت السند محطَّ أنظارِ التجار من جميع البلاد[75].

وقد كان للأوضاع السياسية التي طرأت على بلاد السند تحت حكم العرب أثرٌ بالغ في حركة التجارة بها، فلقد شهدت البلاد في تلك الفترة العديدَ من التغيرات السياسية التي كان لها الأثر الكبير في الأوضاع الاقتصادية في البلاد بشكل عام، وفي حركة التجارة بشكل خاص.

ويعد الفتح الإسلامي للسند من أهم العوامل التي ساعدت على رواج التجارة في مراكز بلاد السند المختلفة، فعلى الرغم من ارتباط بلاد الهند مع العرب من الناحية التجارية، كان هذا الارتباط ضعيفًا مع بلاد السند؛ حيث كانت جميع السفن العربية تتَّجه صوب الموانئ السندية الأخرى مثل الديبل؛ وذلك تجنّبًا لعبث قراصنة الزط والميد؛ الذين كانوا يسيطرون على تلك الموانئ[76].

ويمكن القول: إن تلك الأوضاع قد تغيرت بعد الفتح الإسلامي لتلك البلاد؛ حيث أدى المسلمون دورًا كبيرًا في حفظ الأمن، فأضحت الطرق التجارية المؤدية لبلاد السند أكثر أمنًا من ذي قبلُ. كما بذل الأمويون جهودًا كبيرة في تأمين طرق القوافل التجارية، ومطاردة اللصوص وقطاع الطرق، فلقد قام محمد بن القاسم بإرسال أحد قواده إلى مدينة «سرست»[77] للقضاء على قرصنة الميد؛ الذين كانوا معروفين بقطع الطرق التجارية[78].

فلقد عبّد الأمويون طرقًا جديدة آمنة تمر منها التجارة، فبنَوا المنارات والفنارات التي كانت توضع على المناطق المرتفعة لنقل الإشارات، وتأمين الطرق عن طريق الدخان بالنهار، والنيران بالليل، كما بنَوا المسالح لغرض الأمن والسلامة[79].

واهتم المسلون اهتمامًا كبيرًا بالنشاطَيْن الزراعيِّ والصناعيِّ ببلاد السند؛ حيث سعى المسلمون منذ فتحهم لتلك البلاد إلى إقامة الجسور والسدود وحفر الترع والقنوات؛ فلقد أقام محمد بن القاسم أول الجسور بعد فتح الديبل عندما كان يريد أن يعبر نهر مهران لاستكمال فتح باقي بلاد السند، كما عمل الحكّام المسلمون على تطوير النشاط الصناعي ببلاد السند، ففي مدينة الديبل – على سبيل المثال – تم تخصيص المنطقة الشمالية من الديبل لتكون مركزًا صناعيًّا كبيرًا، وهي منطقة كانت تشغل جزءًا كبيرًا من مساحة المدينة.

وكنتيجة لجهود المسلمين في حفظ الأمن ببلاد السند والاهتمام الملحوظ بالأنشطة الزراعية والسفن؛ أضحت السفن العربية تقصد موانئ السند أكثر من الموانئ الهندية، فبعد حركة الركود التجاري الذي أصاب بلاد السند مع بداية الفتح الإسلامي، نشطت الحركة التجارية تدريجيًّا، وبعد زمنٍ قصير أخذت السند مكانةً متميزةً تجاريًّا، وأخذت مراكزها تحتل مكان الصدارة في العالم الإسلامي[80].

فبعد الفتح الإسلامي، كان التجار المسلمون من العرب والفرس وغيرهم يأتون بأنواع البضائع المختلفة، ويملَؤُونَ بها أسواق بلاد السند، ويتاجرون فيها. إضافةً إلى ذلك، اشترك تجار السند أنفسهم في تنشيط هذه الحركة التجارية، ولقد ذكر أحد مؤرِّخي السند هذه الحقيقة حيث قال: «إن حركة التجارة تقدمت كثيرًا ببلاد السند، ودخلت ميدان المنافسة والتصدير في العصر الإسلامي، وذلك بعد تقدّم الزراعة والصناعة بعناية المسلمين، حيث كانت التجارة التي كانت للعرب في المناطق الهندية، مثل الكجرات ومدراس ومالابار، غَيْرَ ناجحة في مقابل نجاح تجار السند بشكل كبير، وذلك بسبب أن التجارة العربية في تلك المناطق الهندية المذكورة كانت محددة، بخلاف ما كانت عليه ببلاد السند التي كانت مفتوحة في أيدي المسلمين، وكانت الحكومات العربية بها قائمةً؛ ولذلك كان من السهل على التجار أن ينتقلوا بحرية تامة واطمئنان كبير في جميع بلاد السند، وعملوا على فتح أسواق جديدة في تلك البلاد. وعن طريق ميناء الديبل كانوا يحملون بضائعَ بلاد السند إلى الخارج، وكانوا يجنون من وراء ذلك أرباحًا كثيرة بقدر ما كانوا يفيدون – أيضًا – أهل السند. ومما لا شك فيه أن دخول السند في مضمار التجارة قد شجع الزرّاع والصنّاع على زيادة الإنتاج، وهكذا كانت الزراعة والصناعة والتجارة كلها تسير جنبًا إلى جنب في تقدّم مستمر ببلاد السند في العصر الإسلامي؛ ولذلك أضحت بلاد السند بمدنها المختلفة من أهم المراكز التجارية، ليس في شبه القارة الهندية فحسبُ، بل في العالم الإسلامي قاطبةً، تَردُ إليها السفن التجارية من جميع الأرجاء»[81]. وذكر الإدريسي عن بلاد السند: «إن مراكب العمانيين تقصدها بأمتعتها وبضائعها، وقد ترد عليها مراكب الصين والهند بالثياب والأمتاع الصينية، والأفاوية العطرية الهندية، فيشترون من ذلك ...»[82].

وجدير بالذكر أن شواطئ نهر السند في المنطقة الممتدة من نهر مهران عبر الملتان والمنصور والديبل – كان يسكنها قراصنة الهنود من الزط والميد، الذين اشتُهروا باستخدام السفن الكبيرة الحجم في مهاجمة السفن التجارية، ولقد وصفهم ابن خرداذبة بأنهم «عتاة مردة لصوص»[83].

ويمكن القول: إن الحملات البحرية التي أرسلها عثمان بن أبي العاص أثناء ولايته على البحرين وعمان إلى سواحل الهند والسند سنة (15هـ / 636م) – ما هي إلا مقدمةٌ للعديد من الحملات البحرية التي أرسلت إلى بلاد الهند لمحاربة القراصنة، وقد شهد القرن الأول الهجري قبل نهايته فتح بلاد السند، ولعل السبب الرئيسَ الذي فتح المسلمون من أجله السند هو اعتداءاتُ القراصنة الهنود المتكررة على السفن الإسلامية في المحيط الهندي[84].

فلقد ترتب على فتح السند تأديبُ القراصنة الهنود، وتأمين الطريق التجاري الذي يربط خليج البصرة والبحر الأحمر بالهند والصين، وتمكّن المسلمون من تطهيره من اللصوص الذين يقطعون سفنهم في البحر، كما اهتم الخلفاء الأمويون بالنشاط التجاري مع المشرق، فازدهرت التجارة الإسلامية مع الهند وجزيرة سيلان، وارتفع ميزان التبادل التجاري بينهما، وتزايد نشاط المدن والموانئ السندية، وأصبحت الديبل من أهمِّ المحطات التجارية التي تتوقّف فيها السفنُ الإسلامية والتّجارُ المسلمونَ أثناء رحلاتهم إلى الشرق[85].

وحدث في سنة (132هـ / 749م) أن سقطت الدولة الأموية، وحلّت محلها الدولة العباسية التي اتخذت من بغدادَ عاصمة لها؛ لذلك أسندوا شؤون السند إلى حاكم خراسان بعد أن كانت تتبع العراق في عصر الدولة الأموية[86].

وكان لقيام الدولة العباسية وإنشاءِ مدينة بغدادَ واتخاذها عاصمةً أثرٌ كبير في ازدهار التجارة في بلاد السند؛ فعلى عكس الأمويين الذين وجهوا اهتمامهم ناحية الروم، وسعَوا لبسط نفوذهم على البحر المتوسط – ذلك بحكم وقوعه في الدائرة المركزية لهم في الشام – نجد العباسيين قد أولَوا اهتمامًا بالمشرق، واتخذوا بغدادَ عاصمةً لهم، وارتضَوا العراق مكانًا شرقيًّا ليكون بجوار حلفائهم الفرس؛ الذين أسهموا بشكل مباشر في عملية وصولهم للحكم، واتّجهت سياسةُ العباسيين بدرجة كبيرة نحو السيطرة على المجال الحيوي لهم وما يتاخمه في نطاق خليج البصرة والمحيط الهندي[87]؛ حيث تمتد بلاد فارس والهند وسرنديب والصين، تلك البلاد الغنية بالمنتجات المتعدّدة، خاصةً الموادّ الإنشائية والسلع الكمالية، والتي يحتاج إليها المجتمع الإسلامي الجديد، فلقد أدرك العباسيون أن القوة السياسية والحضارية التي أرادوها للعراق مركز دولتهم؛ لا بُدّ أن تستند إلى أسس اقتصادية ثابتة، تشكل التجارة أهم مرافقها، ولهذا حرصوا على تحويل طرق التجارة العالمية من سواحل الشام إلى العراق، وبذلك نشطت تجارةُ خليج البصرة والمحيط الهندي، وازدهرت موانئ الأيلة والبصرة وسيراف وميناء الديبل في السند[88] كموانئ إبحار واستيراد وتصدير، تعج أرصفتها وأسواقها بأنفس بضائع الشرق، وتوسعت التجارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حتى صارت مظهرًا من مظاهر أبهة الإسلام[89].

فكان تأسيس بغداد حدثًا مهمًّا في تاريخ الملاحة الإسلامية، فلأول مرة ارتبطت عاصمة الدولة الإسلامية مباشرةً بطرق مائية مع خليج البصرة والمحيط الهندي عبر نهرَي دجلةَ والفرات، ولعل النص الذي أورده الطبري عن إنشاء المنصور لعاصمته الجديدة بغداد عام (146هـ / 763م) يؤكد هذا الرأي، فقال: «هذا دجلة، ليس بيننا وبين الصين شيء»[90].

وجديرٌ بالذكر أنّ العباسيّين أسهموا في نمو النشاط التجاري وازدهاره، فلقد حرصوا على اتِّباع مبدأ المساواة بين جميع رعاياهم من عرب وعجم، وفتحوا المجال أمام الجميع للمساهمة في بناء الحضارة الإسلامية كلٌّ حسب مواهبه وإمكاناته، وقد تم رفع كلِّ القيود على أسعار السلع والمنتجات، وتركت الأسعار طبقًا للعرض والطلب[91]. كما ساعدت حياة الترف التي عاشها الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة في زيادة الطلب على العطور والسلع النفيسة الأخرى؛ لذلك تزايد حجم التّجارة مع الهند والصين[92]، وأدّت المراكز التّجارية في بلاد السند دورًا كبيرًا في نقل بضائع الشرق إلى البلاد العربية والعكس، وهذا ممّا أسهم في ازدهار تلك المراكز بشكل ملحوظ.

ومن نافلة القول أنَّ العباسيّين بذلوا جهودًا كبيرة في محاربة أعمال القرصنة في خليج البصرة والمحيط الهندي، بعد أن شهدت بدايةُ حكمهم هجماتٍ متكرّرةً من القراصنة على موانئ العراق وخليج البصرة، فبلغ من جرأة القراصنة أن هاجموا البصرة سنة (153هـ / 770م)، ثم انتقل نشاطُ القراصنة بعد ذلك إلى البحر الأحمر، وأغاروا على مدينة جدة في السنة نفسها، فأرسل المنصور جيشًا كبيرًا تمكن من مطاردتهم والقضاء على نشاطهم في البحر الأحمر. وفي سنة (159هـ / 775م)، أرسل الخليفة المهدي حملةً بحرية ضخمة إلى بلاد الهند، ونجحت تلك الحملة في تأديب القراصنة الهنود، وأرسل هارون الرشيد في سنة (171هـ / 786م) حملةً بحرية لتأكيد السيادة الإسلامية على المحيط الهندي وخليج البصرة، وتأديب القراصنة[93]، وأرسل الرشيد حملة بحرية أخرى سنة (177هـ / 793م)؛ حيث تمكّن المسلمون في تلك الحملة من أسر بارجة من بوارج الميد، واستمرت جهود العباسيين في هذا المجال حتى تمكنوا من تطهير خليج البصرة والمحيط الهندي من خطر القراصنة الهنود؛ حيث أرسل المأمون العديد من الحملات لنفس الغرض.

ولقد أثمرت جهود العباسيين في هذا المجال، حتى أضحت الطرق التجارية إلى بلاد السند أكثر أمنًا وجذبًا للتجار، ممّا انعكس بالإيجاب على نشاط المراكز التّجارية في بلاد السند(94).

ولقد شهدت بلاد السند تطورًا سياسيًّا أثّر بشكل مباشر في حركة التجارة بالبلاد، فبعد إتمام فتح السند على يد محمد بن القاسم، اتخذ معظم الولاة – من قبل الدولة الأموية(95) – مدينة المنصورة مقرًّا لهم بعد بنائها عام (121هـ / 738م)، وكان آخرهم منصور بن جمهور الكلبي(96).

وفي العصر العباسي الأول (132–232هـ / 749–846م) شهدت البلاد تغير الولاة بشكل سريع حتى بلغوا أكثر من ثلاثين واليًا، وكان آخرهم هارون بن أبي خالد المروزي(97)؛ الذي قتل عام (240هـ / 854م)، وخلفه عمر بن عبد العزيز الهبّاري(98)؛ الذي استطاع أن يسيطر على الأمور في مدينة المنصورة – عاصمة الإقليم – وأرسل للخليفة المتوكل يطلب إليه الموافقةَ على تعيينه واليًا على بلاد السند، ويتعهد بضبط الأمور لدولة الخلافة، ولقد كانت الفرصة سانحةً له؛ فلقد كانت دولة الخلافة تمر بمشاكلَ عديدة؛ فما كان من الخليفة إلا الموافقة على ذلك، وبمجرد أن صار عمر بن عبد العزيز واليًا على السند، بدأ يسلك سياسةً ترمي إلى تأسيس حكم ذاتي مستقل عن الخلافة العباسية، وبالفعل نجح في ذلك، وأسس دولة توارثها أبناؤُه من بعده، واستمرت من (240هـ / 854م)، حتّى (416هـ / 1075م)، مع المحافظة على التبعية الاسمية والمذهبية للدولة العباسية، وهكذا ظهرت حكومة عربية جديدة في بلاد السند(99).

وجدير بالذكر أن الدولة الهبّارية أدت دورًا مهمًّا للنهوض بالتجارة في بلاد السند، وبذلت مجهوداتٍ كبيرةً في الحفاظ على الأمن، والقضاء على الفتن والثورات

في البلاد، وقدّمت خدمات تتّصل بإصلاح الطرق وحفر الآبار وإنشاء الأسواق والسيطرة عليها[100].

ولقد ضبط الهبّاريون المنصورة وأعمالها، واتّبعوا سياسة مالية ناجحة، فلم يرهقوا الأهالي بالضرائب الفادحة، ممّا جعل سكان السند يشعرون بالارتياح العام، وجعلوهم يمارسون التجارة بحُرّية تامّة.

وهذه السياسات المعتدلة التي اتخذها الهبّاريون في بلاد السند ساعدت – أيضًا – على النهوض بالزراعة والصناعة، ممّا ساعد على رواج التجارة بالبلاد[101].

فلقد كانت المنصورة تمثل قلب السند النابض، وتمثل الديبل شريان الحياة الذي يصلها بالعالم الخارجي زمن الهبّاريين[102]. وما دامت التجارة كانت تمثل الدعامةَ الأساسية في اقتصاد بلاد السند، فقد حرصت الدولة الهبّارية على تأمين طرق التجارة، سواء البرية منها أم البحرية، وذلك ليسود الأمن، وتطمئن القوافل التجارية البرية والبحرية؛ لتؤدي مهمتها بيُسر وطمأنينة.

وقامت الدولة الهبّارية بجهود كبيرة في سبيل تأمين الطرق من خطر القرصنة في البر والبحر، فقد تصدّى جيش الهبّاريين لكلِّ الموجودين في بطائح مهران على مسافة نحو ثلاثمئة فرسخ، وهم خلق عظيم، وكان لهم بوارجُ من البحر تقطع على مراكب المسلمين المجتازة أراضي الهند والصين وجدة والقلزم وغيرها، كالشوافي في بحر الروم، والبدهة بين حدود طوران، ومكران والملتان والمنصورة، إلا أن خطرهم كان أقلَّ من خطر الميد، ويصدرون نوعًا من الجمال الفالج «ذي السنامين»، يطلبه أهل خراسان وفارس لإنتاج الإبل البخاتي المشهور في العالم الإسلامي.

أما الزط الذين لا يقل خطرهم عن الميد، فكانوا ما بين المنصورة ومكران في بطائح مهران، وقد عمل الهبّاريون على محاربتهم، وتأمين التجارة من خطرهم[103].

وجدير بالذكر أنه في الوقت الذي استولى فيه عمر بن عبد العزيز الهبّاري على المنصورة، وأسس بها دولةً مستقلة ببلاد السند، قامت دولة عربية ثانية في إقليم الملتان، عرفت باسم الدولة السامية أو دولة بني منبه.

أسس تلك الدولة محمد بن القاسم السامي(104) سنة (279هـ / 892م)، ومعنى ذلك أن الحكم العربي ببلاد السند انقسم إلى حكومتين عربيتين شبه مستقلتين عن الخلافة العباسية(105). وقد استمرت دولة بني سامة في الملتان حتى سقطت على يد الشيعة الإسماعيلية سنة (375هـ / 985م)(106).

وما يهمنا في هذا الموضوع أنه كما كان للهبّاريين دورٌ مهم في تشجيع التجارة والنهوض بها في المنصورة، أدى بنو سامة – أيضًا – الدور نفسه في الملتان طوال فترة حكمهم الذي امتد من (279–375هـ/ 892–985م)، فقد ازدهرت الملتان تجاريًّا في عهدهم، وكان التجار الملتانيون يجوبون البلاد شرقًا وغربًا، ولقد بذل بنو سامة جهودًا مضنية من أجل الحفاظ على الأمن والاستقرار.

وقد ضبط حكام بني سامة الملتان وأعمالها الواسعة لما يقرب من قرن من الزمان، واتّبعوا سياسةً ماليّةً ناجحة(107).

وقد نجح بنو سامة في تأمين الطرق التّجارية من خطر حكّام شمال الهند «الغورجا براتيهار»؛ الذين كانوا على عداء مستمرٍّ وحروب معهم، حتّى خضعت مدينتهم «قنوج» لدولة بني سامة في حدود سنة (300هـ / 912م)، كما نجحوا في إخضاع مدينة لاهور لدولتهم في حدود سنة (372هـ / 982م)(108). كل ذلك أدّى إلى جعل الملتان في عهد الساميين بلدًا يسوده الأمن والأمان، وأصبحت مقصدًا للتجار، فذكر ابن بطوطة: «وأصبحت مرسى عظيمًا يأتي إليه التجار من اليمن وفارس وغيرهم»(109).

وكان من أثر وجود حكومات عربية قوية في المنصورة والملتان أن بدأ ملوك الهند يشجعون التجار المسلمين على المجيء للتجارة في بلادهم، حيث اختلفت النظرة للعرب المقيمين في جنوب الهند عن العرب في السند، ومن أهم حكام الهنود الذين رحبوا بالتجار العرب «الراشتراكوتا» – حكام الدكن الذين أشار إليهم العرب باسم بلهرا – وقد أفرط الرحالة العرب والمسلمون في مدحهم لمحافظتهم على أرواحهم وأموالهم، وسماحهم لهم بممارسة طقوسهم الدينية في حرية تامة[110]، وكان لترحيبهم بالتجار العرب أسبابٌ عديدة، منها حروبهم المستمرة مع «الغورجار برايتهارا» حكام الشمال، الذين كانوا في عداء مع عرب السند – أيضًا – فقصد حكام الدكن كسب تأييد عرب السند لهم[111]،إضافةً إلى أنهم كانوا يجنون الأرباح الطائلة من وراء تجارتهم مع العرب.

وذكر المسعودي في إكرام ملك البلهرا للمسلمين: «وليس في ملوك السند والهند من يعز المسلمين في ملكه إلا البلهرا، فالإسلام في ملكه عزيز مصون، ولهم مساجد مبنية، عامرة بالصلوات»[112]. وتحدث ابن حوقل – أيضًا – عن إكرام ملك البلهرا للمسلمين[113].

وكانت مملكة البلهرا تقع من كنباية إلى صيمور، وهي من بلاد الهند الملاصقة للسند قرب الديبل، والغالب عليها الهندوس وبها مسلمون؛ إلا أنه من قوّة مركز التجار المسلمين، وإعزاز ملك البلهرا لهم لا يلي عليهم إلا مسلم، وكذلك الحال في سائر بلاد الهند كالخرز والسرير واللان وغيرها؛ حيث يتولى القضاء بينهم قاض مسلم، وإن قلّ عددهم في بعض الممالك، فكانوا يقبلون القضاة من ذوي العفة من أهل الممالك، فكان من مكانة التجار المسلمين أن الشخص إذا جرّحه الخصم وزكّاه المسلم أمضيت شهادته»[114]. وكان من الملوك الهنود الذين كانوا يكرمون التجار المسلمين في بلادهم ملك الطامي، وهو موادع لمن حوله من الملوك، ومملكته لا بحر لها[115].

ثالثًا – مراكز التجارة في بلاد السند:

تعد التجارة هي الدعامة الرئيسة التي اعتمد عليها اقتصاد بلاد السند؛ ولذلك تعددت المراكز التجارية في تلك البلاد وازدهرت، وكان أهم المراكز التجارية في السند منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الحكم العربي ما يأتي:

1-المنصورة:

تعد المنصورة إحدى ثلاث مدن مندرسة[116]، بناها العرب المسلمون في إقليم السند، وأهم مدن الإقليم في ظل الحكم العربي الإسلامي، فقد كانت قصبة[117] البلاد لثلاثة قرون؛ حيث صارت عاصمة البلاد منذ أوائل القرن الثاني الهجري حتى أوائل القرن الخامس الهجري[118]. وصمدت خلال تلك الفترة أمام كثير من التحديات المحلية والخارجية، وشهدت عددًا من معالم التطور الحضاري والثقافي[119].

اهتم عدد من المصادر المعنية بموقع المدن والبلدان بتحديد موقع المنصورة من الأقاليم، فلقد ذكر المسعودي (ت 346هـ / 957م)، والخوارزمي (ت 383هـ / 993م)، والإدريسي (ت 560هـ / 1164م)، في الإقليم الثاني من أقاليم العالم السبعة المعمورة[120].

كما حدّد البيروني (ت 440هـ / 1048م)، والحموي (ت 626هـ / 1229م) موقعها المتعلّق بعرض المواضع وطولها بثلاث وتسعين درجة طولًا من جهة الغرب، واثنتين وعشرين درجة عرضًا من جهة الجنوب[121]. ومن الطبيعي أن يكون لهذا الموقع أثرُه في ارتفاع درجات الحرارة في المدينة، وتحديد مواسم سقوط الأمطار عليها وكمياتها[122].

وأمّا عن موقعها الجغرافي بين مدن السند، فكانت تقع على الجانب الشرقي لنهر السند[123] المعروف بـ«نهر مهران»، وكان يحيط بها أحد خلجانه، فأصبحت كأنها شبه جزيرة[124]، فهي إذن قريبة من حدود البلاد الشرقية، وليست بعيدة عن سواحلها وموانئها الجنوبية[125]، ولا تبعد عن مدينة برهمناباد (Brahmanbad)[126] القديمة سوى فرسخين[127]، وهذا ما جعل بعض السكان المحليين يعدّونها برهمناباد الجديدة، ويسمونه أحيانًا بالاسم نفسه[128]. كما أنّها تقع في منطقة خصبة وصالحة للزراعة، وتكونت جراء انقسام نهر مهران إلى قسمين[129].

والناظر إلى موقع المنصورة يجد حسن اختياره وأهميته، خاصة من الناحيتَيْن العسكرية والاقتصادية[130]، وكذا التّجاريةُ منها.

دارت اختلافات عديدة بين الكثير من المؤرخين والجغرافيين حول تأسيس مدينة المنصورة واسم مؤسسها، ولذلك كان من الضروري تقصّي تلك الروايات وأشكالها ومحاولة تحليلها أملًا في الوقوف على الحقيقة.

ذكر بعض المؤرخين أن الاسم القديم لموضع المنصورة كان (بمنهوا)، ثم سميت باسم (المنصورة) بعد ذلك؛ لأن الذي فتحها من المسلمين قال: «نصرنا»، فسميت المنصورة نسبة لهذا القول، وهذا يعني أن المنصورة كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي، ويدعم هذا الاتجاهَ روايةٌ غامضة أوردها أبو الفداء قائلًا: «سميت المنصورة لأن الذي فتحها من المسلمين قال: نصرنا»[131].

وقال آخرونَ: إنّ المنصورة بُنيت في صدر الإسلام، وإنّ بانيَها هو عمرُ بنُ محمد بنِ القاسم، وقد بناها دون البحيرة التي على نهر السند، وسمّاها المنصورة، وذلك لتثبيت عملية الفتح الإسلامي لبلاد السند، ولتكون مركزًا وقاعدة تنطلق منها الجيوش الإسلامية أيام ولاية الحكم بن عوانة، وذلك أيام الخليفة الأموي هشام

بن عبد الملك. وأشار ابن خلدون إلى أنَّ «عمرو بن محمد بن القاسم كان مع الوالي الحكم بن عوانة، وأغزاه الوالي من المحفوظة، فلما قدم وقد ظهر أمره، بنى مدينة وسمّاها المنصورة، وهي التي كان أمراء السند ينزلونها»[132].

وذكر البلاذري أن المنصورة لم تكن يومئذٍ – إبان فتح السند – إنما كان موضعًا غيضة، ثم أضاف أن الوالي الأموي الحكم بن عوانة أمر عمرو بن محمد بن القاسم، فبنى دون البحيرة مدينة سمّاها المنصورة، فهي التي ينزلها العمال اليوم[133]. وذكر ابن الأثير ما ذكره البلاذري[134]. كما ذكر اليعقوبي: «بنى عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي مدينة دون البحيرة، وسمّاها المنصورة، ونزلها فأصبحت منذ الحين منزل الولاة»[135].

كما ذكر المسعودي – أيضًا – أن المنصورة بنيت في عصر بني أمية، فقال: «سميت المنصورة باسم منصور بن جمهور عامل بني أمية»[136]، وذكر المنصور بن جمهور لما عزل عن ولاية العراق: «أتى إلى السند، وغلب عليها أواخر الدولة الأموية، ونزل العسكر، وسمّاها المنصورة»[137]. ويفهم من هذا الرأي أن المنصورة كانت معسكرًا للمسلمين قبل تحويلها إلى مدينة، وذلك لأهمية موقعها لمدن السند الأخرى.

وأورد آخرون أن المنصورة أسست في العصر العباسي، فذكر ابن خياط أن الوالي العباسي موسى بن كعب المري قتل منصور بن جمهور، ودخل المنصورة[138]. وذكر القزويني أن مؤسس المنصورة هو الخليفة أبو جعفر المنصور قائلًا: «بناها أبو جعفر المنصور»[139]. وفي هذا السياق ذكروا أنَّ بانيَ المنصورة هو عمر بن حفص المهلّبي أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وسماها المنصورة نسبة إليه[140].

ثم تأتي رواية أخيرة لياقوت الحموي خلط فيها تأسيس المدينة ما بين الأمويين والعباسيين فذكر: «سميت المنصورة بمنصور بن جمهور عامل بني أمية، ولأن منصور بن جمهور بناها فسميت به»[141]، ثم قال: «سميت المنصورة لأنّ عمر بن حفص بناها في أيام المنصور من بني العباس، فسميت به»[142]، وأضاف أن المنصورة اختطّها منصور بن جمهور الكلبي، فسميت به[143].

وأبرز ما يلاحظ على الروايات السابقة ما يأتي:

- عدم اتفاق الروايات على تحديد عصر تأسيس المدينة، ففي حين أورد ابن خياط والبلاذري واليعقوبي والمسعودي وابن الأثير وابن خلدون صراحةً أنها أسست في العصر الأموي، فقد عدّها الإدريسي والقزويني مدينة عباسية. أما الحموي، فقد اختلط عليه الأمر، وأورد أنها أسست في العصر الأموي، ثم عاد وقال: إنّها أُسِّست في العصر العباسي. وأما أبو الفداء، فكانت روايته غامضةً وغَيْرَ واضحة.
- عدم اتفاق الروايات على تشخيص اسم مؤسس المدينة، فقد ذكر البلاذري واليعقوبي وابن الأثير وابن خلدون أن مؤسسها عمر بن محمد بن القاسم الثقفي، بينما نسب المسعودي تأسيسها إلى الوالي الأموي منصور بن جمهور – آخر ولاة بني أمية في بلاد السند – ونسبها الإدريسي والقزويني إلى الخليفة العباسي المنصور. أما الحموي، فتارةً تتفق روايته مع رواية الإدريسي، وتارةً أخرى ينفرد عن غيره وينسب المدينة إلى الوالي العباسي عمر بن حفص في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور[144].

ومن الواضح أن ما أورده البلاذري واليعقوبي، ومن نقل عنهما مثل ابن الأثير وابن خلدون، إزاء عصر تأسيس المنصورة واسم مؤسسها هو الصواب، فهي لم تكن من بين مدن السند قبل وأثناء حملة محمد بن القاسم الثقفي لفتح بلاد السند سنة

(92هـ / 710م)، والتي اكتملت في سنة (95هـ / 713م)، بل كان موضعها يومئذٍ غيضته. وبعد اكتمال فتح السند، شهدت البلاد فترات اضطراب وعدم استقرار، ومن بين ذلك ما شهده عهد الوالي الأموي الحكم بن عوانة؛ الذي اضطُرّ إلى تأسيس مدينة المحفوظة كمأوى يتحصن فيه العرب المسلمون وكملجأ هناك. وفي هذا السياق، كان تأسيس المنصورة لاحقًا، لكن التاريخ الدقيق لتأسيسها لم يحدد[145].

فالراجح أن الذي بنى مدينة المنصورة هو عمر بن محمد بن القاسم أيام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، واتخذها عاصمة للحكومة الإسلامية في تلك البلاد، وقد ظلت كذلك طوال ثلاثة قرون قادمة تقريبًا. أما عن سبب التسمية، فكان ذلك تفاؤلًا بالنصر الدائم للإسلام، وذلك في ولاية الحكم بن عوانة على السند[146]، وصرحت بذلك مصادرُ وثيقةٌ وقريبة زمنيًّا إلى عملية البناء، وهي روايات البلاذري واليعقوبي ومن نقل عنهما، حيث تُوفِّي البلاذري (279هـ / 892م)، وتوفي اليعقوبي (284هـ / 895م)، كما أن البلاذري كان من أشد المهتمين بفتوح البلاد، وعُرف عنه تحرِّي الدقة في كتاباته[147].

كما أن المنصورة كانت تقع على الجانب الشرقي لنهر السند[148]، وذكر البلاذري أن «محمد بن القاسم الثقفي أتى برهمناباد العتيقة سنة (92هـ / 710م)، وهي مدينة على رأس فرسخين من المنصورة؛ التي كانت تسمى غيضته في ذلك الوقت»[149]، وذكر البيروني مدينة «برهمناباد» باسمها القديم وهو «بهمنوا»[150]، وهو الاسم نفسه الذي ذكره بعض الكتّاب على أنه الاسم القديم لمدينة المنصورة، ويفهم من ذلك أن المنصورة بنيت في عهد المسلمين بالقرب من برهمناباد القديمة.

يبقى تحديد سنة تأسيس المدينة، فالروايات السابقة لم تشر إلى سنة تأسيسها ونزولها، الأمر الذي يحمل على القول: إنَّ اكتمال تأسيس المدينة ونزولها من قبل ولاة العرب وغيرهم كان في أعقاب ولاية يوسف بن عمرو الثقفي على العراق

والشرق سنة (120هـ / 737م)، ومقتل الوالي الحكم بن عوانة في سنة (122هـ / 739م)، الذي كان مقره مدينة المحفوظة، ولم يعرف منه إزاء المنصورة سوى أمره بتأسيسها، وليس لدينا ما يشير إلى اكتمال تأسيسها، والانتقال إليها في عهده؛ لذلك فمن المرجَّح أن اكتمال تأسيس المنصورة، ومن ثمّ نزولها من قبل ولاة العرب وغيرهم كان في بداية خلفه الوالي عمرو بن محمد بن القاسم، ويدعم هذا الترجيح ما ورد في سياق رواية اليعقوبي – السابق ذِكْرُها – التي تطرق فيها إلى تولِّي عمرو البلاد خلفًا للحكم، ثم تأسيسه المدينة والنزول فيها، مع الأخذ في الاعتبار صلة رواية اليعقوبي بزيارته المبكرة لبلاد الهند[151].

أما إشارةُ ابنِ الأثير إلى تأسيس المنصورة في حوادث سنة (95هـ / 713م)، فلا يمكن الأخذ بها، فهي مبكرة، ولم يكن للوالي عوانة بن الحكم وخلفه الوالي عمرو بن محمد بن القاسم وجودٌ في بلاد السند آنذاك[152]. وكذلك إشارةُ (A.pathan) إلى تأسيس المنصورة في حوالي سنة (110هـ / 728م) أو سنة (115هـ / 733م) أو (120هـ / 737م)[153] افتقرت إلى الأدلة الكافية، وغلب عليها التخمين، كما أنه لا يمكن الأخذ بالروايات المتقدمة التي نَسبت تأسيس المدينة إلى العصر العباسي؛ لأن المدينة رُممت وزيد في مسجدها في بداية العصر العباسي[154].

أما عن وصفها المعماري، فمدينةُ المنصورة تشبه مدينة دمشق، وبناؤها من الخشب والطين، وبعض مبانيها من الحجر، ولها مسجد جامع يقع وسط المدينة، وللمنصورة أربعة أبواب، هي: باب البحر، وباب طوران، وباب سندان، وباب الملتان[155].

أما الحديث عن المنصورة كمركز تجاري مهم في بلاد السند في فترة الدراسة، فلقد أسهمت عدة عواملَ في عطاء المنصورة الحضاري بشكل عام، والتجاري بشكل خاص؛ فموقعها الحصين أثّر في صمودها أمام كثير من التحديات والأحداث

السياسية وغيرها، ودورها الاعتباري كقصبة بلاد السند، جعلها مقرًّا لإدارة البلاد، ومركزًا للثكنات العسكرية ودوائر الخراج والقضاء وغيرها، فضلًا عن أن الاستقرار العربي والتعايش مع الهنود المسلمين فيها انعكس مع الظواهر والأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمدينة، وكان استقرار العرب اليمانية والنزارية في المنصورة مرافقًا لتأسيسها، بغض النظر عن بروز مشاكل التعصب القبلي بينهم، ولكنهم استحوذوا على المناصب الأساسية، فكان منهم الولاةُ وقادة الجيش والقضاة[156]، وسمح لغير العرب من المسلمين الانخراط في الجيش وجباية الخراج والوظائف المحلية الأخرى[157]، خاصةً أنهم كانوا أغلبية في المنصورة[158] التي وصفت بأنّ «فيها بشرًا كثيرًا، وتجارًا مياسير ... وفيها زروع وحدائق وبساتين، وهي فرجة المساكن، ولأهلها نزهات وأيام راحات»[159].

وجدير بالذكر أن دور المنصورة التجاري تأثر بطبيعة موقعها من الأقاليم السبعة[160] – المشار إليها آنفًا – من حيثُ ارتفاعُ درجات الحرارة وموسم أمطارها، ويحيط بالمنصورة فرعٌ من نهر السند؛ ولذلك تبدو كأنها شبه جزيرة خضراء، ولعل هذه الطبيعة المائية هي التي ساعدت على تلطيف درجة الحرارة صيفًا، وفي ذلك يقول أبو الفداء: «ومناخها عمومًا حار، ومع ذلك هواؤها لين، وشتاؤها هين، وأمطارها كثيرة»[161]، وذكر ابن حوقل: «أنّها مدينة حارة، وتجود فيها زراعات المناطق الحارة كالنخيل وقصب السكر والموالح، ويتبعها الآلاف من القرى والضياع والمزارع والأشجار والعمائر المتصلة»[162]. هذا من جهة، وموقعها المحلي بين ذراعي نهر مهران، حيث يهدأ جريانه، وتنبسط أرضه الخصبة الصالحة للزراعة[163] من جهة أخرى. كما عُرفت المنصورة بتربية بعض الحيوانات كالجاموس والإبل والبقر والأغنام، وغيرها من الحيوانات الأليفة[164]، الأمر الذي جعل المدينة لديها العديدُ من المنتجات الزراعية والثروة الحيوانية، مما جعلها تسهم بنشاط تجاري ملحوظ.

والمتابع لدور المنصورة الاقتصادي يرى ارتباطها الوثيقَ بنشاطها التجاري الداخلي والخارجي، فقد ارتبطت مع مختلف مدن البلاد، ومع البلدان المجاورة بشبكة من الطرق البرية[165]، ونشطت فيها التجارة النهرية عن طريق نهر مهران، فضلًا عن تجارتها البحرية من خلال ميناء الديبل، وغيره مثل سيراف وعمان والبصرة؛ لذلك كان التجار بها كثيرين، والأسواق قائمة والأرزاق دائرة[166].

فكثرت الأسواق في المنصورة، وتوافرت فيها منتجات السند وبضائعها المختلفة، سواء التي تنتجها المنصورة نفسها، أم تلك التي تأتيها مجلوبة من المدن السندية الأخرى، مما ينتج عنه ازدهار التجارة بها، وأصبحت مقصدًا للسفن التجارية العربية التي تأتيها لتحمل منها البضائع السندية المجلوبة في البلاد العربية، وكذلك فإنّ السفن التجارية العربية كانت تستطيع أن تستكمل رحلاتها التجارية إلى بلاد الهند عن طريق المنصورة، والعودة منها مرة أخرى عن طريقها بعد ما تحمله من البضائع الهندية، ثم تستكمل رحلاتها إلى البلاد العربية[167]. الأمر الذي جعل المنصورة كثيرة الخيرات[168]، وأسعارها رخيصة[169]، كما جعل موارد خراجها وضرائبها تسهم أحيانًا في إنعاش بيت مال الخلافة[170].

ولقد تحدث الرحالة عن ازدهار المنصورة التجاري، فذكر المقدسي شهرتَها بتصدير الفيلة والعاج والعقاقير والنعال الكنباتية النفيسة[171]. ولقد كانت المنصورة مقصدًا لكثير من التجار من البلدان العربية وغيرها. فذكر المسعودي أنّ «فيها تجارًا من أهل سيراف وعمان»[172].

ظلت المنصورة منذ إنشائها، في أوائل القرن الثاني الهجري حتّى سقوط الدولة الهبّارية سنة (416هـ / 1025م)، عاصمةً لإقليم السند، ثم بدأت تضمحل شيئًا فشيئًا، رغم أنّها ظلت عامرة حتى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ثم

حلّت بها الكوارث الطبيعية، وهجرها سكّانها، وأصبحت مجرد أثر، وكانت تسمى في ذلك الوقت «باميران»[173].

2-**الديبل**:

تعد مدينة الديبل[174] من أقدم مدن بلاد السند في التاريخ وأشهرها، ذلك منذ قبل الإسلام حتّى أواخرِ العصر العباسي.

وقد ورد اسم الديبل في المصادر التاريخية والجغرافية بأسماءٍ مختلفة، فمنهم من ذكرها دُبل أو ديبل[175] أو الديبل بفتح الدال، كما كانت تسمى ذيبل، وديول، وديبال[176]، كما كان يقال لها – أيضًا – الديبلان[177].

وكما اختلف العلماء في اسم الديبل، اختلفوا – أيضًا – في معنى الاسم، فقد ذهب البعض أن أصل الكلمة هي «الدبُل» وتعني في اللغة الجداول، بينما ذهب البعض الآخر إلى أن اسم الديبل مشتق من الكلمة السنسكريتية (Delvaliaa)، وتعني مقام الآلهة[178]، وهناك رأي ثالث يرى أنها محرّفة من كلمة «ديفل» التي تعني المعبد.

ومن الواضح أن الرأي الثاني هو الصحيح، وهو ما يتناسب مع طبيعة المدينة، حيث إن العديد من جداول المياه كانت توجد في الديبل، التي كانت تبعد عن مصبِّ نهر السند بمقدار فرسخين[179]، وقد أثبتت الدراسات التاريخية أن الديبل كانت تحتوي على أحد أكبر المعابد الدينية في بلاد السند[180]، مما جعلها العاصمةَ الدينية الثانية في تلك البلاد بعد الملتان[181].

تقع الديبل على ساحل بحر الهند[182]، غربي مصب نهر مهران – أو ما يعرف بنهر السند – بالبحر، قدر مسافة ستة أميال[183]، داخلة في البحر مكوِّنة منه خورًا[184] بينها وبين مدينة المنصورة، يُعرَف بخور الديبل[185]، ووصفها أبو الفداء أنها بلد صغير[186]، في حين قال عنها المقدسي: «إنّها مدينة بحرية حصينة، تضرب أمواج البحر جدران

مبانيها التي تقع على ساحله، وتحيط بها نحو مئة قرية آهلة بالسكان»[187]. كما تقع الديبل في الإقليم الثاني، طولها من جهة الغرب اثنتان وتسعون درجة وعشرونَ دقيقةً، وعرضها من جهة الجنوب أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة[188]، وهي أكبر فرض بلاد السند وأشهرها، وإليها تفيض مياه لاهور والملتان، فتصب في بحر الهند[189].

وتقدر المسافة من الديبل إلى النيرون ثلاث مراحل[190]، وتتوسط النيرون المسافة بين الديبل والمنصورة؛ التي تقع شرقيها[191]، وهي ضمن الجزء السابع من الإقليم الثاني الذي يضم مدنًا أُخر، مثل كيه وكيزر وأرمابيل وبند وقيزبور والنيرون والمنصورة[192].

وعن مكانة الديبل كمركز تجاري مهم في بلاد السند، فلقد تحدثت المصادر التاريخية عن تنوع الأنشطة الاقتصادية وموارد المعيشة للسكان في مدينة الديبل ونواحيها، وكانت أسواقهم حافلةً بمختلف السلع والبضائع[193]، فمنهم من مارس مهنة التجارة، ومنهم من مارس الحرف الصناعية، ومنهم من اشتغل بالزراعة أو مهن أُخر، ويبدو أن النشاط الرئيس لأهلها كان التجارة[194]، وفي ذلك قال الإصْطَخري: «الديبل هي غربي نهر مهران على البحر، وهي متجر كبير، وفرضة لهذه البلاد وغيرها، وزرعهم مباخس، وليس لهم كثير من الشجر والنخيل، وهي بلد قشف، وإنّما مقامهم التجارة»[195].

وقال المقدسي: «كلّهم تجار»[196]، وهي مدينة تجارية معروفة، تكثر بها أنواع البضائع، وتُعتَبَر أعظمَ الموانئ لبلاد السند، وتقل بها المزروعات والغلّات، ويعتمد أهلها على التجارة الداخلية والخارجية في حياتهم الاقتصادية[197]، وبالتأكيد فإن ذلك يعود إلى الموقع الإستراتيجي المهم لهذه المدينة على ساحل بحر الهند؛ مما هيأ لها أن تصبح حَلْقة وصل للتجارة العالمية بين شرق العالم وغربه، ويضاف إلى ذلك

قلّة الزراعة فيها، فمعظمُ أراضيها جدبة قليلة الخصوبة؛ مما يحدّ من قابليتها للإنتاج الزراعي، وجذب أكبر عدد ممكن من الأيدي العاملة للاشتغال فيها[198]، فقد وصفها الإدريسي بأنها «جدبة الأرض، قليلة الخصب، ليس فيها شجر ولا نخيل، وجبالها جرداء، وسهولها قشفة عديمة النبات»[199].

وليس معنى هذا انعدامَ النشاط الزراعي وما يتعلّق به من الأنشطة الكلية، فمن أهلها من مارس مهنة الزراعة، ولكن على نطاق ضيق[200].

هيأ موقع الديبل الجغرافي أن جعلها محطة للقوافل التجارية البرية والبحرية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، فكانت بحقٍّ كما وصفها ابن حوقل: «متجر عظيم، وتجارتها من وجوه كثيرة، وهي فرضة هذه البلاد، وغيرها ... وإنّما مقامهم بالتجارة»[201].

غير أن عملية تصدير السلع والبضائع واستيرادها من وإلى الديبل عبر الطرق البرية والبحرية ليس بالأمر الهيّن، بل كانت محفوفة بالكثير من المخاطر المتمثلة بسوء الأحوال الجوية، أو مداهمة القراصنة وقُطّاع الطرق للقوافل التجارية، وفي ذلك يقول المقدسي: «... لا تصل إلا بعد أخطار البر، وأهوال البحر، وبعد الشقة، وضيق الصدر»[202]. وعلى الرغم من ذلك، فكان لموقع الديبل المتميز أثره في التجارة العالمية، إذ جعله حَلْقة الوصل بين العالم الإسلامي، بجناحَيه الشرق والغرب؛ لأن وقوع الميناء عند مصب نهر السند، قد ربطه بمدن السند والبنجاب وكشمير وغيرها من البلدان التي يمر بها النهر، وما يحمل من هذه البلاد من بضائع وتجارات لترويجها في أسواق الديبل المهمة[203]، كذلك فإنّ وقوعَ الميناء على طول ساحل المحيط الهندي قد ربط بينه وبين بلاد العالم الإسلامي من جهة الغرب كالحجاز والعراق والشام[204].

يعد ميناء الديبل أول ميناء بشمال الهند تقابله الرحلات والقوافل التجارية العربية بعد انطلاقها من موانئ خليج البصرة، حيث تمر على جزيرة كيس (قيس)، ثم هرمز وقيز ومكران إلى أن تصل إلى ميناء الديبل، وساعد على ذلك تحكم ميناء الديبل بشكل كبير في طريق التجارة بين البلاد العربية وبلاد السند والهند والصين[205].

وممّا زاد من أهمية الديبل أن السفن الكبيرة كانت لا ترسو إلّا في ميناءَيْ الديبل والتيز – من الموانئ السندية – نظرًا لاتِّساعهما، أما غيرُهما من الموانئ السندية الأخرى فلا تستطيع أن تستقبل السفن الكبيرة في يسر لضيق الملاحة بها[206]؛ لذلك كانت السفن الصغيرة والقوافل البرية تأتي محمَّلة ببضائع المدن السندية، فتنزلها في ميناء الديبل، وتعود محملة بالبضائع العربية لتوزيعها على المدن السندية الداخلية؛ حيث كانت السفن العريقة ترسو في ميناء الديبل، وتعود محمَّلة بخيرات السند والهند إلى الموانئ العربيّة، ومن هذه السفن ما كانت تقوم بتكملة الرحلة إلى بلاد الهند والصين[207]، وكان البحر يشق أسواق الديبل؛ مما ساعد في سهولة عمليات الشحن والتفريغ للسفن، فتوفر الوقت والجهد، وساعد في ازدهار الحركة التجارية في الميناء[208].

أوضحت المصادر أن ميناء الديبل لديه القدرةُ لرسوٍّ عددٍ كبير من السفن في وقت واحد[209]، مما يؤكِّد كبر مساحة هذا الميناء، واستعداده من الناحية الإنشائية، فمعظم الإشارات التي وردت في المصادر المتنوعة أكدت أن مدينة الديبل كانت تشغل مساحةً لا بأس بها على ضفاف نهر مهران بالقرب من ساحل المحيط، الأمر الذي مكّن الحكومات الإسلامية المتعاقبة – في فترة الدراسة – على تطوير النظام العمراني للمدينة، مما أسهم في جعل المدينة تحتل مركزًا سياسيًّا واقتصاديًّا في بلاد السند.

كان للديبل سوقٌ رئيس يتبع جنوبي المدينة بالقرب من الميناء مباشرةً، وهذا السوق عبارة عن فناء كبير يخرج منه شارع واسع، يتم عن طريقه اتصال السوق بباقي المدينة[210]، ويعد السوق من المنشآت الأساسية في الديبل، ولم يكن يختلف من الناحية المعمارية عن نسق الأسواق الأخرى في المدن الإسلامية[211].

كانت السَّعَة من أهم معالم الأسواق، لكي يسهل إدخال البضائع وإخراجها بوسائل النقل المختلفة، وتسهيل الحركة العامة، ولقد أثبتت البعثات الأثرية في الديبل أن سوقها تميز بالسعة المطلوبة[212]. ونظرًا لشدة حرارة الديبل، وسقوط الأمطار في بعض شهور السنة، قامت الحكومات المركزية بتبليط أراضي السوق بالحجارة، ووضع الأسقف في الكثير من أماكن السوق؛ حيث ذكرت المصادر أن سمات الأسواق ارتفاع السقف، وانتظام الدكاكين في الممرات، وكان أكثر بنيان سوق الديبل من الطين والخشب[213].

احتوى سوق الديبل على أماكنَ لسكنى التجار المغتربين، خاصةً أن الديبل كان مركزًا لتلاقي التجار العمانيين[214] والصينيين؛ حيث كانوا يستقرون بها لفترة حتى قدوم السفن، أو تغير اتجاه الرياح التي تساعدهم على الإبحار[215]، ومن الواضح أن الديبل كانت تعج بالتجّار من مختلف البلدان، حتى جعلت البعض يقول: «ومَنْ فيها ليسوا إلا تجّارًا»[216].

كانت أماكنُ إقامة التجّار منَ المنشآت الحيوية التي لا يقوم السوق إلا بها؛ فبنَوا لهذا الغرضِ العديدَ من الفنادق وعمارات أطلق عليها (الوكالات)[217]، وتألفت تلك الوكالات من فناء أوسط، مستطيل التخطيط، يحف به مبانٍ من عدّة طوابقَ، أسفلها عبارة عن حجرات تفتح على الفناء، وتوضع فيه المتاجر، ويعلوها الغرف، وتميزت تلك الوكالات – أيضًا – بمداخلها الضخمة التي تعلوها العقود، وتحف بها الأبراج، ويوجد مصلّى صغير وسط صحن الوكالة[218].

كما تميزت أسواق السند بشكل عام، والديبل بشكل خاص، بوجود منشآت معمارية عرفت باسم الخانات، والتي كانت – أيضًا – مأوى للتجار الغرباء، ولكنها تميزت عن الوكالات أنها ضمت – بالإضافة إلى أماكن سكنى التجار – أماكنَ لسكنى الدواب، و تميزت تلك الخانات بجمال عمارتها، واتساعها النسبي؛ حيث ضمت الصحن والأروقة والعديد من الحجرات[219].

3-الملتان[220]:

تعد الملتان أو (المولتان) إقليمًا واسعًا من أهم الأقاليم في بلاد السند قبيل الفتح الإسلامي في أواخر القرن الأول الهجري. ويطلق الملتان، في الوقت نفسه، على الإقليم والمدينة التي سُمِّيت بعدة أسماءٍ على مر العصور، حيث كانت تسمى في القديم (كاشب بور)، ثم (بك بور)، ثم (سانب بور)، ثم (مولستان)؛ أي: الموضع الأصلي، فإن «مول» هي الأصل، و«تان» هي الموضع[221].

يرى المسعودي أن «مول» بمعنى اسم الملة، و«ستان» بمعنى المكان، وبعد ذلك تحوّل الاسم من (مولستان) إلى (ملتان)؛ وذلك نسبةً إلى الصنم الأكبر الذي كان يُعْبد في الملتان[222]. وأهل تلك البلاد يقولون: (ملطان)؛ حيث يُبْدِلون التاءَ طاءً[223]. ووصف البيروني أهل تلك البلاد بكثرة الأسماء، واستعمال الاشتقاق فيها، وافتخارهم بذلك[224].

وذكر الإدريسي أن الملتان سميت بهذا الاسم نسبة إلى صنم الملتان، وهو عبارة عن صورة إنسان مربع على كرسي من جص وآجر، وقد ألبس جميع جسده جلدًا، ولا يتبين من جسده شيء إلا عينَيه. وزعم البعض أن جسده من خشب، وعينَيْه جوهرتان، وعلى رأسه إكليل من الذهب المرصع، وقد تربع الصنم وذراعاه على ركبتيه كأنه يحسب أربعة، وهو معظّم عندهم، وبيت هذا الصنم في وسط الملتان، وفي أعمر سوق فيها[225].

كان إقليم الملتان قبل الفتح الإسلامي يضم بعض المدن والمناطق، منها سكه وبرهمبور وكرور وأشبار وكنبة وغيرهما[226]. ولقد ذكر البعض أن الملتان قبل الإسلام كان يشمل ما يقرب من جميع الجزء الشرقي والجنوبي لمنطقة البنجاب الحالية[227].

يقع إقليم الملتان شمال غرب بلاد الهند، وتقع مدينة الملتان عاصمة الإقليم شمال غرب نهر السند، ويعد الملتان أحد أهم أقاليم السند الأربعة، وهي: السند العليا، والسند السفلى، وإقليم كش (كجة)، وكانت مدينة الملتان أعظم بلدان السند العليا، وأقوى حصونه[228]، فذكر شيخ الربوة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي: «ملتان من بلاد السند الجليلة البرية[229]؛ حيث تقع المدينة بين خطَّي طول 96 درجة و 25 دقيقة، وخطَّي عرض 28 درجة، و 40 دقيقة»[230]. وقال صاحب ججنامة: تتقسم بلاد السند من حيثُ التقسيمُ السياسي إلى خمسة أقسام، هي: إقليم الملتان، وإقليم برهمناباد، وإقليم سيوستان، وإقليم إسكتلندة، وإقليم الور[231]؛ الذي كان عاصمة بلاد السند عند الفتح الإسلامي[232].

وفيما يخص الفتح الإسلامي للملتان، فبعد أن تمكّن محمد بن القاسم من فتح إقليم السند ومدنه المختلفة، مثل الديبل وبيرون والرور ومكران، ثم زحف بجيشه نحو مدينة الملتان، وهناك اشتبك في قتالٍ عنيف مع حاكم المدينة، استمر القتال لمدة يومين، وقُتل الكثيرون من الجانبين[233]، ثم رمى المسلمون بقذائفهم النارية لمدة شهرين في فترات متقطعة، حتى نفدت الموادُّ الغذائية لدى سكان المدينة، وخاف قائد الجيش الملتاني من عاقبة الأمور، فهرب إلى كشمير – عبر الحدود السندية التي لم تكن القوات الإسلامية قد أحكمت سيطرتها عليها بعدُ – والتجأ إليها[234]، وقام المسلمون بهدم جدران المدينة بقذائف المنجنيق، ودخلوها وقاتلوا الجند فيها، فقتل الكثير من جند الملتان، ووقع الكثير منهم في الأسر[235]، وأعطى محمد بن القاسم

الأمان للتجّار والزرّاع، وفرض عليهم دفع جزء من نفقات الجيش، وبذلك فتح الملتان، وقدّم الأعيانُ من أهل المدينة ستِّينَ ألفَ درهم من الفضة تعويضًا للجيش الإسلامي عن خسائر الحرب، وتعد هذه المرة الأولى التي أخذ فيها محمد بن القاسم جزءًا من نفقات فتح مدينته كتعويض للخسائر العسكرية الكبيرة التي لحقت بالجيش[236].

قام محمد بن القاسم بتنظيم الأمور المالية والعسكرية في الملتان، وأخذ العهود والمواثيق من أعيان المدينة بالطاعة والعمل المشترك لصالح أهالي الملتان[237]، وعيّن داود بن نصر بن الوليد العماني حاكمًا على المدينة[238]، ووضع معه قوة من جند المسلمين، وكان أغلبهم من أهل عمان، كما بنى مسجدًا عظيمًا للمسلمين[239]، وولّى عكرمة بن ريحان على سواد الملتان[240]، ثم جهّز سفنًا محملة بالأموال والغنائم[241]، وأرسلها إلى العراق عن طريق الديبل في حراسة جيش مسلح إلى الحجاج بن يوسف الثقفي مع رسالة مفصلة، عبّر فيها عن فتح مدينة الملتان وتنظيم أمورها[242].

يعد إقليم الملتان من أهم أقاليم بلاد السند قبل الإسلام، وظل كذلك بعد ظهوره[243]، وليس المقصود بالملتان هنا المدينة وحدها – كما سبق ذكره – بل كل الأقليم الذي لم يكن ولاية فحسب، بل سلطنة كاملة[244]، وذكر المهلبي «أن أعمال الملتان واسعة من الغرب إلى حدود مكران، ومن الجنوب إلى حد المنصورة، ومن الملتان إلى غزنة مئة وستون فرسخًا»[245]، وذكر المسعودي «أن خراسان تتصل بالسند والهند مما يلي المنصورة والملتان»[246].

كما يتّصل بالملتان مدن إقليم المليبار[247] وسط بلاد الهند، والمسافة من المنصورة إلى الملتان اثنتا عشرةَ مرحلةً، ومن الملتان إلى طوران عشر مراحلَ، ومن قندابيل إلى الملتان مفازة نحو عشر مراحل، وبين الملتان وبسمد مرحلتان[248].

وتعد الملتان في العصر الإسلامي مدينةً كبيرة عامرة، وعليها حصن منيع، ولها أربعة أبواب، وبخارجها خندق محفور، ونعمها كثيرة، وأسعارها رخيصة، ولأهلها أموال طائلة، وللملتان نهر صغير، عليه أرجاء ومزارع، ويصب في نهر مهران (نهر السند)[249]. ولقد عدّها الجغرافيونَ العربُ من نواحي الهند قرب غزنة، وتجدر الإشارة إلى أن ابن حوقل قد ذكر أن هذه المدينة تابعة للهند[250]، في حين رأى البيروني أنها من مدن السند[251].

ويبدو أنّ مساحتها اختزلت حتى قال الإصْطَخري: «أما الملتان، فهي مدينة في نصف المنصورة»[252]، وتسمى فرج بيت الذهب[253]، وقال ياقوت: «إنّها تُكتَب بصورتين: ملتان ومولتان، وهي الأكثرية، وبها صنم تعظّمه الهند وتحج إليه من أقصى بلدانها»[254].

كانت الملتان منذ العصور القديمة حتى العصر الإسلامي من أهم المراكز التجارية في بلاد السند، نظرًا لموقعها الجغرافي المتميز، ومساحتها الشاسعة التي ساعدتها على اتصالها بالعالم الخارجي[255]. ولقد وصف المقدسي أثناء زيارته لبلاد السند والملتان في القرن الرابع الهجري بأنه «إقليم الذهب والتجارات، وبه رخص وسَعَة، وبضاعات ومنافع، ومتاجر ثم أمانات ...»[256]، ووصف الحميري الملتان قائلًا: «مركز تجاري مهم يقصده التجار المسلمون»[257]. وذكر العتبي الملتان قائلًا: «مباءة التجار، وموسم أرباب البضاعات، ومتجر الآفاق»[258].

وقد تبوأت الملتان مكانًا متقدمًا في التجارة بعد دخول الإسلام في تلك البلاد، وكان تجار الملتان خلال رحلاتهم يجوبون الأقطار برًّا وبحرًا، ويتنقلون من بلد إلى بلد، وذهبت تجارتهم إلى بغداد والحجاز والشام ومصر، فضلًا عن فارس والهند والصين، وكانت تجارة الملتان مظهرًا من مظاهر تقدّم الحضارة الإسلامية في بلاد السند[259].

ارتبطت الملتان تجاريًّا بغيرها من البلاد، مما أسهم في ازدهار التجارة بها، فلقد ذكر المسعودي «أن خراسان تتّصل بالسند والهند مما يلي المنصورة والملتان»[260]؛ حيثُ إنَّ الطريق مستقيم من الملتان إلى بلخ، وذلك لأن سواد الملتان ملاصق لسواد بلخ، وتمام الحد الشرقي لسجستان شيء من أعمال الملتان[261]. كما تتصل الملتان بإقليم المليبار في وسط الهند[262]، فضلًا عن وقوع الملتان على نهر السند[263]، مما ساعد على ارتباطه بالمدن السندية الداخلية، وقيام نشاط تجاري مزدهر بين تلك المدن وإقليم الملتان.

كما تميز الملتان بوَفْرة السلع التجارية وتنوّعها؛ حيث اشتُهر ذلك الإقليم بضخامة ثرواته الطبيعيّة، سواء النباتية أم الحيوانية، فلقد ذكر ابن الفقيه عن أرض السند والهند بشكل عام: «خص الله تعالى أرض الهند والسند بأنها توجد بها سائر الروائح العطرية، والجواهر كالياقوت والماس، وغيرها، وكذلك الكركدن[264] والفيل»[265].

كانت الملتان كغيرها من بلاد السند مقصدًا للتجار العمانيين، الذين قاموا بدورهم بنقل صادرات الملتان إلى الأسواق العالمية، وذلك بسبب التقارب الجغرافي بين البلدين، وما تميز به العمانيون من خبرات تجارية، ومهارات تؤهّلهم للقيام بتلك المهمة[266].

وخلاصة القول: كانت الملتان من أهم المراكز التجارية في بلاد السند، حيث كانت السلع والبضائع تزخر بها أسواق الملتان، فالمسجد يوجد وسط الأسواق؛ أي: في مركز المدينة[267]، حيث تمارس عمليات البيع والشراء، وتقام الصلوات والعبادات، وكانت المنطقة التجارية تتوسط مركز المدينة، حيث التجمع البشري معظم ساعات اليوم[268]، ولقد أشار الرحالة الذين زاروا الملتان إلى وجود سوق

كبير للعاج والنحاس، وتباع فيه منتجاتها[269]، ويعتبر السوق مركزًا مهمًّا للنشاط المالي، ومن هنا اهتمت الحكومات المتعاقبة على الملتان في فترة الدراسة بالاهتمام بالسوق لإظهاره بشكل يليقُ ومكانةَ الإقليم من النواحي التنظيمية والجمالية[270].

ولقد خضعت أسواق الملتان – كغيرها من أسواق المدن الإسلامية– لسلطة المحتسب، حيث من المعروف أن بلاد السند والملتان عرفت الحسبة منذ دخولها الإسلام؛ لإشرافه على الآداب العامة والموازين والمكاييل[271].

وقد مدح المقدسي الملتان عندما زارها قائلًا: «ليس عندهم السرقة، ولا البخس في الكيل، ولا النقص في الميزان، ولا يعرفون الكذب، ولا الغش في الأقوال والتجارة»[272]، وقال أيضًا: «وإنّك بفضل هذه العادات الطيبة والخصال الحميدة، ترى الخيرات عندهم كثيرة، والتجارات رابحة، والنعم ظاهرة، فماؤهم مريء، وعيشهم هنيء، وتجارتهم مفيدة، وأجسامهم صحيحة»[273]، وذكر أيضًا: «تتميز الأسعار بالرخص، والخبز ثلاثون منًا بدرهم، والفانيذ[274] ثلاثة أمناء بدرهم»[275]. ولقد تحدّث الإصْطَخري عن بسمد – من أعمال الملتان – قائلًا: «ومدينة بسمد[276] رفهة، كثيرات التجارات والخيرات»[277].

4- الرور (ألور):

الرور أو (ألور) اسم لإقليم من أقاليم السند، واسم للمدينة الرئيسة بهذا الإقليم، ومدينة الرور كانت تقع في الجزء الأوسط من بلاد السند، على الضفة الشرقية من نهر مهران، حيث يمثل ذلك الموقع أهميةً جغرافية للمدينة؛ ولذلك كانت مقرًّا للملك، وعاصمة البلاد كلها – قبل الفتح الإسلامي – وكان يدخل في دائرة الرور بعض المدن الأخرى منها كردان وبارهاس[278].

وقد أورد البعض اسم أرور مضافًا إليها كلمة أخرى وهي (بغرور)، فيقال: (أرور بغرور) [279]، بينما ذكرها البلاذري بالاسمين: «الرور» و«بغرور» على أنّهما مدينتان متجاورتان[280]، وذكر ياقوت «أنّ مدينة بغرور كانت تقع بجوار مدينة أرور»[281]؛ ولذلك يبدو أنّ البعض كتبوا هاتين المدينتَين معًا بدون حرف العطف، وذكر أبو الفداء أنّ مدينة (الرور) تقارب الملتان في الكبر، وعليها سوران، وهي تقع على شاطئ نهر السند[282]، وأنها كانت من المدن المهمة التابعة لإقليم المنصورة في عهد العرب[283].

وتعد الرور؛ نظرًا لموقعها الجغرافي المتميز على شط مهران إلى الشرق منه، مركزًا تجاريًّا متميزًا، فلقد ذكر المقدسي: «وهي مدينة كثيرة التجارة»[284]، عامرة بالأسواق المليئة بالسلع والمنتجات؛ ولذلك تمتّعت بمكانة تجارية مرموقة في بلاد السند، وكان لذلك أثرٌ كبير في أهلها؛ فعاشوا في رغد من العيش، الذين تمتّعوا بمستوى معيشة مرتفع[285]. وقد وصفها الإدريسي قائلًا: «والرور مدينة حسنة كثيرة الناس بالأسواق»[286]، وقال الإصْطَخري عنها أيضًا: «نافقة التجارات، وهي حصينة عليها سوران، ويمر النهر بها من جهة الغرب، وأهلها في رفاهة، وخصب عيش»[287]، وعلى ذلك فهي تعد من أهمِّ المراكز التّجارية في بلاد السند في فترة الدراسة.

5- **النيرون:**

تعد مدينة النيرون من المدن السندية القديمة، وتقع على بعد ستة أيام من مدينة الديبل بمسافة 25 فرسخًا[288]. ولقد ذكرها البعض باسم (البيرون)، وبالتالي نسبوا إليها أبي الريحان البيروني[289]، وذكرها البعض الآخر باسم (النيروز) [290]، وقد ذكر الإصْطَخري أنها تقع بين الديبل والمنصورة في منتصف طريقهما[291]، ولكنَّ ابن

حوقل ذكر أنّها أقرب إلى المنصورة منها إلى الديبل، ولقد حدّد البعض المسافة بين النيرون والمنصورة بخمسة عشر فرسخًا[292]. وقال الإدريسي: «عليها حصن»[293]، وذكرها صاحب نخبة الدهر أن «النيرون من مدن السند الساحلية، وهي فرضة على خورها، متّصل بنهر يأتيها من الشرق في بلاد كابلستان، ويصب في البحر»[294].

فتح محمد بن القاسم الثقفي مدينة النيرون سنة (92هـ / 710م)، ولقد تمتعت بمكانة تجارية متميزة داخل بلاد السند، نظرًا لوقوعها على الطريق الذي كان يربط الديبل بالمنصورة[295].

6- سيوستان:

تعد سيوستان أحد أهم أقاليم بلاد السند، ويوجد بالإقليم مدينة رئيسة تحمل الاسم نفسه، وكان يتبع الإقليم العديد من المدن والقرى[296]، ولقد ذكرها البلاذري باسم (سدوسان)، وأحيانًا (سيبان)، ولقد فتحها محمد بن القاسم الثقفي بعد فتحه لمدينة النيرون سنة (92هـ / 710م) [297].

ولقد ذكر أبو الفداء أن «سدوسان» مدينة سندية، تقع على غربي نهر مهران[298]، وأنّها مدينة خصبة كثيرة الخيرات وحولها قرى، وهي ذات أسواق تجارية[299].

ويفهم من كلام أبي الفداء أن سيوستان كانت واحدة من أهم المراكز التجارية الداخلية في بلاد السند في فترة الدراسة، حتى إنّه وصفها بأنّها ذات أسواق تجارية.

7- قالري:

تقع قالري شرق نهر مهران بعيدًا عنِ الشاطئ في الطريق البري الذي يربط المنصورة بالملتان، ومن ذلك جاءت أهميتها التجارية، كما قصدها الناس لحسن معاملة أهلها للغرباء، ولخيراتها الوفيرة[300].

8- **التيز:**

يعد التيز من أهم موانئ بلاد السند في عهد العرب، ويسمى تيز مكران[301]، ويقع هذا الميناء على البحر، كثير النخل، وبه رباطات، ومسجد حسن، وأهلها قوم متوسطون في المال، قليل العلم والظرف، ومدينتهم فرضة مشهورة[302]، كما كان من أهم موانئ إقليم مكران، الذي كان بمنزلة إقليم شبه منفصل عن بلاد السند من الناحية السياسية.

9- **أرمائيل:**

تعد أرمائيل من المدن الكبيرة في إقليم مكران، فتحها محمد بن القاسم الثقفي سنة (92هـ / 710م)، حين بدأ زحفه من مكران لفتح بلاد السند في طريقه إلى مدينة الديبل[303]. وذكر البعض أن أرمائيل مدينة كبيرة تقع بين مكران والديبل من أرض السند[304]، وذكر المقدسي أن مدينة أرمائيل من رياض السند، بها مراعٍ واسعة، ومواشٍ كثيرة، وهي متجر وفرضة[305]، وتقع أرمائيل بالقرب من الشاطئ، وهي قريبة من ميناء التيز[306].

10- **قنبلي:**

تعد قنبلي من مراكز بلاد السند التجارية، وهي مدينة بحرية عليها حصن، وتعتبر من رياض السند، وبها مزارع واسعة، ومواش كثيرة، وهي فرضة تجارية[307]، وكان يصنع بها الفانيذ، ومنها كان يحمل إلى بلاد خراسان والعراق[308].

11- **قصدار:**

تعد قصدار قصبة منطقة طوران، وتقع في صحراء ذات جانبَين، بينهما وادي يابس، في إحداهما دار الحاكم، وفيه قلعة، والجانب الآخر يسمى (بودين)، وفيه

دور التجّار والمطارح، وهي أفسح وأنزه، والمدينة كان يقصدها الناس من خراسان وبلاد الهند، والحاكم عادل متواضع، بنيان مدنها منَ الطين، ومشارب الناس من قنى، وقصدار مدينة خصبة، رخصية الأسعار، وبها أعناب، وليس بها نخيل[309].

12- **فنزابور:**

كانت فنزابور من المراكز التجارية المهمة في بلاد السند في فترة الدراسة، كما كانت قصبة للإقليم في بعض الأحيان[310]، وقال عنها الجغرافيون العرب والمسلمون: إنّ فنزابور لها حصن من طين حوله خندق، وهي بين النخيل، ولها بابان، باب طوران وباب التيز، وشرب أهلها من النهر، والمسجد الجامع يقع وسط الأسواق[311].

13- **بلري:**

ذكر ابن حوقل أن مدينة بلري من المراكز التجارية ذات الأهمية الكبيرة في بلاد السند قائلًا: «فأمّا بلري فعلى شط مهران إلى الغرب منه، وبقرب الخليج الذي يفتتح من مهران على ظهر المنصورة، وهي ناحية، ومدينة مقتصدة، صالحة الحال»[312].

رابعًا - التجارة الداخلية:

تنوعت الأنشطة الاقتصادية وموارد المعيشة في بلاد السند - في فترة الدراسة - وكانت أسواقهم حافلةً بمختلف السلع والبضائع — كما مر بنا - فمنهم من مارس مهنة التجارة، ومنهم من مارس الحرف الصناعية، ومنهم من اشتغل بالزراعة، أو في مهن أخرى.

بيد أن النشاط الرئيسَ لأهلها كان التجارةَ، وبالتأكيد فإنّ ذلك يعود إلى الموقع الإستراتيجي المهم لبلاد السند على ساحل بحر الهند؛ مما هيّأ لها أن تصبح حَلْقة الوصل للتّجارة العالمية بين شرق العالم وغربه، ولذلك جذبت التجارة أكبر قدر من الأيدي العاملة للاشتغال فيها[313].

إضافةً إلى ما سبق، فإنّ بعض المراكز التجارية ببلاد السند – كالديبل مثلًا – كان يغلب على أرضها الجدب، وقلة الخصوبة، ما يحدّ من قابليتها للإنتاج الزراعي، فقد وصفها الإدريسي بأنها «جدبة الأرض، قليلة الخصب، ليس فيها شجر ولا نخل، وجبالها جرد، وسهولها قشفة عديمة النبات»[314]، وفي الوقت نفسه حباها الله – سبحانه وتعالى – بموقع تجاري مهم على ساحل بحر الهند، فكانت الميناء البحري الأول لمعظم المراكز التجارية الداخلية، حتى صارت محطةً للقوافل التجارية البرية والبحرية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، حتى قال المقدسي عن أهل الديبل: «كلهم تجار»[315]، ووصفها ابن حوقل: «متجر عظيم، وتجارتها من وجوه كثيرة، وهي فرضة هذه البلاد وغيرها ... وإنما مقامهم بالتجارة»[316].

وتعد الأسواق مركز التجارة الداخلية، ولذلك انتشرت بكثرة داخل مراكز بلاد السند المختلفة، فكان لكل مدينة أسواقٌ خاصة بها، جامعة لكل أنواع السلع والبضائع، تقام فيها عمليات البيع والشراء[317].

تميزت بلاد السند – كغيرها من المدن الإسلامية الأخرى – بأن الأسواق كانت تقام في مركز متميز في وسط المدينة بجوار المسجد الجامع[318]، حيث أكبر تجمع سكاني بالمدينة، وإقامة الصلوات والعبادات.

ومما لا شك فيه أن هذا التجمع البشري وقربه من الأسواق ساعد في رواج حركة التجارة الداخلية، وتيسيرها بالنسبة للمجتمع السندي، وحجم العاملين بها، والمستفيدين منها. وذُكر عن أسواق المراكز التجارية ببلاد السند أنها كانت تفتح أبوابها في الصباح الباكر، وتستمر بها عمليات البيع والشراء طوال اليوم حتى المساء، حيث تغلق أبوابها. وكانت الأسواق تلف بسور من الحجر والخشب لسهولة حمايتها، والسيطرة عليها من أعمال السرقة والنهب، حيث كان أفراد الشرطة يقومون بحمايتها ليلًا[319].

ونظرًا لاهتمام الحكومات العربية وعنايتها بالأسواق، وحمايتها من اللصوص وقطاع الطرق؛ ازدهرت التجارة الداخلية بمراكز السند المختلفة، وصارت العمل الرئيس لقطاع كبير من أبناء المجتمع السندي، الأمر الذي جعل المقدسي يقول عنها: «بلاد التجارات الكثيرة والمتاجر الواسعة، التي تدر الأرباح الكبيرة على أهلها»[320].

ويعتبر السوق مركزًا مهمًّا لاستقطاب التّجارة، ومجالًا حيويًّا للنّشاط المالي، ويُعتَبَر مصدرًا أساسيًّا في رخاء المدينة، وازدهار حياتها الاقتصاديّة، ورفاهيتها الاجتماعيّة، ومن هنا كان الاهتمام بالسوق من النواحي الجمالية والتنظيمية[321].

وفي الحقيقة لا توجد معلوماتٌ دقيقة عن كيفية إجراء التصليحات والترميمات وأعمال البناء التي تقضيها أسواق السند – في فترة الدراسة – فهل كانت هناك إدارة خاصة للسوق مسؤولة عن أعمال الصيانة هذه، وتخصيص المبالغ اللازمة لذلك. ولكنْ مما لا شك فيه أن أسواق المراكز التجارية ببلاد السند كانت تخضع لإشراف المحتسب، فبلاد السند عرفت الحسبة منذ دخولها الإسلام، حيث كان يشرف على الآداب العامة والموازين والمكاييل[322].

كانت حركة التجارة الداخلية بين مراكز بلاد السند المختلفة في حركة دائبة، حيث كانت تستورد كل ما تحتاج إليه من سلع وبضائعَ من المدن والقرى المحيطة بها، ولقد مدح المقدسي بلاد السند – كما سبق ذكره فقال: «الإقليم كثير التجارات ... وإنه رخيص الأسعار، وبشكل لافت للنظر»[323]، وما ذلك إلا لكثرة العرض في الأسواق[324]؛ مما يدل على ازدهار حركة التجارة ببلاد السند.

ولقد ساعد نهر السند على ربط المراكز التّجارية الداخلية ببلاد السند بعضها ببعض. إضافةً إلى ذلك، كانت هناك مجموعةٌ من الطرق البرية ساعدت على ربط تلك المراكز؛ مما أسهم في ازدهار حركة التجارة الداخلية بينها. فعلى سبيل المثال

ارتبطت المنصورة – عاصمة إقليم السند – بالمدن السندية الداخلية، سواء التابعة لها والواقعة في حدود الدولة الهبّارية وممتلكاتها، أم تلك المدن الواقعة خارج حدود الدولة، ولكنها تدخل جغرافيًّا ضمن بلاد السند – بشكل عام – بسلسلة من الطرق، تميزت بالسهولة والتأمين؛ حيث عمل حكام الدولة الهبّارية – كما سبق ذكره – على تأمين طرق التجارة، والقضاء على خطر اللصوص، وقطاع الطرق في بلادهم.

ولقد أورد الرحالة والجغرافيون المسافات بين مدن السند المختلفة، فذكروا أن المسافة بين المنصورة والديبل ثماني مراحل(325)، وبين المنصورة والملتان اثنتا عشرة مرحلة(326)، وبين المنصورة وطوران خمس عشرة مرحلة، وبين المنصورة وأول حد البُدهة خمس مراحل(327)، وبين المنصورة وقامُهُل ثماني مراحل، وبين المنصورة وقندابيل ثماني مراحل(328).

كما اهتم الرحالة – أيضًا – بذكر الطرق البرية الرئيسة التي ربطت الديبل بالمدن والمناطق الداخلية ببلاد السند، وقد ذكرها ابن حوقل قائلًا:

أولًا: الديبل إلى منجابري مرحلتان، ثم إلى فنزابور اثنتا عشرة مرحلة، ثم إلى كيز مرحلتان، ثم إلى تيز مكران نحو خمس مراحل.

ثانيًا: الديبل إلى قمبلي أربع مراحل، ثم أرمابيل، ثم مكران.

ثالثًا: الديبل ثم المنصورة، ثم إلى الملتان اثنتا عشرة مرحلة، ثم ومن المنصورة إلى طوران نحو خمس عشرة مرحلة(329).

كما اهتم الرحالة – أيضًا – بذكر الطرق التجارية الداخلية التي ربطت الملتان بغيرها من مدن السند المختلفة على اعتبار أنها محطة من مراكز التجارة الداخلية في بلاد السند آنذاك، ذلك نظرًا لوجود صنم الملتان المقدس، الذي كان يقصده الهنود للزيارة من جميع أنحاء السند والهند(330)، واهتموا – أيضًا – بتحديد المسافات

بينها وبين غيرها من المدن السندية الأخرى على النحو الآتي: بين الملتان والمنصورة اثنتا عشرة مرحلة – كما سبق ذكره – وبينها وبين قزدار عشرون مرحلة[331]، وتقدر المسافة بين الملتان وطوران بعشر مراحل[332]، وقندابيل بعشر مراحل[333] – أيضًا – وبينها وبين بسمد مرحلتان[334]، وبين الملتان وادعست أربع مراحل[335]، والرور – أيضًا – أربع مراحل[336]، وبين الملتان وسمندور مرحلتان[337].

ذكر المؤرخون أن الطرق التجارية الداخلية التي كانت تربط المراكز التجارية بعضها ببعض – كانت – عامرة بالمدن والقرى الممتدة عبر بلاد السند من الديبل على ساحل المحيط الهندي إلى الملتان؛ التي تقع أقصى بلاد السند من جهة الشمال[338].

جدير بالذكر أن أهل بلاد السند استخدموا الحيوانات من الإبل وغيرها في حمل البضائع المختلفة، حيث استخدموا الأبقار في نقل الأحمال الثقيلة[339]، ومن الحيوانات التي كانت موجودةً في بلاد السند الإبل والحمير والبغال السندية[340].

عرفت بلاد السند العربات ذات العجلات الخشبيّة التي كانت تعد من أهمِّ وسائل المواصلات الداخلية آنذاك، وكانت تصنع تلك العربات من ثلاثة أنواع خشبية صُلْبة، وقد وضع محور في وسط الأخشاب لمساعدة العربة على سرعة السير، وكان هناك نوعٌ آخرُ من تلك العربات، يتكوّن من أربع عجلات تستخدم فيها الخيول لجرّها[341]، كما استخدمت القوارب الصغيرة في نقل السلع بين مدن السند المختلفة، وذلك عن طريق نهر مهران الذي كان مجراه صالحًا للملاحة البحرية معظم أيام السنة[342].

وذكر البيروني أن أهالي السند قد أقاموا العديد من الجسور المبنيّة من خشب الخيزران، وتشد بالحبال؛ حيث كانت تستخدم في عبور الأنهار وغيرها من المجاري المائية، حيث كانت تحمل السلع على أكتاف الرجال، ثم تنقل بعد ذلك إلى الأسواق[343].

خامسًا - التجارة الخارجية:

عرفت بلاد السند التجارة الخارجية منذ آلاف السنينَ، حيث كان التجار – خاصةً العرب – يأتون بسفنهم التجارية الضخمة إلى مدنها الساحلية مثل الديبل، وينقلون منتجاتها وثمارها وجواهرها إلى أورُبّا عن طريق مصر والشام، وبالتالي كانوا يوصلون البضائع الأورُبّية إلى بلاد الهند والسند، ومن ثم الصين. وكان من الطبيعي أن يكون للتجار مع بلاد السند بحكم صلة الجوار معهم علاقاتٌ تجارية. كما كان التجار العربُ على دراية تامة بالمدن الواقعة على ساحل بلاد السند الواقعة على بحر العرب وغيره، بل كانوا يذهبون إلى ما وراء ذلك في خليج البنغال وبلاد الملايو وجزر الهند الشرقية، فقد كانوا بلا شك سادةَ البحار، حتى إنهم قد كوّنوا جالياتٍ عربيةً كثيرة سكنت معظم تلك السواحل قبل الإسلام. وأشارت المصادر المختلفة إلى وجود جالية عربية ليست بالقليلة في مدينة الديبل ببلاد السند، ولقد بالغ البعض وذكر أن عدد العرب كان يبلغ أحيانًا عشرة آلاف أسرة عربية في جالية واحدة، وكان أهل تلك البلاد يحترمونهم، ويقدِّرون فضلهم الاقتصادي على البلاد[344].

نشطت التجارة الخارجية لمراكز بلاد السند بعد الفتح الإسلامي نشاطًا ملحوظًا؛ حيث كانت هي عصب الحياة الاقتصادية في تلك البلاد، واعتمد عليها الأهالي في نشاطهم الاقتصادي، وذلك بفضل موقع البلاد المتميِّز على المحيط الهندي، فنشطت حركة القوافل التجارية البرية منها والبحرية، وأصبحت السفن تجوب الكثير من البلاد، وقد ساعد في ذلك ارتباط بلاد السند بالعديد من طرق التجارة الدولية البرية والبحرية التي سهّلت اتصالها بالعالم الخارجي آنذاك – كما سيتّضح فيما بعد.

- **طرق التجارة الدولية التي ربطت المراكز التجارية في بلاد السند بالعالم الخارجي:**

سيطر المسلمون بعد الفتوحات التي قاموا بها على البحار، واستولَوا على الطرق التجارية البحرية المهمة، والممتدّة من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهندي، خاصةً ذلك الطريق التجاري المهم الذي كان يربط بلاد شبه الجزيرة العربية ببلاد السند والهند، وبما أنّ بلاد السند كانت أقربَ البلاد إلى العرب، إضافةً إلى كونها أصبحت من الولايات التابعة للخلافة الإسلامية، فقد كانت العلاقات التجارية وحركة سير السفن بين الموانئ العربية وبلاد السند قويةً ونشطة للغاية؛ حيث كانت التجارة تعود بالعديد من الفوائد على العرب وأهل السند على السواء.

وذكر الجغرافيون طرقًا عديدة لسير السفن التجارية، وكذلك الموانئ التي كانت تمر بالبلاد العربية وبلاد السند والهند وبلاد الصين، وقد كانت بعض هذه الطرق مقصورة بين الموانئ العربية وبلاد السند فقط، ومنها ما كان يمتد إلى باقي موانئ الهند والصين.

- **الطرق البرية:**

ارتبطت مراكز التجارة في بلاد السند مع غيرها من المراكز التجارية الخارجية بمجموعة من الطرق البرية، وكان من أهمها ما يأتي:

- **طريق العراق مكران:**

كانت قوافل التجارة العربية تتحرك من مواضعَ مختلفة بالبلاد العربية، وتسلك طرقًا مختلفة – أيضًا، ومنها تلك القوافل التي كانت تبدأ رحلتها من العراق فتمر بكرمان، حتى تصل إلى مدينة تيز التجارية بإقليم مكران، ومنها تسير إلى مدينة كيز – عاصمة

إقليم مكران، ومنها تواصل السير إلى الداخلية السندية، وأهمها من هذه الناحية مدينة فنزابور. وأما القافلة التي لا تريد الذهاب إلى مدينتَي تيز وكيز بإقليم مكران، وتريد التوجّه إلى جهة أخرى ببلاد السند، فتسير من كرمان ببلاد فارس إلى مدينة قصرقند، ومدينة راسك، ومدينة ذرك حتى تصل إلى مدينة فنزابور ببلاد السند، ومنها إلى المدن السندية الأخرى مثل مدينة قصدار، ثم مدينة كيز، فهذان الطريقان التجاريان يمرّان بمعظم المدن الواقعة في إقليم مكران وإقليم طوران ببلاد السند(345).

جدير بالذكر أن بعض القوافل التي كانت تصل قصدار كانت تتحرك نحو مدينة قندابيل، ثم تسير منها نحو مدينة السيوة، وكانت بعض القوافل الأخرى تتحرك من مدينة قندابيل مارة بمدينة سيوستان حتى تصل إلى مدينة المنصورة، ومنها تسير إلى الملتان(346). وأما القافلة التي كانت تريد السير مباشرة من مكران إلى داخل بلاد السند، فإنّها تسلك طريق قصرقند أو تيز، فتصل كيز، ومنها إلى كلوان وراهوق ثم أرمابيل حتّى تصل إلى مدينة الديبل، ثم منها تتوجه إلى النيرون، ثم مدينة سيوستان، والقافلة التي تريد عبور نهر السند فتسير من الديبل إلى النيرون، ومنها إلى منجابري، ومن عندها تعبر النهر حتى تصل إلى مدينة المنصورة، ثم تسير نحو الملتان، مارة ببعض المدن الصغيرة الواقعة في الطريق، ومن الملتان إذا أرادت القافلة أن تسير مسافة أخرى، فإنها تصل إلى مدينة القنوج آخر المدن السندية على الحدود الشمالية، ثم تعود منها إلى الملتان مرة أخرى، وفي الغالب كانت القوافل الكبيرة تعود من الملتان بالطريق نفسه إلى بلاد خراسان، لتكمل مسيرتها إلى المدن العربية(347).

وإذا أرادت بعض القوافل التجارية مزيدًا من السير إلى بلاد الهند، فإنها كانت تتحرك من المنصورة إلى مدينة برهمناباد، ومنها تصل إلى باتنة ثم كامهل، ثم سندان، حتى تصل إلى مدينة كهمبايت الهندية، ثم تعود بالطريق نفسه إلى المنصورة ببلاد السند، وتواصل السير بالطرق السابقة نفسها للعودة إلى الطريق المارة بمدينة كرمان(348).

كما ارتبط كلٌّ من مصرَ والشام مع بلاد السند بريًّا؛ حيث كان تجار مصر والشام يخرجون من الرملة إلى دمشق، ثم إلى الكوفة، ومنها إلى بغداد، متّخذين بعد ذلك الطرق التجارية نفسها التي سلكها تجارُ العراق إلى السند(349) – كما سبق توضيحه. وذكر البعض طريقًا بريًّا آخرَ ربط مدن مصر والشام التجارية ببلاد السند غير طريق العراق؛ فذكر معصومي أن تجار مصر والشام كانوا يسيرون على ساحل البحر الأحمر برًّا إلى الحجاز ومنها إلى اليمن، وبعد ذلك يبدَؤُون رحلتهم بالبواخر الشراعية إلى ميناءَي تيز والديبل ببلاد السند(350).

تحدث المؤرِّخون عن وجود طريق بري يربط خراسان وسجستان(351) ببلاد السند؛ حيث كانت التجارة تنشط عبر هذا الطريق في الشتاء، وتقل في الصيف(352)؛ وذلك يرجع إلى الصعوبات التي كانت موجودة في ذلك الطريق من غابات ومستنقعات، كانت غالبًا ما تكثر وتنتشر في الصيف، إضافةً إلى وجود جبل النشادر (الملح)، الذي تميز بارتفاع حرارته في الصيف بشكل كبير، وكان هذا الطريق يخرج من الديبل إلى مدينة قصدار، ثم إلى فنزابور، ثم يمر على جبل النشادر، ثم إلى سجستان، ومنها إلى كابول، ثم غزنة، ومنها تتّجه إلى خراسان(353).

كما ارتبطت بلاد السند بأورُبّا بريًّا، فذكر جوستاف لوبون(Gustave Le Bon) أن أورُبّا كانت تتصل ببلاد السند عن طريق المراكز التجارية العربية(354)، وكان هناك طريقٌ تجاري بري ممتدّ ما بين الهند والسند والصين وأورُبّا عن طريق التجار الروس(355)؛ حيث كان هذا الطريق يبدأ من جنوب أورُبّا مارًّا ببلاد الفرنجة والأندلس، ومنها إلى ميناء طنجة عبر مضيق جبل طارق مجتازًا المغرب الأقصى، ثم تلمسان، وهران، ثم القيروان والمهدية، ثم طرابلس في المغرب الأدنى وبرقة، ومنها إلى العراق عبر مصر والشام مارًّا بالكوفة وبغداد والبصرة، ثم إلى فارس والأهواز، ثم إلى كرمان، ومنها إلى بلاد السند ومراكزها التجارية الشهيرة، مثل مكران والديبل والمنصورة(356).

ويلاحظ على طرق التجارة البرية التي ربطت بلاد السند بالمراكز التجارية الخارجية أنّها كانت أقصر من حيثُ المسافةُ من الطرق البحرية، كما أنها كانت أكثر منها أمانًا. كما امتازت الطرق البرية – أيضًا – بعمرانها ومرورها بالعديد من المدن والأسواق؛ مما يزيد من فرص المتاجرة وممارسة عملية البيع والشراء[357]، غير أنه كانت توجد بعض المساوئ تواجه السالكين للطرق البرية منها أنّها كانت تمر أحيانًا في مناطقَ صحراوية وعرة، وجرداء قليلة الحياة، إضافةً إلى وجود بعضِ اللصوص وقطّاع الطرق، الذين كانوا يتمركزون في بعض من تلك الأماكن[358]؛ لذلك كان بعض التجار يفضلون أن يسلكوا الطرق البحرية رغم طول المسافة؛ وذلك بسبب توافر الأمان والحماية بشكلٍ أكبرَ من الطرق البرية.

الطرق البحرية:

اتصلت المراكز التجارية ببلاد السند بالعديد من الطرق البحرية التي سهّلت اتّصالها بالعالم الخارجي، مما أسهم في ازدهار حركة التجارة بها، وكان من أهم تلك الطرق في فترة الدراسة ما يأتي:

– **الطريق من البصرة إلى السند**: كانت السفن التجارية تتحرك عبر هذا الطريق حاملة البضائع العربية من ميناء البصرة إلى خليج البصرة، حتى تصل إلى موانئ عمان المختلفة، خاصةً صحار ومسقط، حيث كانت السفن تزود بالمياه الصالحة للشرب والوقود والتموين من مسقط؛ كي تواصل سيرها عبر بحر العرب في المحيط الهندي حتى تصل إلى ميناء الديبل في بلاد السند، ومن الديبل وعن طريق نهر مهران تصل السفن إلى المنصورة في قلب بلاد السند، وأحيانًا كانت السفن تنطلق من الديبل مباشرة إلى ميناء كولمبي في الهند، ومنه إلى موانئ الصين، ثم تعود من الطريق نفسه حتى تصل إلى البصرة[359]. وجدير بالذكر أنه كان يُجْبى رسوم مرور

السفن الصينية العابرة من هذا الطريق ما يقدر بألف دينار، ومن السفن العربية من دينار إلى عشرة دنانير، ثم تسير السفن قاصدةً موانئ الهند[360].

- وكان هناك طريقٌ آخرُ تنطلق منه السفن مباشرةً إلى الموانئ الفارسية دون التوقف في موانئ عمان، وذلك بالعبور إلى جزيرة تارا، ثم إلى التيز، ثم الديبل، ثم وصولاً إلى سندان، ومنها إلى موانئ الهند، ثم الصين حيث تفرغ حمولتَها، ثم تعود من الطريق نفسه محمّلة بمنتجات تلك البلاد[361].

- **الطريق من عمان إلى السند**: كانت السفن التّجاريةُ تخرج من موانئ عمان التّجارية مباشرةً، حتّى تصل إلى موانئ السند والهند، فتفرغ بضاعتها في موانئ الديبل والتيز، ثم ميناء كولمبي في الهند، ثم تعود محملة ببضائع تلك البلاد، ومن الممكن أن تمر في الطريق إلى سيراف؛ حيث تتزود بالماء والوقود، ثم تواصل السير نحو ميناء عدن في جنوب اليمن، ومنه إلى ميناء جدة في البحر الأحمر، حيث كانت تمثل سوقًا كبيرًا لتصريف البضائع السندية والهندية؛ حيث كانت السفن المصرية مستعدّة لحمل تلك البضائع إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط[362].

- **الطريق البحري بين مصر وبلاد السند**: كانت السفن تنطلق من موانئ بحر القلزم (البحر الأحمر)، مثل القصير وعيذاب، ومنها إلى عدن في اليمن، ومن عدن كانت السفن تنطلق في سيرها إلى موانئ السند والهند[363].

- **الطريق البحري من أورُبّا إلى بلاد الشرق**: يُعَدّ يهود الرزانية[364] أشهر مَنْ سلك هذا الطريقَ، وقد أطلق عليهم المسلمون اسم (تجار البحر)؛ حيث كانوا يجلبون من أورُبّا الجواري والغلمان والديباج وجلود الأرانب والسيوف، وكان هؤلاء التجار يبدَؤُون رحلتهم التجارية من إقليم بروفانس في فرنسا عبورًا بالبحر المتوسط؛ حتى تصل السفن في سيرها إلى ميناء

الفرما في مصر؛ حيث ترسوا السفن، ثم يحملون تجارتهم على الدواب إلى ميناء القلزم، ومنها ينتقلون عبر بحر القلزم، مارِّين بموانئه المهمة، مثل ميناء الجار (ميناء المدينة المنورة) وجدة، ثم يمضون في طريقهم إلى موانئ السند والهند، ومنها إلى الصين، فيحملون من هناك المسك والعود والكافور، وغير ذلك من المنتجات الصينية، ثم يعودون من حيثُ أتَوا إلى القلزم، ومنها إلى الفرما، ثم يسلكون الطرق نفسها إلى بروفانس[365].

وقد ذكر ابن رسته بعض صفات الموانئ السندية، فذكر أن ميناء تيز بإقليم مكران ميناء تجاري مهم، كما أن ميناء الديبل يعتبر ميناءً داخليًّا كبيرًا لبلاد السند، حيث يمكن للسفن التجارية الضخمة التي تأتي من البلاد الأخرى أنْ تدخلَها لتفرغ بضائعها العربية وغير العربية. وأما بقيةُ الموانئ السندية، فهي كلّها صغيرة لا يمكن للسفن الكبيرة دخولُها، وإنّما لتسير إليها المراكب التجارية الصغيرة حاملة البضائع من السفن الكبيرة[366].

ويلاحظ مما سبق ما يأتي:

- أن السند ارتبطت بالعديد من الموانئ التجارية بشبكة متميزة من الطرق البحرية، وأن السفن كانت تسلك طرقًا عديدة لسير السفن، وكذلك الموانئ التي تمر بها بين البلاد العربية وبلاد السند والهند وبلاد الصين.
- أن بعض تلك الطرق كانت مقصورةً على البلاد العربية حتّى بلاد السند فقط، وبعضها كانت تطول رحلتها حتّى بلاد الهند، وبعضها كانت تمتدّ للنّهاية حتّى تصل إلى موانئ الصين. وكانت السفن التّجارية تتحرك في مواضعَ مختلفة ببلاد العرب، وتغير قليلًا في اتِّجاهاتها، والموانئ الّتي تقف عندها لمجرد المرور بها أو إنزال البضائع عليها، ونقل البضائع مرّة أخرى منها[367].

- أن المنصورة والديبل وقصدار وقندابيل هي عقد المواصلات الخارجية، حيث تصل القوافل إلى الملتان وغيرها من مراكز التجارة السندية الأخرى، وتعد تلك المدن هي ملتقى الطرق التي تربط مدن السند بعضها ببعض، وعن طريقها ترتبط بالعالم الخارجي، سواء مع الهند أم كرمان أم سجستان أم خراسان، والتي كانت بطبيعة الحال ترتبط بطرق تجارية مع الصفد والتبت والعراق والشام ومصر عبر العراق، وطرقه المعروفة آنذاك.

سادسًا – الصادرات والواردات:

كانت حركة التجارة نشطةً بين الديبل ومناطق العالم الإسلامي والصين والهند، حيث كانت القوافل كثيرًا ما تروح وتجيء بين تلك البلاد، ولقد قامت بلاد السند بدور الوسيط التجاري – عبر مينائها الديبل – بين الشرق والغرب، فكانت تستورد المنتجاتِ والبضائعَ من بلاد الهند والصين، وتعيد تصديرها عبر ميناء الديبل إلى التجار العرب، الذين كانوا يقومون بدورهم بنقل تلك المنتجات إلى البلاد العربية، بل وحتّى الأوربية، عبر موانئ مصر والشام، مما جلب الرخاء الاقتصادي لبلاد السند آنذاك، والعكس.

ذكر الإدريسي ذلك بقوله: «إن مراكب العمانيين تقصدها بأمتعتها وبضائعها، وقد ترد عليها مراكب الصين والهند بالثياب والأفاوية العطرية الهندية، فيشترون من ذلك جزافًا؛ لأنّهم أهل يسار، وأموالهم كثيرة ...»[368].

ومما ساعد مراكز التجارة في بلاد السند أن تقوم بذلك الدور هو وجود ميناءَي الديبل والتيز اللَّذين أدّيا دورًا مهمًّا في تجارة السند الخارجية، فلقد ذكر الجغرافيّون أنّ مدينةَ الديبل تمتّعت بميناء كبير المساحة، حيث كان يستوعب عددًا كبيرًا من السفن قد يصل إلى أربعمئة سفينة في الوقت نفسه[369]، وهذا ما أكّدته المصادر أنّ ميناء الديبل من أكبر موانئ بلاد السند والهند على السواء من حيثُ السفنُ الَّتي

تسمح باستقبال السفن الضخمة الوافدة بتجارتها من البلاد المختلفة، بينما لم يكن في إمكان غيره من الموانئ إلا استقبال المراكب التجارية الصغيرة المحمّلة بالبضائع من السفن الكبيرة(370).

ازدهرت علاقاتُ السند التجارية مع العالم الخارجي خاصةً العرب الذين أدّوا دورًا مهمًّا في تنشيط الاقتصاد السندي في ذلك الوقت، ومما ساعد على ذلك أن التّجار العرب ذاع صيتُهم في بلاد السند، سواء في الأماكن التي انتشر فيها الإسلام أم حتى الأماكن التي لم ينتشر فيها الإسلام بشكل كبير؛ لأن البراهمة أمنوا جانب المسلمين، فلم يشكّل التجار المسلمون خطرًا عليهم، ولعل ذلك يعود إلى قلّة أعدادهم من جهة، ثم إلى عدم تدخّلهم في الشؤون السياسيّة من جهة أخرى؛ لذلك سمحوا لهم بالتنقل في أنحاء البلاد بحُرّية تامّة(371).

مارس أهلُ السند التجارة على نطاق واسع، ولم يقتصروا على المتاجرة بالسلع والبضائع التي تُنتج في بلادهم فحسبُ، بل كانت البضائع ترد إليهم من مختلف بلدان العالم، فيشتريها التجار السنديون، ثم يبيعونها لأهل بلادهم، ومن ثَمَّ يصدرون الفائض عن الحاجة إلى بلدان العالم الأخرى، واشتغل بعض تجار السند كوسطاء لنقل البضائع(372) – كما سبق توضيحه. وكانت أسواق السند عامرةً بالتجار من شتى البلدان(373)، وممّا ذكره الإدريسي عن تجّار الديبل: «وبمرور الوقت نمت ثروات تجار السند، وتكدست الأموال لديهم، وقد تفنن هؤلاء في مزاولة مهنتهم؛ بغيةَ تحقيق أكبر قدر من الأرباح، فكانوا إذا أقبلت عليهم السفن والمراكب المحمّلة بالبضائع، يسارعون إلى شراء أكبر كمية ممكنة من هذه البضائع، ويقومون بخزنها، حتى إذا أقلعت السفن عن مدينتهم، يخرجون تلك البضائع ويعرضونها للبيع في السوق، فيبيعونها بأثمان عالية، وكيفما شاؤُوا، أو ينقلونها إلى البلاد المجاورة، فيحقّقون

بذلك أرباحًا كثيرة جدًّا»[374]. وفي الوقت نفسه، استوردت بلاد السند من البلدان الخارجية ما ينقصها من بضائعَ ومنتجات – كما يتّضح فيما يأتي.

صادرات بلاد السند:

كانت بلاد السند تصدر ما يفيض من منتجاتها المحلية إلى البلاد الخارجية، وصدّرت – أيضًا – ما كان يأتي إليها مجلوبًا من بلاد الهند والصين – كما سبق ذكره – إلى الخارج؛ وذلك عبر ميناء الديبل، فلقد ذكر الإدريسي «أن السفن العربية كانت تأتي محمَّلة بالبضائع العربية، وتعود محمَّلة بخيرات السند والهند والصين»[375].

تميّزت الصادرات السندية في فترة الدِّراسة بكثرتها وجَوْدتها وارتفاع قيمتها؛ ولذلك عادت بالربح الوافر على أهل تلك البلاد، وأسهمت في ارتفاع مستوى المعيشة لديهم[376]. ولقد تعدّدت صادرات بلاد السند وتنوّعت ما بين المنتجات الزراعية والحيوانيّة والصناعية.

جاءت المنتجات الزِّراعية على رأس السلع السندية المصدّرة إلى الخارج، وكانت الأخشاب في مقدِّمة تلك المنتجات، خاصةً خشب الساج الذي اشتد عليه الطلب في البلدان العربية، فقد كان يحمل من بلاد السند إلى البصرة والعراق ومصر؛ وذلك بسبب طوله الكبير وضخامته[377]، وافتقار معظم أراضي البلدان العربيّة إلى الأخشاب، وعدم ملاءَمة مناخها لنموِّ أشجار الساج[378]؛ لذلك نجد أن معظم السفن التي كانت تصنع في موانئ خليج البصرة كانت تعتمد على أخشاب الساج المجلوب من بلاد السند، كما كانت تلك الأخشابُ هي المادةَ الأساسيّةَ في بيوت كبار رجال الدولة وقصورهم والأثرياء من التجار[379].

كما صدّرت السند – أيضًا – أخشاب النارجيل (جوز الهند) الذي كان يحظى بشعبية كبيرة في البلاد العربية، حيث كان يستخدم على نطاق واسع في بناء السفن ومواد بناء المنازل في بلدان خليج البصرة[380]. كما صدّرت السند خشب الخيزران الذي كان يستخدم في صناعة الرماح – التي كانت تعد من أهم أسلحة الفرسان عند العرب آنذاك – واشتُهر عند العرب الرماح الخطية التي كان يجلب قناها من بلاد السند[381]؛ حيث كان القنا يُزرَع في جزيرة الديبل[382]، كما صدرت الأبنوس والصندل والبلور[383].

ويعد قصب السكر من أشهر المنتجات الزراعية التي صدرتها بلاد السند إلى الخارج، فذكر الدمشقي: «وبكل هذه البلاد يصنع الفانيذ، ويحمل إلى بلاد خراسان والعراق»[384]، كما صدّرت – أيضًا – الأرز[385] والقطن[386] والسمسم الذي كان يحمل مباشرة من الديبل إلى البلدان العربية[387]، كما صدّرت بلاد السند عبر مراكزها التجارية العديد من الفواكه، مثل الموز والخوخ والرمّان والبرتقال[388] والمانجو والأترج والنارجيل[389].

جدير بالذكر أن فاكهة النارجيل قد استوردته عمان من بلاد السند، ونقلوا زراعته في بلادهم[390]، كما اشتد الطلب على العود الهندي المجلوب من بلاد السند لرائحته الطيبة واستخداماته الكثيرة[391]، كما كان يصدر إلى اليمن، والمسك الهندي كان يحمل من الديبل إلى البلدان العربية خاصةً عدن[392]. كما صدّرت بلاد السند من المنتجات الزراعية – أيضًا – الزنجبيل والقَرَنْفُل والفلفل والزعفران[393]، وغير ذلك من المنتجات الزراعية المتنوعة.

ومن المنتجات الزراعية التي خرجت من بلاد السند التمرُ الّذي كان يحمل من مكران وغيرها[394]، والأرز من سندان، والليمون والموز من المنصورة والملتان وغيرها[395]، والعنب والرمان من طوران[396]، والبرتقال واليوسفي من بعض

المناطق السندية والهندية[397]، والعسل الجيِّد كان يجلب إلى البلدان العربية من سندان[398]، وكان العنب يخرج من بعض مناطق الهند عن طريق بلاد السند[399]. وذكر المسعودي أنّ التّجّار العرب كانوا يأتون بالزعفران من بلاد الهند إلى السند، ومنها إلى البلدان العربيّة أو من الهند إلى العراق مباشرة[400]، والمسك فكان يحصل عليه من دم الضباء في بعض المناطق السندية والهندية، ويصدر إلى البلاد العربية على شكل عطور[401]، وكذلك إلى بلاد مراكش[402].

وكان هناك نوعٌ من المسك يخرج من الملتان عُرف باسم المسك الجبلي، وكان كثير المنافع، حسن الألوان إلا أنّه ضعيف الرّائحة، وكان يحمل بريًّا إلى خراسان. وأما المسكُ الهندي، فكان يحمل إلى بلاد السند من التبت، ثم يحمل إلى الديبل ثم يجهّز في البحر[403].

كما صدّرت السند عبر مراكزها التّجارية مختلف الأنواع الجيّدة من الخضاب والفلفل الأسود الذي كان يصدر إلى العراق وغيرها من البلدان العربية الأخرى[404]. كما صدّرت المراكز التجارية في بلاد السند العديد من الحيوانات، مثل الفيلة التي خرجت من المنصورة والملتان إلى الموانئ السندية لتصدر إلى البلاد العربية وفارس وخراسان وغيرها، وكانت في الغالب ترسل هدايا للخلفاء والأمراء[405]، وكان هناك نوعٌ جيّد منَ الجواميس تصدر إلى العراق والشام، وذكر البعض أن الجواميس هذه أول ما وصلت إلى البلاد العربية وصلت من بلاد السند[406].

كما صدّرت بلاد السند نوعًا من الإبل يُعرَف (بالبخاتي) وهي ذات السنامين، ولا يوجد مثلها في البلاد العربية وإيران، فكانت تصدّر من بلاد السند للحصول على نتاجها هناك[407]، وكذلك كانت بعض الأسود والنمور تصدّر من بلاد السند في شكل هدايا للخلفاء والأمراء[408]، كما صدّرت السند الظباء التي ولع بها الكثير منَ

الحكام والأمراء وبعض الأعيان والتجّار، فكان البعض يربونها في قصورهم للزّينة، وكان البعض الآخر يأكلون لحمها اللذيذ(409). ومن الطيور الجميلة التي خرجت من بلاد السند – أيضًا – الطاووس والببغاء والنعامة والسمندل والعندليب وغيرها، وكانت تصدّر إلى البلاد العربيّة وغيرها من البلاد الأخرى المجاورة(410). وذكر القلقشندي أن الحمير والبغال السندية كانت منتشرةً في بلاد فارس والعراق(411).

نشطت تجارة الفالج عبر الديبل، حيث كان يرغب فيها أهل خراسان(412)، كما صدّرت المراكز التّجارية إلى بلاد السند أنواعًا عديدةً منَ الطيور الداجنة، وكان من أهمِّها نوعانِ، هما: الدّجاج السندي والدجاج الهندي، كما كان الحمام السندي يباع بأرخصِ الأسعار وأقلِّ الأثمان(413).

تعد الأحجار الكريمةُ من أبرز صادرات السند – في فترة الدراسة – فلقد نقل التجّار العربُ الكثيرَ من تلك الأحجار إلى البلدان العربيّة، حيث كانوا يجنون الأرباح الطائلة من وراء تلك التجارة، فمن ضمن ما نقلوه اليواقيتُ بجميع أنواعها وألوانها والماس واللآلئُ، وكانت سرنديب (السيلان) وبلاد كشمير أكثر شهرةً بالتجارة بها(414).

كما عرفت البلاد العربيةُ الحديدَ السندي؛ نظرًا لمرونته، حيث كان يستخدم في صناعة السيوف والخناجر(415)، وكذلك السنباذج، وهو نوع من الحجر، وكان يُستخدَم في تنظيف الأسنان وتصقيل السيوف(416)، كما كان يتم تصدير الذهب والفضة والزمرّد إلى عدن وباقي بلاد اليمن، ثم إلى مكة؛ ولذلك اشتُهر بالزمرد المكي لكثرة تجارته هناك(417). كما صدرت السند – أيضًا – بعض أنواع المرجان، وبعض المجوهرات(418)، والكحل(419).

انتشرت صناعةُ العاج في بلاد السند؛ نظرًا لكثرة الفيلة بتلك المناطق التي عرفَتْ صناعةَ أشياءَ كثيرةٍ من العاج، وكان في معظم المدن السندية سوق كبير للمنتجات

والصناعات العاجية، كالعلب والصناديق ومقابض الأسلحة والسكاكين وحلي الزينة، هذا إضافةً إلى أشكالٍ مختلفة منَ الطيور كالغزال والفيل[420].

ومن المنتجات الصناعيّة الّتي صدرتها المراكز التجارية في بلاد السند النعال الكنباتية[421] المشهورة صناعتُها في المنصورة، والبسط والسجاجيد والمصليات والثياب والأقمشة بأنواعها المختلفة، خاصةً الحريرية التي كانت تقدم في بعض الأحيان كهدايا إلى الخلفاء والأمراء، نظرًا لتميزها وجَوْدتها. كما صدّرت السند الأقمشة القطنية التي عرفت باسم «سندا»؛ حيث كانت تصدر إلى العراق[422].

كما اشتُهرت مدينة الديبل بصناعة الأقمشة، فكان يخرج منها نوعٌ منَ الثياب عرف باسم «المتاع الديبلي». وذكر أبو الفداء في مَعْرِض حديثه عن الديبل: «يخرج منها المتاع الديبلي، وقد ذاع صيتُه بين العرب»[423]. وجدير بالذكر أن الحرير السندي كان يُعَدّ من أنواع الحرير في الدولة الإسلامية آنذاك[424].

كما اشتُهرت بلاد السند بصناعة الأسرّة والكراسي، ممّا يتخذ من أنواع الخشب المختلفة الموجودة في معظم مدن السند، وقاموا بتصديرها إلى البلدان العربيّة، وذكر القاضي رشيد «أنّ تجارة الأثاث المنزلي من الأسرّة والكراسي والمناضد كانت إحدى التجارات التي كانت رائجةً في بلاد السند، وكان يتم تصديرها إلى دولة الخلافة، وذكر أنه وُجد في متاع الوالي العباسي للسند عمران بن موسى البرمكي بعد مقتله عام (227هـ / 841م) عددٌ كبير من الأسرّة والكراسي المصنفة في بلاد السند»[425]، وذكر أن عمر الهبّاري – حاكم السند – أهدى للخليفة المعتمد عام (271هـ / 884م) هدايا سندية قيّمة، كان من بينها سريرٌ مصنوع من خشب العود[426].

اشتُهرت بلاد السند بصناعة العديد منَ الأسلحة المختلفة، كالسيف والسهم والرمح والسكين والقوص والخوذة والدّروع[427]. ومن أشهرِ أنواع الأسلحة

السندية التي ذاع صيتُها عند العرب السيوفُ القلعية التي تميزت بالليونة والحدّة وجَوْدة الصقل[428]، وكذلك السيفُ المُهنَّد الذي كان يصدر إلى بلاد الحجاز[229]. ومن المنتجات السندية التي راجت خارجها الأدوية والعقاقير الطبيّة المستخلَصة من النّباتات المنتشرة بكثرة تلك البلاد، خاصةً بعد ترجمة العديد منَ الكتب في هذا المجال منَ اللّغة السنسكريتيّة إلى العربية. وذكر المقدسي أنّ صناعةَ الأدوية عرفت في بلاد السند خاصةً الديبل، وأنها كانت تصدره إلى البلاد العربية الأخرى[430].

كما ذكر الإدريسي أنّ أهل السند كانوا يحسنون تركيب أخلاط الأدوية[431]، وكانت أسواق العالم الإسلامي مفتوحةً آنذاك أمام تلك التجارة، وكان من أبرزها ميناء آيلة في العراق، حيث عرف هذا الميناء عند أهل الفرس والهند والسند منذ ما قبلَ الإسلام.

عَرَفت بلاد السند نوعًا جيِّدًا من الورق، كان يستخرج من لحاء شجر الكاذي[432]، تميّز بجَوْدته وحسن رائحته، وهو أفضلُ منَ الكاغد المستخدَم عند العرب والفرس، وكان يصدر إلى البلدان العربية، وكانت الأقلام تصنع في بلاد السند من سائر أنواع القصب والفلفل والريش[433].

وجديرٌ بالذِّكْر أنه وُجد في خزائن الخليفة الفاطمي المستنصر عند وفاته سنة (487هـ / 1094م) عددٌ كبير من الأقلام المبرية وغير المبرية، كانت قد أُهديت إليه من بلاد السند[434]، وتُعَدّ السندُ منَ المناطق التي كان يجلب منها الرقيق، حيث كانت أسعارُهم منخفضةً[435].

وخلاصة الأمر أن بلاد السند صدّرت العديدَ من السلع والمنتجات الزراعية والصناعية، وكانت تجارة السند لها أسواقٌ في البصرة وبغداد وعدن واليمن وعمان، وجدة وبلاد فارس وخراسان وسيراف، فكانت الموانئ العمانية من أعظم المراكز التجارية المستقبلة للبضائع القادمة من بلاد السند، ثم تقوم بدورها بتحويلها

إلى ميناء جدة؛ الذي كان يستقبل السفن العمانية، ويوجه ما فيها إلى الموانئ المصرية، وسائر بلدان العالم الإسلامي، وموانئ البحر المتوسط وأورُبّا.

وذكر أحمد أمين أنّ نجد وظُفار والحجاز كانت من الأماكن التي لها أهمية خاصة للبضائع القادمة من بلاد السند عبر ميناء الديبل، حيث كان التجّار اليمنيّون أهمَّ العناصرِ التّجارية في المنطقة، فعلى أيديهم كانت تنقل غلات حضرموت وظفار، وواردات الهند والسند إلى الشام ومصر(436)، وذكر المباركبوري «أن مكة كانت سوقًا كبيرًا – في ذلك الوقت – للبضائع الهندية والسندية»(437).

الواردات:

استوردت بلاد السند ما ينقصها من منتجات زراعية وصناعية؛ لسد حاجة السكان، وقد اعتمدت المدنُ السندية على الواردات الهندية والعربية، فلقد ذكر الرحالة أنّ السفن العربيةَ كانت تأتي بلادَ السند محمّلةً ببضائع العرب، وتعود محمّلةً بخيرات السند والهند إلى بلادهم.

كما جلبت السند من بعض البلدان الفواكه كالعنب والجوز(438) والتفاح والكمثرى والسفرجل(439) والتمر العراقي الذي قال عنه: «ولأهل البصرة من النخيل وأنواع التّمور ما عدم مثله في جميع كور النخيل»(440)، وكان يحمل إلى السند من البصرة(441)، والخل كان يأتيها من العراق(442) – أيضًا – وكان يحمل المسك من التبت إلى الديبل، واللوز من خراسان، وعرق الورد كان يجلب من بلاد فارس، والعود من الهند، حيث كان يجلب لاستخدامه في المعابد السندية(443)، وكذلك اللبان والبخور من عمان، فمن المعروف أن العالم القديم والوسيط كان بحاجة إلى البخور واللّبان لاستخدامهما في المعابد والقصور، وقد اشتُهرت عمان بإنتاج تلك السِّلع منذ القدم، خاصةً المنطقة الجنوبيّة منها(444)، واستوردت بلاد السند منَ الشام الزيتون

وزيته[445]؛ حيثُ عرفت بلادُ السّند بشكل عامٍّ صناعةَ بعضِ أنواع الزيوت للإنارة، والبعض الآخر للطعام، وجلبوا بعضها من الخارج[446].

وكان يرد إلى بلاد السند الأقمشة من العراق ومصر بوساطة السفن التي كانت تقصد الصين فتمر بها[447]، ومن عمان الخيول العربية الأصيلة، حيث كان الأمراء في بلاد السند وأفراد الطبقة العُليا يسارعون في جلبها من عمان على الرغم من ارتفاع أثمانها[448]؛ حيث كانت ظُفار على وجه الخصوص مركزًا لتربية الخيول وتجارتها مع بلاد السند، ويذكر البعض أنّه كان يصدّر منها شتويًّا نحو عشرة آلاف رأس، ويبدو أنّ أرباحها كانت طائلةً، ممّا أسهم في ازدهار حركة التّبادل التجاري بين عمان وبلاد السند في تلك الفترة[449].

واستوردت بلادُ السند من مصرَ ثياب الكتان[450]، فلقد ذكر القلقشندي: «ويأتيها من مصر الأقمشة الممتازة»[451]، كما استوردت بلاد السند الزمرد البحري؛ ذلك لرغبة ملوك السند والهند فيه، حيث كانت تصنع منه فصوص الخواتم الذهبيّة، كما كان يُجلَب إليهم من مصر أنواعٌ عديدة من الأحجار الكريمة التي لا مثيل لها في بلاد السند كالمرجان[452]، واستوردت بلاد السند – أيضًا – من كابل الثياب القطنيّة، وهي أجودُ أنواعها[453]، ومن الصين كانت ترد إلى السند عبر ميناء الديبل بضائع مختلفة، مثل المسك والعود والكافور[454]، ومن بلاد الروم الأقمشة الحريرية[455] وجلود الثعالب وبعض أنواع السيوف[456]، ومن اليمن ثياب الصوف التي كانت تستخدم في صناعة العمائم[457]، كما استوردت بلاد السند من الأندلس بعض أنواع الزيوت والكبريت والثياب الفخمة[458].

وجدير بالذكر أن منتجات بلاد غرب أورُبّا وبلاد الفرنجة قد وُجدت في مراكزِ بلاد السند التجارية آنذاك، حيث كانت منتجات البلاد تلك ترد إلى ميناء الديبل عن

طريق يهود الرزانية الّذين كانوا يتجولون ما بين أقصى الشرق والغرب والشمال والجنوب، وكانوا يبيعون ويشترون، ويتبادلون البضائع طوال رحلتهم هذه أينما حلّوا وارتحلوا، فكانوا ينطلقون من طنجة في بلاد المغرب - إحدى مساراتهم - فالإسكندرية فعدن فكولم ملى حتّى أقصى الشرق، وكانوا يحملون من الغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج والجلود والفراء والسمور والسيوف، فيبيعون هذه البضائع حسب حاجة المنطقة ورغبة أهلها، ومن ثَمّ كانوا يشترون ما يناسب تجارتهم من تلك الموانئ إلى غيرها(459).

ذكر الإدريسي عن مهارة أهل الديبل في التجارة: «السفن والبضائع كانت تأتي من عمان والصين والهند فيشترون أكبر وأكثر قدر ممكن، حيث إنّهم يملكون أكثر من غيرهم من الأموال وهم أغنياء، ثم يخزنون هذه البضائع حتى تقلع السفن التجارية من ميناء الديبل إلى وجهتها، فيخرجونها ويبيعونها بأغلى الأثمان، وكيف شاؤُوا»(460).

يتّضح منَ النص السابق أن هناك فئتَين منَ التجار في ميناء الديبل: فئة مقيمة من أهل الديبل، وفئة زائرة يحضرون لموسم معين أو لفترات حسب الحركة التجارية ووصول السفن، حتى إنّه بمجرد انقضاء وصرف بضائعهم يعودون من حيثُ أتَوا.

سابعًا - وسائل المعاملات المالية والتجارية:

استعمل السنود في معاملاتهم التجارية والمالية العديدَ من العملات والوسائل التجارية الأخرى، حيث أخذوا بعد الفتح الإسلامي لبلادهم بكل أسباب الحضارة والمدنيّة المتقدِّمة.

فلقد عرفوا بعضَ الوسائل التجارية والمالية التي كانت منتشرة في العالم الإسلامي آنذاك، كما عرفوا تجارة الجملة والمفرّق، فلقد ذكر الإدريسي عن أهل

السند أنهم كانوا يشترون أكبر كمية من المراكب التي ترسو في ميناء الديبل، ثم يقومون ببيعها بعد رحيل المراكب بأسعار مرتفعة(461).

ازداد النشاط التجاري في بلاد السند بعد الفتح الإسلامي – كما سبق توضيحه – وزاد حجم التبادل التجاري بين أسواق السند وغيرها من مدن العالم الإسلامي، ولذلك تم استخدام نظام السفاتج(462) في بلاد السند على أوسع نطاق، والتي منحت المزيد من الأمان للتجار، خاصة أثناء التنقّل في رحلاتهم التجارية؛ لأنه كان لا يجوز صرف أيٍّ مبلغ من هذه السفاتج إلا لصاحبها، فكان الغرضُ من نظام السفاتج هو تسهيل نقل النقود من بلدٍ إلى بلدٍ آخرَ دون التعرض للأخطار، وتطور الأمر حتى تم إنشاء حوانيت مالية أشبه بالبنوك في معظم مدن السند، خاصةً مدينة الديبل التي كانت بمنزلة الميناء البحري الأهم على المحيط الهندي(463).

كان من الطبيعي أن تعرف المراكز التّجارية في بلاد السند العديدَ منَ المعاملات التي هي أشبهُ بالمعاملات البنكيّة اليومَ، من أجل تنشيط حركة التّجارة بها؛ حيث عرفت الصيرفة والجهبذة، ولكنْ في صورة بدائيّة غير منتظمة تنظيمًا دقيقًا، فكان الصراف في السوق يقوم بالكثير منَ الأعمال البنكية، إذ يقوم بتغيير العملة، سواء كانت أجنبية أم محلية، ذهبية كانت أم فضية، وكان من المعتاد أن التاجر إذا دخل السوق أودع ما معه من مال لدى أحد الصرّافين، وأخذ بدلًا منه صكًّا أو ورقةً عليها طابع «ختم» الصراف، ويسجل منها الحد الأقصى الذي يستطيع التاجر أن يتعامل به، وبهذه الرقاع يشتري ما يريد، ويعطي البائع منها ما يساوي قيمتها، ويذهب الناس إلى الصرّاف ليأخذوا قيمتها النّقدية، وكان الناس يفعلون ذلك تفاديًا لحمل مقاديرَ كبيرةٍ من العملة أثناء وجودهم في السوق، وتعرضهم للّصوص في حالة الشراء، وفي آخر السوق يحسب التاجر حسابه مع الصرّاف، ويأخذ المتبقّي له، أو يدفع الزائد عليه(464).

يتّضح من ذلك أن تجار السند استخدموا كلَّ الوسائل التي من شأنها إنجازُ العمليات التّجارية في سهولة ويسر وأمان؛ ممّا أسهم في رواج النشاط التجاريّ بشكل لافت للنّظر.

- العملات المستعملة:

تنوّعت العملات المستعملَة في بلاد السند نتيجةً للرواج التجاري الذي امتازت به، فعرفت بلادُ السند العملات الذهبيّة والفضية والنحاسية. وفي بداية عهد العرب، كانت العملات والصكوك التي تضرب في دمشق وبغداد هي المستعملة نفسها في بلاد السند(465). ويُعَدّ منصور بن جمهور والي السند هو أول مَن سكّ العملة في بلاد السند بعد أن خرج على الخليفة الأموي بمساندة أخيه منظور الذي استولى على الديبل(466).

فقد عثرت البعثات الأثرية - التي قامت بعمليّات التنقيب في موقع مدينة الديبل - على عملة مصنوعة منَ النحاس الأحمر، مكتوب على وجهها في الوسط بالخط الكوفي في ثلاثة صفوف: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، وعلى الهامش شيء غير مقروء، وعلى ظهر العملة في صفين «محمد رسول الله» وعلى الهامش: «باسم الله ضرب في المنصورة مما أمر به المنصور»(467)؛ مما يعني ضرب تلك العملة في المنصورة - عاصمة بلاد السند - وكانت تلك العملةُ الأولى التي ضربها العرب في السند. وفي العصر العباسي، قامت الدولة بضرب عملات جديدة، حيث العثور على عملات باسم أبي مسلم الخرساني مؤرّخة بعام (132هـ / 749م)(468).

عرفت بلادُ السند العملاتِ الذهبيةَ من الدنانير(469)، واشتُهرت باسم الدنانير السندية، ويباع الواحد منها بثلاثة دنانير هندية أو يزيد(470)، ويساوي الدينار الواحد من الدنانير السندية خمسة دراهم عراقية(471). وكان خراج السند في عصر الولاة يقدَّر بألف ألف درهم من هذه الدنانير، ويرسل الخراج إلى الخلافة بهذه الدنانير السندية(472).

وقد تم العثورُ على صورِ تلك الدنانيرِ الّتي كانت مستعملَةً في السند فترةَ عصرِ الولاة، الّذين كانت سيادتُهم تشمل السند والملتان، مكتوبًا عليها بعضُ النقوشِ غير الظاهرة، تراوح حجم هذه الدنانير ما بين 0.40 جم إلى 0.46 جم، تساوت هذه الدنانير في قطرها الذي يبلغ 9 مم، بينما اختلفت النقوش الموجودة عليها من وإلى آخرَ[473].

إضافةً إلى العملات السندية والعراقية منَ النّحاس والفضة والذهب التي كانت مستعملة في بلاد السند، فهناك بعض العملات التي كانت ترد من خارج السند وتستعمل في مراكزها التجارية المختلفة آنذاك، خاصة في مدينة الديبل التي كانت سوقًا وملتقى للتجارة الدولية، وكان الدرهم الطاطري (الجاوي) من بين تلك العملات التي تم تداولها في السند [474]، وعرفت بلاد السند – في عصر الولاة – الدرهم الطاطري الذي تعامل به حكام السند في تلك الفترة، وأرسلوا بعضًا منها إلى دار الخلافة كجزء من أموال الخراج[475]. والجدير بالذكر أن كلمة طاطري تعني عملة فضية قديمة[476]، وسميت كذلك لأن نقوشها لا تمسح بالأيدي بكثرة الاستعمال[477]. وهو يعادل درهمًا وثلثين من الدراهم العادية[478]، وقدرها ابن حوقل بدرهم وثمن فقال: «ولهم درهم يقال له: الطاطري، في الدرهم درهم وثمن»[479]. وأما عن وزن هذا الدرهم وشكله، فيقول ابن رسته: «ومعاملاتهم بالدراهم التي يقال لها: الطاطري، عليها تمثال صورة الملك، وزنها مثقال ...»[480]، وقد تم العثور على صورة من هذا الدرهم، يظهر على وجه العملة صورة وجه الملك، يدعى الجرز يمدد يده، وعلى ظهر هذه العملة تظهر صورةٌ للملك ممتطيًا جوادَه ويشير بيده[481]. أما وزنُه، فقد ذكر ابن رسته أن وزنه مثقال، والمثقال يزن درهمًا وثلاثة أسباع درهم[482]، وتوضح هذه الصورة حجم الدرهم الطاطري بالجرامات، والذي يبلغ 8.33 جم، وهو مصنوعٌ من مادّة البرونز[483].

ومن العملات التي كانت ترد من خارج بلاد السند، وكانت متداولةً في مراكزها المختلفة أيضًا الدراهمُ الّتي كانت تُعرف بالقاهريّات الفاطميّة، وكان الدرهم الواحدُ منها يعادل خمسةً من الدراهم العراقية[484]، وقد تم العثور على عدد من تلك الدراهم، ويوجد بها مسح ربما بسبب حالة القالب السيِّئة نتيجة كثرة السك به، وعدم تجديده، والنقوش التي تظهر على الدرهم هي غير بارزة، وتلاحظ الأخطاء على وجه الدرهم حيث تكرر لفظ الجلالة «الله» مرتين، واحدة فوق والأخرى أسفل منها، وعلى ظهر الدرهم في المركز يرى كلمة «محم» في سطر، وحرف «الدال» جاء أسفل باقي الكلمة، وتكرر مرتين أيضًا، ثم تلاحظ الأحرف «رس» من أول كلمة رسول في سطر، ثم نشاهد باقي الكلمة «ول» في سطر أسفل منه، يلاحظ أيضًا الأحرف «بالل» من كلمة «بالله» نُقشت فوق لقب الخليفة، والمفترض أن تكون بعد لقبه، ويرى باقي لفظ الجلالة حرف «الهاء» جاء في سطر أسفل منه، ثم نرى لقب الخليفة نقش تحت كلمة «بالله»[485].

وعندما استقلت بلاد السند عن دار الخلافة إداريًّا وماليًّا في عهد الدولة الهباريّة التي قامت في السند في عام (240هـ / 855م) – كما سبق ذكره – ضُربت أنواعٌ جديدةٌ منَ العملات في مدينة المنصورة عاصمة البلاد، وأصبحت تلك العملةُ هي الرسميةَ للبلاد، وشاع استخدامها في شتّى بلاد السند ومراكزها التجارية المختلفة. وقد عُثِر على بعض هذه العملات، فبعضٌ منها كان ظاهرًا ما كتب على وجهه، وبعضها الآخر كان مطموسًا، لم يتّضح ما كتب عليه.

وكان من تلك العملات التي عُثر عليها عملةٌ تنسب إلى عمرَ بنِ عبد العزيز الهباري، وهي من الفضة، وزنها 0.49 جم، وقطرها 11مم، كتب على وجهها: «محمد رسول الله – عمر»، وعلى ظهرها: «لا إله إلا الله – وحده لا شريك له»[486]. وكانت لعمر الهبّاري عملة أخرى من الفضة أيضًا، وزنها 0.52 جم، وقطرها 10مم، وكتب على

وجهها: «لا إله إلا الله – محمّد رسول الله»، وعلى الظهر: «بالله – عمر»[487]. كما عثر على عملة فضية ثالثة لعمر الهبّاري، وزنها 0.585 جم، وقطرها 9.95 مم، وكتب على وجهها: «لا إله إلا الله»، وعلى الظهر: «الله – عمر الولي»[488].

كذلك عثر على بعض العملات للأمير عبد الله بن عمر الهبّاري، كان منها عملة من الفضة، وزنها 0.5 جم، وقطرها 10 مم، وكتب على وجهها في خمسة صفوف: «الله – محمد – رسول – الله – عبد»، وعلى الظهر: «الله – والي – عبد الله»[489]. وعملة ثانية من الفضة أيضًا، وزنها 0.60 جم، وقطرها 14×15 مم، وكتب على وجهها: «لا إله إلا الله – وحده لا شريك له»، وعلى الظهر: «محمّد رسول الله – الأمير عبد الله»[490]. كما عثر على درهم فضي يعود إلى عصر عبد الله بن عمر الهبّاري، وزنه 0.3 جم، وقطره 9 مم، وكتب على وجهه: «لا إله إلا الله»، وعلى ظهره: «محمد رسول الله – عبد الله»[491]. وقطعة فضية أخرى وزنها 0.54 جم، وقطرها 9 – 10 مم، ومكتوب على وجهها: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، وعلى الظهر: (الله – والي عبد الله»[492].

وأما محمدُ بنُ أبي المنذر عمر الثاني الهبّاري، فوُجدت له عملتان: إحداهما من الفضة، وهي عملة ضئيلة وزنها 0.5 جم، وقطرها 10 مم، وكُتب على وجهها: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، وعلى الظهر: «محمد رسول الله – محمد»[493]. أمّا العملةُ الثانيةُ، فكانت منَ النّحاس الأحمر، ووزنها 0.4 جم[494]، وقطرها 3 سم، ووجه العملة أسودُ تمامًا، والظهر مكتوب عليه: «بالله – محمد»[495].

ووُجدت مجموعةٌ من العملات الفضية التي تحمل اسم الأمير علي بن أبي المنذر بن عمر الثاني، منها عملةٌ من الفضة وزنها 0.4 جم، وقطرها 10 مم، وكتب على وجهها: «لا إله إلا الله – وحده لا شريك له»، وعلى الظهر: «محمد رسول الله – علي»[496]. وعملة أخرى من الفضة أيضًا، وزنها 0.55 جم، وقطرها 9.5 – 10مم، وكتب على الوجه: «لا

إله إلا الله – وحده لا شريك له»، وعلى الظهر: «محمد رسول الله – علي»[497]. ووجدت عملة ثالثة للأمير علي من الفضة أيضًا، وزنها 0.4 جم، وقطرها 9 مم، وكُتبت عبارة: «الله – محمّد رسول الله» على الوجه، بينما كتب على الظهر: «بالله – الأمير علي»[498]. كما عُثر على عملة فضيّة أخرى للأمير علي، وزنها 0.5 جم، وقطرها 10مم، وكتب على وجهها: «محمد رسول الله»، وعلى ظهرها: «بالله – الأمير علي»[499]. وهناك أربعُ عملات أخرى تم العثور عليها للأمير علي الهباري[500].

وعثر على عملتين للأميرِ أحمدَ أحدِ أمراء البيت الهبّاري، كلتاهما من الفضة، الأولى وزنها 0.5 جم، وقطرها 9 مم، وكتب على وجهها: «لا إله إلا الله – وحده لا شريك له»، وعلى ظهرها: «محمد – رسول – الله – الأمير أحمد»[501]، والثانية قطعة فضية ضئيلة وزنها 0.6 جم، وقطرها 9 مم[502].

كما عُثر على عملتَين فضيَّتَين للأميرِ عبد الرحمن الهبّاري، إحداهما وزنها 0.51 جم، وقطرها 10–11 مم، وكتب على وجهها: «محمد رسول الله – عبد الرحمن»، وعلى الظهر: (الله معه – عبد الرحمن – وناصره»[503]، والعملة الأخرى وزنها 0.6 جم، وقطرها 10 مم، وكتب على وجهها: «الله وحده لا شريك له – عبد الرحمن»، وعلى ظهرها: «الله معه – عبد الرحمن – ناصره»[504].

ووُجدت عملاتٌ للأمير عبد الله الثاني الهبّاري، منها عملة فضية ضئيلة وزنها 0.5 جم، وقطرها 10 مم، وكتب على وجهها: «لا إله إلا الله – وحده لا شريك له)، وعلى ظهرها: «محمد رسول الله – الأمير عبد الله»[505]. وعملة أخرى عبارة عن درهم فضي، وزنه 0.49 جم، وقطره غير معروف، وكتب على وجهه: «لا إله إلا الله – وحده لا شريك له»، وعلى ظهره: «محمد رسول الله – الأمير– عبد الله»[506]. وهناك أيضًا قطعة من الفلس ضُربت في عهد أمراء السند الهبارين[507].

الجدير بالذكر أنَّ قيمةَ العملة في العصر الهبّاري لم تكن تُقدَّر بقيمة الغطاء الذهبي لها، أو بمدى قوة اقتصاد الدولة صاحبة العملة، ولكنْ كانت العملة تكتسب قيمتَها من كمية المعدن الداخل في صناعتها[508].

- الأوزان والمكاييل:

تختلف الأوزانُ والمكاييل في بلاد السند عنِ الأوزان المعروفة في البلاد العربية وبلاد الهند وغيرها، واختلفت المكاييل المستخدَمة في الموادِّ الصُّلْبة عنِ السائلة، فكانوا يزنون الذهب بما يسمى «سوران»، وثلاثة أرباعه يسمى «تولة»، وهي شائعة عندهم وفي شتّى بلاد السند، وكل أربعة «سوران» تُسمَّى «بل» هذا للأشياء الصلبة بوجه عامّ. أمّا السوائلُ كالماء والزيت، فكل ثمانية «سوران» تُسمّى «بل»، وكل ألفَي «بل» تُسمّى «بهار»[509]. ويقول المطهر المقدسي عن البهار: «البهار يعدل ثلاثمئة وثلاثة وثلاثين منًا من ذهب»[510].

أمّا المكاييل والأوزانُ الخاصة بالغلال كالحنطة والأرز والقمح، فكان منتشرًا في بلاد السند مكيالٌ يعرف باسم «كيجي»، وذكره البيروني باسم «كنوجي»، والكيجي عندهم يساوي أربعين «منًا»، ويتراوح ثمنُه من درهم إلى أربعة دراهمَ، وأربعة أضعافه تُسمَّى «برست»[511]. ويبلغ وزن المنّ في بلاد السند 12،824 كغم[512]، وبالأوقية 24 أوقية[513]، وكان المكيال لا بد أن يكون ممتلئًا، حيث لا يسعه أكثر من ذلك[514].

وكان ميزانُ الطعام في بلاد السند القفيز[515]، والقفيز من المكاييل المعروفة، وكل قفيز أربعة مكاكيك، وكل مكوك خمسةَ عَشَرَ رطلًا[516]. وموازين الهند للسلع «قرسطونات» ثابتة الرمانات، ولها معاليق تتحرك على الأرقام والخطوط التي تمثل الوزن، ويُسمّى الميزان منها «تلة»[517]. أما الذّراعُ، فهو المستخدَم لقياس المسافات بالخطوط المستقيمة، وللمساحات في البسائط، وأربعة أذرع تساوي باعًا، والميل أربعة آلاف ذراع[518]. كانت هذه الأوزان والمكاييل هي المنتشرة والمتعارَف عليها في بلاد السند.

الخاتمة

بعد استعراض تاريخ مراكز التجارة في بلاد السند منذ الفتح الإسلامي حتّى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، كان لا بُدَّ مِنَ الخروج بمجموعة مِنَ النتائج حتى تعم الفائدةُ من تلك الدراسة، ومن أبرزها:

- كان لموقع المراكز التجارية في بلاد السند أهميةٌ إستراتيجية؛ مما جعلها من أهم المراكز التجارية في العالم الإسلامي آنذاك، خاصةً ميناء الديبل المطلّ على بحر الهند، فقد أسهم إسهامًا فعّالًا في تنشيط التجارة على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.
- كان للأوضاع السياسية التي طرأت على بلاد السند تحت الحكم العربي أثرها البالغ في حركة التّجارة، فلقد شهدت البلادُ في تلك الفترة العديدَ من التطورات السياسية التي كان لها أثر إيجابي في حركة التجارة.
- ازدهرت المراكزُ التّجارية في بلاد السند بعد الفتح الإسلامي؛ نتيجةَ جهود المسلمين في حفظ الأمن، وتعبيد الطرق، ومحاربة القراصنة.
- ظهرت مراكزُ تجاريةٌ جديدةٌ في بلاد السند بعد الفتح الإسلامي، مثل مدينة المنصورة التي أُنشئت في أوائل القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، وظلت عاصمةً للإقليم حتى أواخرِ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي.
- كان لقيام الدولة العباسية، واتّخاذِ بغدادَ عاصمةً لها، واهتمام خلفائها بالشرق أثرٌ إيجابي في تقدُّم حركة التجارة بها قبل الإسلام وبعْدَه.
- أدت الدولة الهبّارية دورًا متميزًا في النهوض بالتجارة في بلاد السند، وبذل حكامها جهودًا كبيرة من أجل الحفاظ على الأمن، والقضاء على الفتن والثورات باتّباعهم سياسةً مالية رشيدة.

- كان لجهود حكّام المسلمينَ في تأمين خليج البصرة والمحيط الهندي من خطر القراصنة الدور الفعّال في تنشيط تجارة الديبل.
- كان لقيام دولة بني سامة في الملتان أثرٌ فعّال في حفظ الطرق من خطر حكّام شمال الهند (الغورجا براتيهارا) الذين كانوا على عداء مستمرٍّ مع المسلمينَ في بلاد السند؛ الأمر الذي أدى إلى جعل الملتان منَ المراكز التجارية التي يقصدها التجار.
- ارتبطت المراكز التجارية في بلاد السند بعضها ببعض عن طريق مجموعة من الطرق البرية والنهرية؛ مما أسهم في رواج حركة التجارة الداخلية.
- ارتبطت المراكز التجارية في بلاد السند بالعديد منَ المراكز التجارية الخارجية عن طريق العديد منَ الطرق البحرية والبرية.
- كان ميناءا الديبل والتيز هما المنفذان البحريّان اللّذان ربطا مراكزَ السند التجارية بالعالم الخارجيِّ.
- شكّلت التجارة عمادَ الاقتصاد في بلاد السند في فترة الدراسة، خاصةً لدى بعض المدنِ السندية، مثل الديبل التي كانت معظمُ أراضيها لا تصلح للزِّراعة.
- تكدّست الثروات لدى تجار السند؛ لكثرة عمليات البيع والشراء، وخبراتهم الواسعة في التجارة، واحتكارهم للسلع والبضائع، فكانت أسواقُهم عامرةً.
- عرفت بلاد السند معظم أنواع الوسائل التّجارية والمالية التي كانت منتشرةً آنذاك في العالم الإسلامي، مثل الصكوك والصيرفة والجهبذة.
- استعمال بلاد السند العديدَ منَ العملات التي ضُربَ بعضُها في المنصورة - عاصمة البلاد - والبعض الآخر جُلب من الخارج.

الهوامش

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ / 868م)، **البيان والتبيين**، ط7، ج1، مصر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة المصطفى البابي الحلبي، 1968م، ص235، الساداتي، أحمد محمود، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضاراتها**، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1987م، ص7.

(2) الطرازي، عبد الله مبشر، **موسوعة التاريخ الإسلامي والنهضة الثقافية لبلاد السند والبنجاب في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي**، الطبعة الأولى، جُدَّة، دار المعرفة، 1403هـ / 1983م، ص1.

(3) الندوي، أبو ظفر، **تاريخ سند (ججنامة)**، الطبعة الثانية، الهند، دار معارف المصنفين، طبع أعظم كده، 1390هـ / 1970م، ص12، الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص6.

(4) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص6.

(5) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد (ت371هـ / 981م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، الطبعة الثانية، ليدن، بريل، 1909، ص481، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ / 1228م)، **معجم البلدان**، ج5، بيروت، دار صادر، 1957 م، ص751.

(6) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص7.

(7) نفسه.

(8) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص7،، Lambrick , **A General Introduction** , **Hyderabad sind** , Vol,1 , 1964 , P.2.

(9) ن. أ بلوش، **فتح السند**، دار طلاس للدراسات والنشر، 1991م، ص98، البلوشي، إبراهيم عطا الله، **الديبل عند الفتح الإسلامي**، العين، كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ص2.

(10) المقدسي، المصدر السابق، ص474.

(11) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص1، cit.Op ، Vol ، 1.P ، Lambrick

(12) أبو النصر، محمد عبد العظيم، **تاريخ المسلمين وحضاراتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب**، الطبعة الأولى، القاهرة، شركة توزيع الفكر، 2009م، ص7.

(13) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص2 , (J) Abbott, **Are-interpro-etation of the unhappy valley**, London , 1924 , p.23.

(14) أبو النصر، المرجع السابق، ص7.

(15) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص2، Gazetteer of sind ، Karachi، 1907 ، p.9 Aitken (E.H)

(16) ولقد ذكر محمد أعظم تتوي أن اسم سند منسوب إلى «سند بن سام بن نوح». انظر: تتوي، محمد أعظم، **هيئت العالم، بالفارسية**، حيدر أباد، 1956م، ويرى البعض أنه لا يمكن الاعتماد على هذه الرواية لعدم وجود دليل تاريخي عليه، والغريب أن الجغرافيين والمؤرخين العرب والفرس لا يعلقون على تسمية السند في كتبهم بهذا الاسم لعدة قرون، وإنما يطلقون اسم السند بصفة عامة على المناطق المحيطة بنهر السند، وإن اختلفوا بالنسبة لحدود بلاد السند. محمد عبد العظيم، المرجع السابق، ص8.

(17) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص2.

(18) البلوش، المرجع السابق، ص2.

(19) النجرامي، محمد يوسف، **العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية**، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، غير منشورة، 1395هـ / 1975م، البلوش، المرجع السابق، ص2.

(20) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ / 912م)، **المسالك والممالك**، ليدن، طبعة بريل، 1888م، ص62.

(21) ويظن البعض أن أحد الكتّاب قد أخطأ في استعمال الاسمين، بحيث وضع أحدهما موضع الآخر، بدليل أن نسل قوم الزط لا يزالون يعملون بالرعي، في حين أن نسل قوم الميد يعملون بالسفن، ويسكنون نواحي مكران، ويستخدمون البحر في الأسفار. الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص24، Lambrick, Op. cit, P. 209

(22) الإصْطَخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، **مسالك الممالك**، بيروت، دار صادر، 1927م، ص177.

(23) مدينة قامهل، تقع اليوم على الحدود السندية الهندية. الطرازي، ج1، ص24.

(24) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص62.

(25) ابن حوقل، أبو القاسم (ت367هـ / 977م)، **المسالك والممالك**، ليدن، طبعة بريل، 1980م، ص220.

(26) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص25.

(27) ابن حوقل، **صورة الأرض**، الطبعة الثانية، بيروت، دار صادر، (د. ت)، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن نور الدين (ت 772هـ / 1370م)، **تقويم البلدان**، تصحيح رينود والبارون، طبعة باريس، دار الطباعة السلطانية، 1840م، ص138.

(28) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 276هـ / 887م)، **فتوح البلدان**، تحقيق رضوان محمد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، مطبعة السعادة، 1959م، ص166، الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م)، **تاريخ الرسل والملوك**، الطبعة الثانية، ج1، القاهرة، دار الريان للتراث، 1988، ص306.

(29) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 562هـ / 1166م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د. ت)، ص178.

(30) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت354هـ / 956م)، **التنبيه والإشراف**، ليدن، مطبعة بريل، 1983م، ص49.

(31) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص26.

(32) نفسه، ص27.

(33) جمال الدين، عبد الله محمد، **التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان أو السند والبنجاب**، ط1، القاهرة، دار الصحوة، 1991م، ص7.

(34) نفسه، ص8.

(35) لقد ذكرت بعض المصادر أن محاولات نشر الدعوة الإسلامية في بلاد السند تعود إلى زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – ونحن في هذا الصدد أمام روايتَين؛ الأولى منهما تقول: إن النبي – صلى الله عليه وسلم – أوفد رسلَه إلى الملوك والحكّام في زمنه، وأرسل بعض أصحابه إلى «سربائل» حاكم «قنوج» بالهند، وإن هذا الحاكم قد أسلم على أيدي هؤلاء الصحابة. جمال الدين، عبد الله محمد، المرجع السابق، ص13. ولقد ضعَّف الحافظ بنُ حجر تلك الروايةَ، وعلّق عليها بقوله: زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم أنفذ إليه حذيفة وأسامة وصهيبًا لدعوته إلى الإسلام، فأجاب وأسلم، وقيل: كُتّاب النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد قال الذهبي في تجريد أسماء الصحابة: إن هذه الروايةَ كذب واضح. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت852هـ / 1448م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج2، طبعة مصر، 1907، ص121.

أما الرواية الثانية، فتذكر أنّ خمسةً من الصحابة قد وصلوا إلى بلاد السند، وأن اثنين منهم رجعا وبقي ثلاثةٌ، وتضيف الرواية أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أرسل كُتّابه إلى أهل السند مع هؤلاء الخمسة، وأنهم جاؤُوا إلى هذه البلاد، ونزلوا في قلعة يقال لها: (نيرون)، ثم رجع اثنان بعد أن أظهر أهل السند الإسلام، وبقي الثلاثة هناك يبيِّنون لهم الأحكامَ حتّى ماتوا بتلك البلاد. والواقع أن الكتاب الذي وردت فيه تلك الرسالةُ غَيْرُ معروف، وقد استبعدها السيوطي. جمال الدين، عبد الله محمد، المرجع السابق، ص13، 14.

ولقد ذكر أطهر المباركبوري تلك الروايات بالتفصيل، وعلّق عليها بقوله: «إنّها لا يكاد يصح شيءٌ منها. المباركبوري، أطهر، **العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين**، القاهرة، دار الأنصاري، ص29.

ولقد وجدت تلك الروايات ضمن مجموعة خطية من كلمات ورسائل تحت عنوان جمع الجوامع، محفوظ عند القاضي أطهر المباركبوري. جمال الدين، عبد الله محمد، المرجع السابق، ص13، هامش (2).

(36) المباركبوري، المرجع السابق، ص193.

(37) Jaffar (s.m), **Medieval India under muslim king**, Peshawar, Pakistan, 1940, p.15.

(38) مجهول، **ججنامة في تاريخ فتح بلاد السند**، ترجمه إلى الفارسية علي الكوفي، الهند، حيدر أباد الدكن، 1358هـ / 1939م، ص73.

(39) القيقان، تكتب أحيانًا كيكان، وتُسمّى الآن قلان، وهي ذلك الجزء من بلاد السند الّذي يتصل بخراسان. البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص536، الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص74.

(40) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي المكارم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ / 1232م)، **الكامل في التاريخ**، ط1، ج3، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م، ص321.

(41) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص74.

(42) الندوي، المرجع السابق، ص35.

(43) ابن الأثير، المرجع السابق، ج4، ص36.

(44) المباركبوري، المرجع السابق، ص193.

(45) البلاذري، المصدر السابق، ص423.

(46) Majmadar (R. C), **The Arab invation of India**, Journal of Indian history, Vol.x, Delhi, Part1, reprint in Dacca university supplement, 1931, pp. 7- 30.

(47) Lane Peole, **Medieval India under the Mohamedan Rule**, New York, 1968, p.9.

(48) parsad (Ishwari), **A short history of muslim rule India**, Pakistan, 1986, P. 41.

(49) محمد يوسف النجرمي، ص37.

(50) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص162.

(51) نفسه والجزء، والصفحة.

(52) Lane Peole، Op. Cit ،p.10.

(53) Ibid، p.10.

(54) الزركلي، **الأعلام**، ج6، القاهرة، 1959، ص333.

(55) البلاذري، المصدر السابق، ص424.

(56) اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت284هـ/897م)، **البلدان**، ج2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م، ص288.

(57) Lai (K.S), **Early Muslims in India**, New delhy, 1984, p.12 ; parsad, op.cit, p.42.

(58) ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص166، Lai، op.cit ،p.13.

(59) Panikar, **A survery of India**, London, 1985, P.122.

(60) اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص288.

(61) Ikram (S.M), **History of muslim, civilization in India and Pakistan**, 93 – 1273 = 711- 1857. A political and 63 cultural history, Lahor, Pakistan, 1982, p.3.

(62)parsad , op.cit ,p.42.

(63) البلاذري، المصدر السابق، ص615، اليعقوبي، المصدر السابق، ص289.

(64) برهمناباد، وتسمى «برهمن أباد»، وهي مدينة حصينةٌ تقع على نهر السند، وقد بنى العرب إلى جانبها فيما بعدُ مدينةَ المنصورة واتّخذوها عاصمةً لهم. الكوفي، علي بن حامد أبو بكر (ت في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)، **فتحنامه سند (فتح السند)**، ط1، تحقيق بلوش، دمشق، دار طلاس – مكتبة الأسد، ١٦٥٠م، ص ٣٨، هامش(1).

(65) الرور، ويطلق عليها أرور أو ألور، وكانت عاصمةَ بلاد السند أيام الفتح الإسلامي، وتقترب منَ الملتان في الكبر، وعليها سوران، وتقع على شاطئ نهر مهران على البحر. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص79.

(66) الملتان، تكتب في كثير من الكتب المولتان، والشائع في نطقها: الملتان بضم الميم، وسكون اللام، وتاء مثناة فوقية، وألف ونون مفتوحة. أبو الفداء، المصدر السابق، ص349.

(67) البلاذري، المصدر السابق، ص617، Elliot (H. M), **The History of India as told by its own historian**, the Muhammadan Period , By John Dowson ، 1867, Vol. 1، P. 138، 139.

(68) قنوج أو كنوج بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره جيم، هي بلدة من بلاد الهند. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص409.

(69) بعد وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (96هـ / 715م) تولّى حكمَ الدولة الأموية أخوه سليمانُ بن عبد الملك، فقام بعزل محمد بن القاسم عن ولاية السند، وعيّن مكانَه يزيدَ بنَ أبي كبشة السكسكي، بل وأرسل إلى يزيدَ فأتى بمحمد بن القاسم مقيّدًا، وأرسل به إلى واسط بالعراق، فلا يزال يعذب بها حتّى استشهاده. البلاذري، المصدر السابق، ص 618.

(70) ابن الأثير، المصدر السابق، ص323.

(71) البيلمان، مدينة صغيرة من مدن السند، تقع في الطريق بين الملتان والرور. البلاذري، المصدر السابق، ص 618.

(72) سرست، أو سرسنت، مدينة سندية تقع بجوار مدينة البيلمان، وبالقرب من مدينة الرور. البلاذري، المصدر السابق، ص 618، الطرازي، المرجع السابق، ج 2، ص685.

(73) الكيرج، مدينة كبيرة حصينة، تقع في أقصى بلاد السند من ناحية الملتان على حدود كشمير. الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص 694.

(74) اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 316،

Sayed Hashim، **Islamic Geography, Texts and Studies on the Historical Geography and Topography of India and South East Asia**, Vol. 121, Collected and Reprinted، Fuet sezgin, Institute for the History of Arabic – Islamic Science, the Johann Wolfgang Goethe University Frankfurt, Main, 1993, P. 374.

(75) عبد العال، محمود عبد العظيم، **الدولة الهبّارية في بلاد السند** (240–416هـ / 855–1025م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بني سويف، 2014، ص72.

(76) Chand, **Influence of Islam in India**, Dacce, 1970, p. 23.

(77) سرست، هي تحريف لكلمة سرشراد، وهي اسمٌ لميناء يقع غرب الهند، وكانت قاعدة الأسطول العباسي. عبد الرحمن، محمد نصر، **مظاهر الحياة في موانئ الخليج العربي في ضوء كتابات الرحالة المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريَّيْن**، كتاب دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية، تأليف عبد العزيز رمضان وخالد حسين محمود، مصر العربية للنشر، 2009م، ص494.

(78) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص151.

(79) الحموي، المصدر السابق، ج1، ص151.

(80) آل شهاب، علي منصور، **الصلات التجارية بين الخليج العربي والهند في العصر العباسي** (132هـ – 656م)، سلطنة عمان، الندوة الدولية عمان والهند آفاق وحضارة، مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، 2011م، ص273.

(81) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص528.

(82) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص273.

(83) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص63.

(84) المريخي، سيف، **القرصنة في الخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي في العصور الإسلاميّة الأولى**، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 58، 2008م، ص21، عبد الوهاب، رمزية، **تجارة الخليج العربي وآثارها الاقتصادية في الخليج والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1979، ص66.

(85) المريخي، المرجع السابق، ص21.

(86) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص4.

(87) محي الدين، عادل، **تجارة العراق البحرية مع إندونيسيا حتّى أواخر القرن السابع الهجري / أواخر القرن الثالث عشر الميلادي**، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1984م، ص33.

(88) زكي، نعيم، **التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د. ت)، ص188.

(89) محي الدين، عادل، المرجع السابق، ص34، متز، آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ج2، ترجمة، محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1419هـ / 1999م، ص371.

(90) الطبري، المصدر السابق، ج4، ص457.

(91) عبد الرحمن، محمد نصر، المرجع السابق، ص489.

(92) Maqbul. (A) , **commercial relation of India with the Arab world , Islamic culture** , Vol2 ، 1964 ، p.146.

(93) فاروق، عمر، **العباسيون الأوائل**، ج1، بيروت، 1390هـ / 1970م، ص251.

(94) المريخي، المقال السابق، ص25، عبد الوهاب، رمزية، المرجع السابق، ص150.

(95) البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص441.

(96) الطبري، المصدر السابق، ج3، ص80.

(97) هارون بن خالد المروزي، تولّى بلاد السند من قبل الخليفة المتوكّل العباسي (235–240هـ / 849–1025م)، وعندما وصل إلى بلاد السند لم يعبأ كثيرًا بالمشكلات الموجودة فيها، وفي عهده اشتد الصراع بين الحجازية واليمانية، حتى وصل الأمر في النهاية إلى قتل الوالي هارون بن خالد المروزي سنة (240هـ / 1025م) على أيدي الحجازية. **المباركبوري، الحكومات العربية في بلاد السند**، ترجمه إلى الأوردية عبد العزيز عزت عبد الجليل، السعودية، 1403هـ / 1983م، ص104.

(98) عمر بن عبد العزيز الهبّاري، هو مؤسس الدولة الهبّارية في المنصورة ببلاد السند، يرجع أصله إلى الصحابي الجليل هبّار بن أسود أحد أفراد قبيلة بني أسد المتفرقة من قبيلة قريش الكبيرة، وقد أسلم هبّار سنة (8هـ / 14م)، وقدم حفيده المنذر بن الزبير إلى بلاد السند في معية الحكم بن عوانة الكلبي – الوالي الأموي على بلاد السند – سنة (112هـ / 730م)، وكان المنذر من كبار قوّاده، وقد قرر البقاء في تلك البلاد، وكان الحكم بن عوانة قد عيّنه حاكمًا على مدينة باتية. المباركبوري، الحكومات العربية في بلاد السند، ص110.

(99) المباركبوري، الهند في عهد العباسيّين، ص52.

(100) جودة، صادق أحمد، **مدينة المنصورة في ظل الدولة الهبّارية بالسند** (240–416هـ / 855–1025م)، الطبعة الأولى، الرياض، أمين للنشر والتوزيع، 1417هـ / 1996م، ص38.

(101) جودة، صادق أحمد، المرجع السابق، ص38.

(102) نفسه.

(103) نفسه، ص66.

(104) محمد بن القاسم السامي، هو محمد بن القاسم بن ربيع بن حاتم بن جساس بن عمرو بن أجذع بن سامة بن أسد بن عوف بن بكر بن عمرو بن عوف بن عباد بن لؤي بن الحارث بن سامة بن لؤي السامي العماني، ثم الملتاني. المباركبوري، رجال الهند والسند، ج1، ص222.
وقد بدأت أنظار محمد بن القاسم السامي تتَّجه إلى الملتان منذ كان واليًا على عمان من قبل الخليفة العباسي المعتضد سنة (279هـ / 892م)، وقد جاءت الفرصة عندما تولّى حكم عمان، وبعد ذلك توجّه صوب الملتان معتمدًا في ذلك على وجود العديد من أفراد قبيلته بني سامة في الملتان. إمام، محمد حسن، **مظاهر الحضارة في إقليم الملتان منذ الفتح الإسلامي حتّى العصر الغزنوي** (94–401هـ / 712–1010م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، 1433هـ / 2012م، ص93.

(105) ظهر المذهب الإسماعيلي في الهند في مطلع القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، يدعو لعبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي الأول في بلاد المغرب، وفي سنة (375هـ / 985م) نجح الخليفة العزيز بالله في إرسال جيش كبير، وأرسله إلى الملتان للاستيلاء عليها، واتجه هذا الجيش بقيادة الداعي الإسماعيلي جلم بن شيبان صوب الملتان، ونجح في دخول الملتان، والقضاء على دولة بني سامة. المقدسي، المصدر السابق، ص481، الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص310.

(106) جمال الدين، عبد الله محمد، المرجع السابق، ص142.

(107) إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص154، 155.

(108) المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص165، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص155.

(109) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت 779هـ / 1377م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ج2، تحقيق منتصر الكتاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د. ت)، ص368، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص155.

(110) عبد الحليم، وفاء، **تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتّى القرن السادس الهجري**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2003، ص92.

(111) نفسه، والصفحة.

(112) ابن حوقل، المصدر السابق، ص220.

(113) عبد الحليم، وفاء، المرجع السابق، ص92.

(114) نفسه.

(115) مقبول، أحمد، **العلاقات التجارية بين الهند والعرب من القرن العاشر قبل الميلاد إلى العصر الحديث**، العدد الثالث، مجلد 11، مجلّة ثقافة الهند، 1960م، ص103.

(116) هذه المدن الثلاث على التوالي هي: المحفوظة، والمنصورة، والبيضاء. الطحطوح، حسين علي، **المنصورة قصبة بلاد السند** (122–416هـ / 639–1025م)، مجلّة التربية والعلوم، المجلد 13، العدد 1، 2006م، ص125، هامش (1).

(117) قصبة البلاد، تعني في اللغة مدينته، وقصبة البلاد مدينتها. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـ / 1311م)، **لسان العرب المحيط**، المجلد الأول، تقديم يوسف خياط، بيروت، دار صادر، 1956، ص676، الطحطوح، المقالة السابقة، ص125، هامش (3).

(118) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص670.

(119) الطحطوح، المقالة السابقة، ص112.

(120) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج1، بيروت، دار الأندلس، 1966م، ص102، الخوارزمي، أبو جعفر محمد بن موسى (ت 383هـ / 993م)، **صورة الأرض**، اعتنى بتصحيحه، هانس فون مزيل، فينا، 1926، ص10، الإدريسي، المصدر السابق، ص166، الطحطوح، المقالة السابقة، ص113.

(121) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت440هـ / 1048م)، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، حيدر آباد، المطبعة العثمانية، 1958، ص157، الحموي، المصدر السابق، ج5، ص211.

(122) الطحطوح، المقالة السابقة، ص113.

(123) المقدسي، المصدر السابق، ص479، يوسف، ألتوم الطالب، **فتح إقليم السند وانتشار الثّقافة العربية والإسلامية**، العدد الرابع، مجلّة المؤرخ العربي، 1989م، ص61.

(124) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص103.

(125) الطحطوح، المقالة السابقة، ص113.

(126) برهمناباد، جاء اسم المدينة بأشكال مختلفة منها، بهمنوا، وباميران، وبهمناباد، وبرهمن، وهمناباد، وكانت عاصمة البلاد الشتوية، وكانت قبل الفتح الإسلامي من مدن الهنود المقدسة. البلاذري، المصدر السابق، ص426، الطحطوح، المقالة السابقة، ص126، هامش (9).

(127) البلاذري، المصدر السابق، ص426، الطحطوح، المقالة السابقة، ص113.

(128) Ikram, (S.M), **History civilization in India**, Columbia university, press, 1964, p.11.

(129) الطحطوح، المقالة السابقة، ص113.

(130) نفسه.

(131) أبو الفداء، المصدر السابق، ص35.

(132) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ / 1405م)، **تاريخ ابن خلدون**، مجلد 3، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1979، ص60.

(133) البلاذري، المصدر السابق، ص432.

(134) ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص590.

(135) اليعقوبي، المصدر السابق، ص288.

(136) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص199.

(137) نفسه.

(138) ابن خياط، أبو عمر خليفة (ت240هـ / 854 م)، **تاريخ خليفة ابن خياط**، ط1، ج2، تحقيق أكرم ضياء العمري، النجف، مطبعة الآداب، 1967، ص439.

(139) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ / 1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت، دار صادر، 1960، ص124، الرشيدي، بدر دحيم، **الخليج وآسيا، دراسة في العلاقات التاريخية**، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة آفاق، 1436هـ / 2015م، ص73.

(140) القزويني، المصدر السابق، ص125.

(141) جودة، صادق أحمد، المرجع السابق، ص12.

(142) الحموي، المصدر السابق، ج4، ص590.

(143) نفسه.

(144) الطحطوح، المقالة السابقة، ص115.

(145) نفسه والصفحة.

(146) جودة، صادق أحمد، المرجع السابق، ص11.

(147) نفسه.

(148) ولقد ذكر الطرازي، في موسوعته التاريخية عن السند وحضارتها في العصر الإسلامي، تعيين موقع المنصورة الآن بعد أن درس معالمها، وقد تناول الآراء المتّصلة لهذا الموضوع، وانتهى إلى القول: إنّ المنصورة تقع على بعد ثمانية أميال من مدينة شهداد ديور الحالية من جهة الشرق، وعلى بعد 5 كم من حيدر آباد الحالية بالسند من جهة الشمال الشرقي. انظُر: الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص673، جودة، المرجع السابق، ص14.

(149) البلاذري، المصدر السابق، ص537.

(150) البيروني، المصدر السابق، ص157.

(151) الطحطوح، المقالة السابقة، ص115، 116.

(152) نفسه، ص116.

(153) Pathan (A), **Foundation of Al-Mansurah and its situation, Islamic culture**, Volxxx, VII, No.3, Hyderabad, 1964, P.183.

(154) الطحطوح، المقالة السابقة، ص116.

(155) المقدسي، المصدر السابق، ص381.

(156) الطحطوح، المقالة السابقة، ص120، Ikram (S.M), Op .cit, P.233

233 .P, cit .Op ، (M.S) Ikram

(157) المقدسي، المصدر السابق، ص479.

(158) الطحطوح، المقالة السابقة، ص120.

(159) المقدسي، المصدر السابق، ص479، الطحطوح، المقالة السابقة، ص120.

(160) ذكر علماء الأوائل أنّ أقاليم الأرض سبعة، وأن الهند رسمتها، فجعلت إقليم بابل وسطها،

وجعلت صفة الأقاليم كأنها حَلْقة مستديرة يكتنفها ست دوائر على هذه الصفة: فالدائرة الوسطى هي إقليم بابل، والدوائر الست المحدقة بالدائرة الوسطى، كل دائرة منها إقليم من الأقاليم الستة. فالإقليم الأول منها إقليم بلاد الهند، والإقليم الثاني إقليم الحجاز، والإقليم الثالث إقليم مصر، والإقليم الرابع إقليم بابل، وهو الممثل بالدائرة الوسطى التي اكتنفتها سائر الدوائر، وهو أوسط الأقاليم وأعمرها وفيه جزيرة العرب، وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا. وحد هذا الإقليم مما يلي أرض الحجاز وأرض نجد الثعلبية من طريق مكة، وحده مما يلي الشام وراء مدينة نصيبين من ديار ربيعة بثلاثة عشر فرسخًا، وحده مما يلي أرض خراسان، وراء نهر بلخ، وحده مما يلي الهند خلف الدبيل بستة فراسخ، وبغداد في وسط هذا الإقليم. والإقليم الخامس بلاد الروم والشام، والإقليم السادس بلاد الترك، والإقليم السابع بلاد الصين. الحموي، ياقوت، المصدر السابق، ج2، باب ذكر الأقاليم السبعة، ص6 وما بعدها.

(161) أبو الفداء، المصدر السابق، ص351.

(162) ابن حوقل، صورة الأرض، ص277.

(163) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص103.

(164) المقدسي، المصدر السابق، ص482.

(165) البيروني، المصدر السابق، ص157، الطحطوح، المقالة السابقة، ص121.

(166) بزرك بن شهريار، **عجائب الهند**، ليدن، مطبعة بريل، 1886، ص103.

(167) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص74، 75.

(168) الإدريسي، المصدر السابق، ص169.

(169) القزويني، المصدر السابق، ص124، الطحطوح، المقال السابق، ص121.

(170) كان الخراج في عهد هارون الرشيد يقدَّر بأحد عشر ألف ألف، وخمسمئة ألف درهم، والطعام بالقفيز، والكيرخ، ألف ألف قفيز، والفيلة، ثلاثة فيلة، والثياب الحشيشية ألفا ثوب، والفوط أربعة آلاف فوطة، والعود الهندي مئة وخمسون منًا، ومن سائر أصناف العود مئة وخمسون منًا، والنعال ألفا زوج، وذلك سوى القرنفل. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص447. ومن الطبيعي أن انخفاض مبالغ الخراج وموارده، وتغير أسلوب دفعه لبيت المال لاحقًا، كان مرتبطًا بطبيعة الحال بتغيير الظروف السياسية للبلاد، ومن بين ذلك أن الخليفة المأمون ضمّن الخراج على الوالي بشر بن داود، على أن يحمل إليه ألف ألف درهم كل سنة. ابن خلدون،

المصدر السابق، ج3، ص254، الطحطوح، المقالة السابقة، ص121.

وهو ما فعله الخليفة المعتصم مع الوالي عمران بن موسى، الذي ضّمن ذلك بألف ألف درهم، بعد كل نفقة. الطحطوح، المقالة السابقة، ص121.

(171) المقدسي، المصدر السابق، ص481.

(172) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص194.

(173) المباركبوري، **رجال السند والهند إلى القرن السابع**، الطبعة الأولى، ج1، القاهرة، دار الأنصاري، 1398هـ، ص43.

(174) الديبل، بفتح أوله وسكون ثانيه، وباء موحدة مضمومة، ولام. الحموي، المصدر السابق، ج2، ص495.

(175) البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت487هـ / 1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد**، ط1، ج1، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، 1947، ص569.

(176) الدمشقي، شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري (ت727هـ / 1323م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، باعتناء أوتوهار أسوتيز، بطرسبورج – روسيا، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، 1923، ص173.

(177) المباركبوري، رجال السند والهند، ص32.

(178) عبد الرحمن، محمد نصر، **الوجود العربي في الهند في العصور الوسطى**، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2014، ص28.

(179) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص62.

(180) الكوفي، المصدر السابق، ص111.

(181) كان بالمدينة معبد ضخم للإله سيوا، ويخدم فيه أكثر من سبعمئة فتاة، وقلعة المدينة عبارة عن سور وأبراج، يبلغ طولها ألفَي قدم، وعرضها ألف قدم. اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص288.

(182) الحموي، المصدر السابق، ج2، ص495.

(183) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص167.

(184) خور، الخور هو خليج من البحر، أو فجوة في البر. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين (ت321هـ / 933م)، **جمهرة اللغة**، الطبعة الأولى، ج1، تحقيق رمزي منير بعلبكي، بيروت،

دار العلم للملايين، 1987م، ص593.

(185) ابن حوقل، صورة الأرض، ص276.

(186) أبو الفداء، المصدر السابق، ص349، صالح، غازي فيصل، **مدينة الديبل ودورها في التاريخ الإسلامي**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، المجلد الرابع، العدد 15، نيسان 2013م، ص641.

(187) المقدسي، المصدر السابق، ص346.

(188) الحموي، المصدر السابق، ج2، ص495، صالح، المقالة السابقة، ص641.

(189) البغدادي، ابن عبد الحق عبد المؤمن بن عبد الخالق (ت739هـ / 1338م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ج2، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، 1904، ص48.

(190) المرحلة تساوي ستة فراسخ، والفرسخ يساوي ثلاثة أميال. زلوم، عبد القديم، **الأموال في دولة الخلافة**، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الأمة، ص58، صالح، المقالة السابقة، ص641، هامش (8).

(191) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص168.

(192) صالح، المقالة السابقة، ص642.

(193) الرشيدي، المرجع السابق، ص74.

(194) صالح، غازي فيصل، المقالة السابقة، ص662.

(195) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص288.

(196) المقدسي، المصدر السابق، ص346.

(197) ابن حوقل، المسالك والممالك، ص228.

(198) صالح، المقالة السابقة، ص663.

(199) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص167.

(200) اشتغل بعض سكان الديبل بالزراعة وما يتعلق بها من تربية الماشية، فذكرت المصادر في ذلك الأمر أنّهم كانوا يزاولون تربية الجاموس، ويتغذون على ألبانها وأجبانها، وعلى خبز الذرة. ابن حوقل، صورة الأرض، ص283.

مما يشير إلى زراعة هذا المحصول في البلاد، ومنهم من يعمل اللازم لهم، ثم يبيعون الفائض عن حاجتهم، ومنهم مَنْ زاول حرفة الرعي، فكانت لهم مراعٍ واسعةٌ في بوادي الديبل ونواحيها، ومواشٍ كثيرةٌ، ويتغذون على الألبان والأجبان وخبز الذرة. صالح، المقالة السابقة، ص663.

(201) ابن حوقل، صورة الأرض، ص279.

(202) صالح، المقالة السابقة، ص663.

(203) المقدسي، المصدر السابق، ص344.

(204) العسكري، سليمان إبراهيم، **التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي**، الطبعة الثانية، الكويت، مؤسسة الشراع العربي، 1998م، ص162.

(205) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص73.

(206) نفسه.

(207) جمال الدين، عبد الله محمد، المرجع السابق، ص206.

(208) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص74.

(209) فلقد بالغ البعض وذكر أنّ ميناء الديبل كانت لديه القدرةُ لرسوٍّ ما يقرب من 4 آلاف سفينة في وقت واحد.

Bathan (M), **The Ruins of Bahambor and its identification with Al Daybul**, The Arab, seaport of Sind, Islamic culture, 1969, P.299.

(210) الوقاد، محاسن محمد، **الطرق الملاحية بين عمان والهند في ضوء المصادر الجغرافية العربية**، سلطنة عمان، الندوة الدولية عمان والهند آفاق وحضارة، مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، 2011م، ص354.

(211) يعد السوق من المنشآت الأساسيّة في المدينة الإسلاميّة، وذكر ابن أبي الربيع أنه من شروط تأسيس المدن «أن يقدر أسواقها بكفايتها لينال سكانها حوائجهم عن قرب». ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت272هـ / 885م)، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، الطبعة الأولى، الرياض، تحقيق عبد العزيز فهد آل سعود، دار العاذرية للطباعة والنشر، 1413هـ / 2010م، ص152.

(212) عثمان، شوقي عبد القوي، **تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية** (41–904هـ / 661–1498م)، الكويت، المجلس الوطني للثّقافة، 1990، ص246.

(213) السيرافي، **أبو زيد حسن السيرافي**، باريس، مذكرات السفر وسلسلة التواريخ، 1845، ص54.

(214) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص167.

(215) عبد الرحمن، محمد نصر، المرجع السابق، ص111.

(216) جمال الدين، عبد الله محمد، المرجع السابق، ص40.

(217) عبد الحليم، رجب محمد، **العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين**، مسقط، 1410هـ / 1989م، ص70.

(218) السيرافي، المصدر السابق، ص84.

(219) السيرافي، المصدر السابق، ص84.

(220) الملتان، بالضم ثم السكون، وتاء مثناة من فوقها، وآخرها نون، من الإقليم الثالث، وهي كلمة مشتقة من الكلمة السنسكريتية (Malithan)، والتي تعني موضع قبيلة مالي، تلك القبيلة القويّة التي كانت تسكن المنطقة زمن الإسكندر المقدوني. الحموي، المصدر السابق، ج5، ص227، 228.

(221) البيروني، المصدر السابق، ص250.

(222) المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص99، إمام، محمد حسن محمد، المرجع السابق، ص11.

(223) أبو الفداء، المصدر السابق، ص351.

(224) البيروني، المصدر السابق، ص250، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص11.

(225) الإدريسي، المصدر السابق، ص9.

(226) مجهول، ججنامة في فتح بلاد السند، ص15.

(227) Majmadar , Op. Cit , P.47.

(228) ابن بطوطة، المصدر السابق، ج2، ص369.

(229) الدمشقي، المصدر السابق، ص174.

(230) القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ / 1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج1، تقديم فوزي أمين، الهيئة العامة قصور الثقافة، سلسلة الذخائر، العدد130، 2004، ص12.

(231) الحموي، المصدر السابق، ج3، ص79.

(232) إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص12.

(233) المباركبوري، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة، ص138، Yasin (Muhammod), **A social History of Islamic India**, Lahore, Pakistan, 1958, P. 29.

(234) البلاذري، المصدر السابق، ص538، الفقي، عصام الدين، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، دار الفكر العربي، 2001م، ص14.

(235) Lane Peole , Op. Cit , p. 86.

(236) الجوزجاني، **طبقات ناصري**، رتّبه خادم حسين، وناسوليس وليم، كلكتا – الهند، 1864م، ص8.

(237) نفسه، ص10.

(238) الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص149.

(239) Yasin (Muhammod) , Op. Cit , p.30.

(240) ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص60.

(241) ويروى أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان قد أرسل إلى محمد بن القاسم وهو بمدينة الملتان «أني قد كتبت إلى أمير المؤمنين الوليد، أضمن له أن أرد إلى بيت المال ضعف نظير ما أنفقت، فأخرجني من ضماني». اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص390.

وكان الحجاج قد أنفق على الجيش المعد لفتح بلاد السند والملتان ستين ألف ألف درهم، فلما وصلت الأموال التي أرسلها محمد بن القاسم إليه وجدها مئة وعشرين ألف ألف درهم؛ أي: ضعف ما أنفق، فقال الحجاج: «شفينا غيظنا، وأدركنا ثأرنا، وازددنا ستّين ألف ألف درهم، ورأس داهر – ملك السند. ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص6.

(242) إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص14.

(243) الندوي، سيد سليمان، **عرب هندوكي تعلقات**، الطبعة الأولى، ترجمه عن الأوردية أحمد محمد عبد الرحمن، القاهرة، المركز القومي للترجمة والنشر، 2008م، ص233، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص14.

(244) القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص65.

(245) المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص157.

(246) إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص14.

(247) المليبار إقليم كبير يشتمل على مدن كثيرة من بلاد الهند، ويجلب منه الفلفل إلى جميع الدنيا. الحموي، المصدر السابق، ج5، ص196، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص14، هامش (1).

(248) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص175، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص14.

(249) ابن حوقل، صورة الأرض، ص276، Chand , Op. Cit , p.32

(250) ابن حوقل، صورة الأرض، ص276.

(251) البيروني، المصدر السابق، ص88.

(252) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص175.

(253) سميت الملتان فرج بيت ذهب، ذلك لأن محمد بن القاسم الثقفي فاتح تلك البلاد أصاب بها أربعين بهارًا ذهبًا، وألبها ثلاثمئة وثلاثون منًا، وكلها في بيت، فسميت بفرج الذهب، والفرج الثغر. الإدريسي، المصدر السابق، ج8، ص7.

(254) الحموي، المصدر السابق، ج5، ص189.

(255) إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص151.

(256) المقدسي، المصدر السابق، ص474.

(257) الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت732هـ / 1331م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، الطبعة الثانية، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1984، ص564.

(258) العتبي، أبو نصر محمد بن عبد الجبار (ت428هـ / 1036م)، **تاريخ المنيني**، ج2، القاهرة، شرح أحمد المنيني (ت1272هـ / 1855م)، 1869، ص72، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص151.

(259) إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص151.

(260) المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص99.

(261) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق (ت438هـ /1047م)، **الفهرست**، ط2، ج9، تحقيق إبراهيم رمضان، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1417هـ – 1997م، ص410.

(262) أبو الفداء، المصدر السابق، ص340.

(263) الحموي، المصدر السابق، ج5، ص196، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص151.

(264) الكركدن يعد من أشهر الحيوانات التي عرفتها بلاد السند، ويعرف باسم (النشان)، ولكن العامة أطلقت عليه (الكركدن)، ولقد وصفه المسعودي أثناء زيارته لبلاد السند، فمن ضمن ما ذكره أنّ له في مقدِّمة جبهته قرنًا واحدًا، وهو دون الفيل في الخلقة، وأقرب من الجاموس إلى السواد. المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص133. وذكر ابن بطوطة أن جميع أهل السند والهند من المسلمين وغير المسلمين تعتمد على لحمه في طعامهم. ابن بطوطة، المصدر السابق، ص396.

(265) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)، **البلدان**، ليدن، مطبعة بريل، 1302هـ / 1884م، ص251، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص153.

(266) حوراني، جورج فضلو، **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل**

القرون الوسطى، ترجمة السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ت)، ص275.

(267) إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص155.

(268) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص74.

(269) ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص321.

(270) متز، المرجع السابق، ص134.

(271) إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص156.

(272) المقدسي، المصدر السابق، ص480.

(273) نفسه.

(274) الفانيذ يعد نوعًا من أنواع الحلوى، تعتمد في صناعتها على عصارة قصب السكر، واشتُهرت بها بلاد السند، ومنها حملت إلى خراسان والعراق. الإصْطَخري، المصدر السابق، ص173.

(275) المقدسي، المصدر السابق، ص480، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص156.

(276) بسمد ناحية من نواحي الملتان، وذكرها الإصْطَخري باسم (سمند) «بأنها مدينة صغيرة تقع بجوار الملتان على شرقي نهر مهران، وتبعد عنه بنحو فرسخين، ولذلك ماؤها من الآبار». الإصْطَخري، المصدر السابق، ص175.

(277) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص175.

(278) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص685.

(279) نفسه.

(280) البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص537.

(281) الحموي، المصدر السابق، ج3، ص833.

(282) أبو الفداء، المصدر السابق، ص347.

(283) ولقد حاول البعض تحديد موضع مدينة الرور القديمة في العصر الحالي، فذكروا موضع قرية صغيرة توجد بهذا الاسم نفسه، تقع على بعد خمسة أميال جنوبي شرق مدينة روهري الحالية. الطرازي، المصدر السابق، ج2، ص686.

(284) المقدسي، المصدر السابق، ص479، عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص75.

(285) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص75.

(286) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص170.

(287) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص175، عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص75.

(288) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص679.

(289) نفسه، ج2، ص679، هامش (1).

(290) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص175.

(291) نفسه.

(292) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص679.

(293) الإدريسي، المصدر السابق، ص349.

(294) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص680. ولقد حاول البعض تحديد موقع مدينة النيرون القديمة، فذكروا موضعها الآن هو مدينة حيدر أباد الحالية بالسند، ولقد عارض البعض هذا الرأي، وقالوا: إنّ الموضع الذي تقع عليه مدينة حيدر أباد بالسند على الضفة الشرقية لنهر السند لا يتوافق مع الموضع الذي يذكره التاريخ لمدينة النيرون على الضفة الغربية للنهر، ولذلك لا يبدو صحيحًا تعيين موضع النيرون مع موضع حيدر آباد الحالية بالسند، بل من الممكن أن تكون بلدة (جهرك)؛ التي تقع في نهاية الشاطئ الغربي للنهر موضعًا لمدينة النيرون القديمة؛ كما أن تلك المدينة بها الآن بعض آثار معابد البوذيين، وهذا يتوافق مع كون النيرون من المراكز البوذية القديمة قبل الإسلام. الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص680.

(295) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص75.

(296) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص680.

(297) البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص536.

(298) حاول البعض تحديد موقع مدينة (سيوستان) في العصر الحالي، فذكر البعض أن موضعها هو (جيهانجار)؛ التي تقع على بعد 13 ميلًا إلى الغرب من مدينة «سيوان» (سيهوان الحالية)، ويرى البعض الآخر أن مدينة (سيوستان القديمة) هي نفسها مدينة (سيهوان الحالية)؛ التي تقع على صخرة عالية بالقرب من بحيرة كبيرة على تلال أوجيال لاكهي. الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص680، 681.

(299) أبو الفداء، المصدر السابق، ص349.

(300) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص171، عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص76.

(301) يعد إقليم مكران نقطة الارتكاز الأولى للمسلمين لفتح بلاد السند؛ ولذلك شهد غزوات المسلمين منذ عهد عمرَ بنِ الخطاب، وفي عهد معاويةَ بنِ أبي سفيان (41 – 60هـ) صار تقريبًا يخضع

للسيادة الإسلامية، واستمر الحال كذلك حتى صار إقليم مكران من أهم أقاليم بلاد السند بعد عام (92هـ / 710م). الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص694.

وذكر المقدسي أن الغالب على مكران المفاور، وأهل مكران ألوانهم سمرة، والغالب عليهم البوادي، وهناك قوم من الزط يسكنون أخصاصًا، ويتغذون بالسمك وطير الماء، ويبدو أنه انفصل سياسيًّا عن المنصورة في أواخر القرن الرابع الهجري. المقدسي، المصدر السابق، ص474.

(302) المقدسي، المصدر السابق، ص474، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص965، 966.

(303) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص696.

(304) الحموي، المصدر السابق، ج3، ص534.

(305) المقدسي، المصدر السابق، ص482.

(306) حاول البعضُ التحقّق من موضع أرمائيل حاليًّا، فقال: إنّها تقع في موضع مدينة (لس بيلة) الحالية، التي كانت تسمى قديمًا بأسماءٍ مختلفة، منها أرمائيل وأرميل وأرمن وبيلة، ثم لس بيلة فيما بعدُ. الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص696.

(307) المقدسي، المصدر السابق، ص474.

(308) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص698.

(309) المقدسي، المصدر السابق، ص474، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص699.

(310) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص698.

(311) المقدسي، المصدر السابق، ص474، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص698.

(312) ابن حوقل، المصدر السابق، ص323، عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص76.

(313) صالح، غازي فيصل، المقال السابق، ص662، 663.

(314) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص167.

(315) المقدسي، المصدر السابق، ص346.

(316) ابن حوقل، صورة الأرض، ص279.

(317) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص76.

(318) نفسه.

(319) ابن حوقل، المسالك والممالك، ص230.

(320) المقدسي، المصدر السابق، ص479.

(321) متز، المرجع السابق، ج1، ص134.

(322) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص375.

(323) المقدسي، المصدر السابق، ص479.

(324) ابن حوقل، المسالك والممالك، ص277.

(325) والمرحلة تساوي فرسخين، والفرسخ يساوي ثلاثة أميال. المقدسي، المصدر السابق، ص486. وكان التجار يقطعون المرحلة في مدة يوم. المباركبوري، الحكومات العربية في بلاد السند والهند، ص58.

(326) ذكر المسعودي المسافة بين المنصورة والملتان بخمسةٍ وسبعينَ فرسخًا سنديًّا، ويعادل الفرسخ السندي ثمانية أميال، وعلى هذا فإن المرحلة عندهم تعادل ستة فراسخ وربع الفرسخ الواحد من الفراسخ السندية تقريبًا. المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص168، عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص77، هامش (2).

(327) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص179.

(328) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص179.

(329) المقدسي، المصدر السابق، ص486.

(330) ابن حوقل، صورة الأرض، ص281، 282، صالح، غازي فيصل، المقالة السابقة، ص664.

(331) ابن حوقل، المسالك والممالك، ص229.

(332) نفسه، ص234.

(333) الإصْطَخري، الأقاليم، ص78، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص158.

(334) الحموي، المصدر السابق، ج4، ص402.

(335) المقدسي، المصدر السابق، ص486.

(336) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص177.

(337) الحموي، المصدر السابق، ج3، ص253، إمام، محمد حسن، المرجع السابق، ص158.

(338) المباركبوري، الحكومات العربية في الهند والسند، ص58.

(339) البيروني، المصدر السابق، ص468.

(340) القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص82.

(341) الندوي، محمد إسماعيل، **الهند القديمة وحضارتها ودياناتها**، دار الشعب، 1970م، ص35.

(342) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ / 889م)، **المعارف**، الطبعة الرابعة، ج9، مج3، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ص256.

(343) البيروني، المصدر السابق، ص160.

(344) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص513.

(345) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص154، 155، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص517.

(346) السيرافي، المصدر السابق، ص301، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص517.

(347) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص518.

(348) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص155، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص518.

(349) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص155.

(350) معصوم، سيد محمد معصوم بكري، **تاريخ سند (تاريخ معصومي)**، تصحيح عمر بن محمد داؤد بوتة، انتشارت أساطير، د.ت، ص6.

(351) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص157.

(352) السيرافي، المصدر السابق، ص199.

(353) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص155، هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى**، ج1، القاهرة، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة عز الدين فوده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م، ص53.

(354) لوبون، جوستاف، **حضارة الهند**، الطبعة الأولى، ترجمة عادل زعتر، دار العالم العربي، 2009م، ص237.

(355) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص154.

(356) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص154، عبد الباقي، أحمد، **التجارة في الحضارة الإسلامية**، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، العدد 5، السنة الثالثة، 1378هـ، ص198.

(357) الجمارنة، صالح، **دور الأبلة في تجارة الخليج**، مجلة المؤرخ العربي، العدد 5، لسنة 1980، ص42.

(358) العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، **تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية**، الطبعة الأولى، لندن، دار الحكمة، 1999م، ص172.

(359) السيرافي، المصدر السابق، ص16، عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص79، 80.

(360) القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص86.

(361) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص62، جمال الدين، عبد الله محمد، المرجع السابق، ص25.

(362) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص80.

(363) القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص86.

(364) اليهود الرذانية أو الردانية، هم تجار البحر، وكان هؤلاء التجار يتكلّمون العربية والفارسية واليونانية والفرنسية، ومثل هؤلاء اليهود نموذج بالغ الثراء لما يجب أن يكون عليه التاجر العالمي، إذ إنّهم تخطَّوا الحواجزَ اللّغوية والمكانية؛ ليربطوا بين طرفَي العالم القديم، ويرى البعضُ أنّ تسميتَهم تعود نسبة إلى نهر الرون، فهم البحارة الرونيين، ويرى البعض الآخر من أصول فارسية، وتحديدًا من مدينة الري. عبد الرحمن، محمد نصر، المرجع السابق، ص129.

(365) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص153.

(366) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص15، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص516.

(367) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص514.

(368) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص167.

(369) N. B. (Baluch), **The Most Probable Site Of Debal**, Islamic Culture , Vol. (XXI) , No 3 ، 1952 ، p. 91.

(370) ابن رسته، المصدر السابق، ص86، 87، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص516.

(371) صالح، غازي فيصل، المقالة السابقة، ص665، حقي، إحسان، **باكستان ماضيها وحاضرها**، بيروت، دار الجماهير، 1973، ص25.

(372) اليعقوبي، المصدر السابق، ص209، صالح، غازي فيصل، المقالة السابقة، ص665.

(373) المقدسي، المصدر السابق، ص348.

(374) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص167، صالح، غازي فيصل، المقالة السابقة، ص666، 667.

(375) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص167، عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص81.

(376) مقبول، أحمد، العلاقات التجارية بين العرب والهند، ص115، عبد العال، محمود عبد العظيم،

المرجع السابق، ص81.

(377) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص9.

(378) عبد الرحمن، محمد نصر، المرجع السابق، ص134.

(379) عثمان، شوقي عبد القوي، المرجع السابق، ص69، العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، المرجع السابق، ص165، 166.

(380) أفتاب، أحمد، **العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي**، مجلة العربي، العدد 626، لسنة 2011، ص1، 2.

(381) الجاحظ، **التبصرة بالتّجارة**، الطبعة الثانية، تعليق السيد حسن حسني عبد الوهاب، مصر، المطبعة الرحمانية، 1354هـ / 1935م، ص38، 39، صالح، غازي فيصل، المقالة السابقة، ص655، 656.

(382) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص181.

(383) عبد الوهاب، رمزية، المرجع السابق، ص 153، عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص82.

(384) الدمشقي، المصدر السابق، ص176.

(385) المقدسي، المصدر السابق، ص481.

(386) عبد الحليم، رجب محمد، **العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليّين**، مسقط، 1410هـ / 1989م، ص66.

(387) القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص64.

(388) نفسه والجزء، ص 82.

(389) أحمد، مقبول، المرجع السابق، ص114.

(390) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص71، عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص81.

(391) الجاحظ، رسالة فخر السودان على البيضان، مصر، 1324هـ / 1906، ص80.

(392) ابن رسته، المصدر السابق، ص366، عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص81.

(393) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص81.

(394) ابن حوقل، المسالك والممالك، ص36.

(395) المقدسي، المصدر السابق، ص481.

(396) ابن حوقل، المسالك والممالك، ص36.

(397) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص239.

(398) المقدسي، المصدر السابق، ص481.

(399) السيرافي، المصدر السابق، ص60.

(400) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص367.

(401) السيرافي، المصدر السابق، ج1، ص138، الطرازي، المرجع السابق، ج1، ص520.

(402) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص520.

(403) ابن رسته، المصدر السابق، ص365، 366.

(404) ابن الفقيه، المصدر السابق، ص251.

(405) المقدسي، المصدر السابق، ص481، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص522.

(406) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص355.

(407) رشيد، القاضي الرشيد بن الزبير، **الذخائر والتحف**، تحقيق محمد حميد الله، مراجعة صلاح الدّين المنجد، سلسلة التراث العربي، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، 1959م، ص24، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص522.

(408) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص522.

(409) رشيد، القاضي، المصدر السابق، ص84، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص522.

(410) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص56.

(411) القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص82.

(412) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص176، القزويني، المصدر السابق، ص127.

(413) الجاحظ، الحيوان، ج3، ص145.

(414) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص256، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص522.

(415) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص523.

(416) نفسه.

(417) السيرافي، المصدر السابق، ص146.

(418) رشيد، القاضي، المصدر السابق، ص185، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص523.

(419) السيرافي، المصدر السابق، ص23.

(420) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص194.

(421) النعال الكنباتية نسبة إلى مدينة كنباية أو منبايت، إحدى مدن بلاد الهند، وهي مدينة ساحلية،

قصدها الكثير من التجار. أبو الفداء، المصدر السابق، ص357، عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص82، هامش (11).

(422) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص82.

(423) أبو الفداء، المصدر السابق، ص349.

(424) رشيد، القاضي، المصدر السابق، ص37.

(425) نفسه، ص186.

(426) نفسه، ص24.

(427) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص632.

(428) رشيد، القاضي، المصدر السابق، ص37.

(429) مقبول، المرجع السابق، ص113.

(430) المقدسي، المصدر السابق، ص481.

(431) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص196، جمال، عبد الله محمد، المرجع السابق، ص197.

(432) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص266.

(433) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص305.

(434) رشيد، القاضي، المصدر السابق، ص225.

(435) القزويني، المصدر السابق، ص125.

(436) أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، ج1، القاهرة، 1938، ص13.

(437) النجرمي، المرجع السابق، ص16.

(438) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص173.

(439) القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص83.

(440) أبو الفداء، المصدر السابق، ص349.

(441) الجاحظ، التبصرة بالتجار، ص40.

(442) البلاذري، المصدر السابق، ص613.

(443) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص83، 84.

(444) عبد الحليم، رجب محمد، المرجع السابق، ص60.

(445) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص524.

(446) القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص83.

(447) نفسه، ج5، ص81.

(448) الطبري، المصدر السابق، ج4، ص498.

(449) عبد الحليم، رجب محمد، المرجع السابق، ص60.

(450) التميمي، عثمان عبد العزيز المنصور التميمي، **نزهة الأبصار في ذكر الأقاليم وملوك الأمصار**، مخطوطة بدار الكتب المصرية، رقم 150 بلدان بيمور، ص41.

(451) القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص64.

(452) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص23.

(453) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص196.

(454) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص153.

(455) نفسه، ص154.

(456) رشيد، القاضي، المصدر السابق، ص176.

(457) التميمي، المصدر السابق، ص41.

(458) نفسه.

(459) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص153.

(460) الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص167.

(461) نفسه.

(462) السفاتج المفرد سفتجة، وهي عبارة عن حوالة أو خطاب ضمان يكتب بوساطة الجهابذة، ويشتمل على قيمة معينة من المال، قابلة للصرف في أماكن أخرى. أحمد، لبيد إبراهيم، **التجارة في العصر الأموي**، مجلة المؤرخ العربي، عدد 47، بغداد – العراق، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، 1993م، ص130.

(463) أحمد، لبيد إبراهيم، المرجع السابق، ص130.

(464) مؤنس، حسين، **عالم الإسلام**، القاهرة، 1973، ص341.

(465) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص73، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص607.

(466) اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص407، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص94.

(467) مجلة سومر، المرجع السابق، ص114، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص607.

(468) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص608.

(469) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص173، ابن حوقل، المصدر السابق، ص277.

(470) السيرافي، المصدر السابق، ص146، 147.

(471) الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص608.

(472) ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص455، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله شمس الدين، (ت748هـ / 1347م)، **تاريخ الإسلام وذيله**، الطبعة الثانية، ج14، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، 1990، ص19، ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج3، ص317.

(473) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص85.

(474) الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص168.

(475) البلاذري، المصدر السابق، ص622، اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص380، وقد ذكرها بعض المصادر باسم الدراهم الطاهرية. ابن قدامة، المصدر السابق، ص422.

(476) أمين الطيبي، **النقود العربية وانتشارها وأثرها في أوربا في القرون الوسطى**، مجلّة المؤرخ العربي، عدد19، 1981م، ص205، 206.

(477) حسن، نعمة ساهي و كاظم، نجاة خير الله، **المعاملات التجارية في الدولة العربية الإسلامية خلال العصر العباسي من خلال مؤلفات القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي** 384**هـ**، مجلة أبحاث ميسان، مج4، عدد8، 2008م، ص162.

(478) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص173، ذكر السيرافي أن الطاطري يساوي درهمًا ونصفًا. السيرافي، المصدر السابق، ص27. وذكر المقدسي أن الطاطري يساوي درهمين إلا ثلثًا. المقدسي، المصدر السابق، ص482. بينما ذكر المباركبوري أن الدرهم الطاطري يساوي درهمين من الدراهم العادية. المباركبوري، الحكومات العربية، مج6، عدد 2، ص74.

(479) ابن حوقل، المصدر السابق، ص277.

(480) ابن رسته، المصدر السابق، ص135.

(481) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص86.

(482) الخوارزمي، المصدر السابق، ص29.

(483) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص86.

(484) الإصْطَخري، المصدر السابق، ص173، المقدسي، المصدر السابق، ص482، وذكرها بعض المؤرخين باسم القندهاريات. ابن حوقل، المصدر السابق، ص377، Elliot ، OP. Cit ، vol5 ، p31

(485) انظر: الشكل رقم (1)، ص131.

(846) انظر: الشكل رقم (2)، ص132، Michael Mitchiner, **Oriental Coin And Their Values**
The World Of Islam, Hawkins Publication, London, 1977, p 131, p 479.

(487) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص86.

(488) نفسه.

(489) نفسه.

(490) انظر: الشكل رقم (1)، ص131.

(491) انظر: الشكل رقم (2)، ص132.

(492) انظر: الشكل رقم (3)، ص133.

(493) انظر: الشكل رقم (5)، ص135.

(494) Michael Mitchine , OP.Cit , p131–479.

(495) انظر: الشكل رقم (8)، ص138، الطرازي، المرجع السابق، ج2، ص608، http:// numismatics.org

(496) انظر: الشكل رقم (9)، ص139.

(497) انظر: الشكل رقم (10)، ص140.

(498) انظر: الشكل رقم (11)، ص141.

(499) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص87.

(500) انظر: شكل (13، 14، 15، 16)، ص143 – 146.

(501) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص87.

(502) انظر: الشكل رقم (17)، ص147، OP. Cit، p47 ، p131 ، Michael Mitchine

(503) انظر: الشكل رقم (18)، ص148، OP. Cit، p47 ، ، Michael Mitchine p131

(504) عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص87.

(505) انظر: الشكل رقم (19)، ص149.

(506) انظر: الشكل رقم (20)، ص150.

(507) انظر: الشكل رقم (21)، ص151.

(508) شوقي عبد القوي عثمان، المرجع السابق، ص212، ، Michael Mitchine ، OP. Cit
p131-479

(509) البيروني، المصدر السابق، ص124– 128، زياد جاد إبراهيم، المرجع السابق، ص166.

(510) المطهر المقدسي، المصدر السابق، ج4، ص77.

(511) المقدسي، المصدر السابق، ص482، البيروني، المصدر السابق، ص129، المباركبوري، الحكومات العربية، مج6، عدد2، ص74

(512) فالتر هنس، المرجع السابق، ص54.

(513) الخوارزمي، المصدر السابق، ص29.

(514) البيروني، المصدر السابق، ص128.

(515) الجهيشاري، المصدر السابق، ص183.

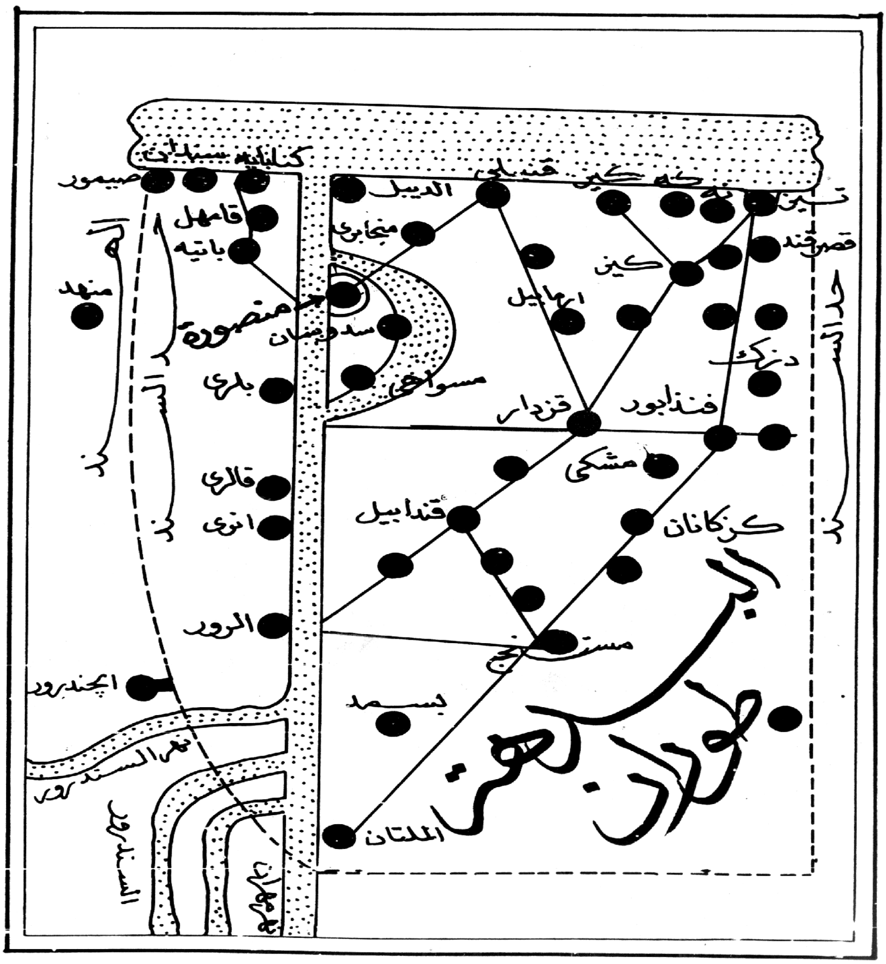
(516) الخوارزمي، المصدر السابق، ص30.

(517) البيروني، المصدر السابق، ص128.

(518) نفسه، ص129، 130.

الخرائط والأشكال والصور

أولًا – الخرائط



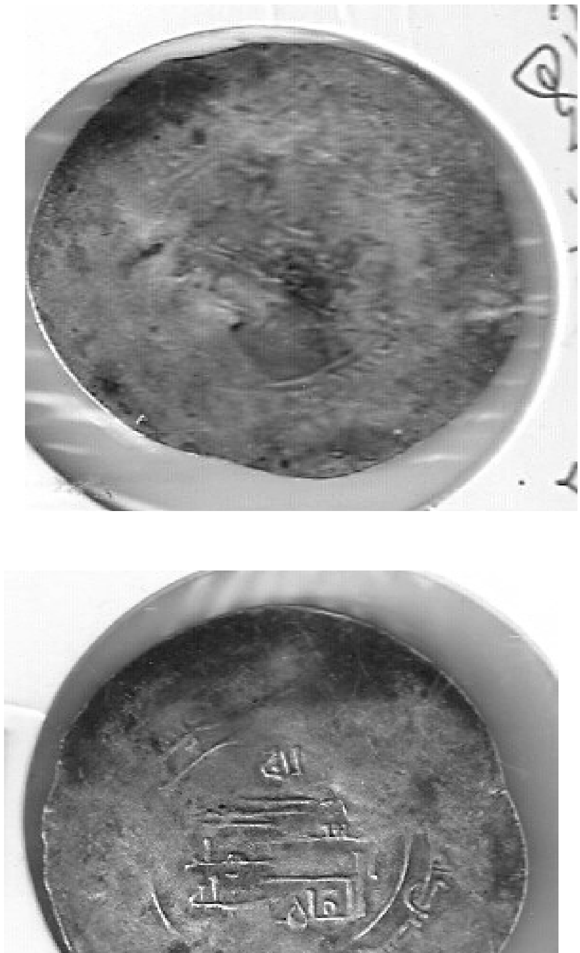
خريطة بلاد السند. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص316.



بلاد السند وموقعها بالنسبة للبلاد المجاورة لها في القرن الرابع الهجري.

انظر: الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي والنهضة الثقافية لبلاد السند والبنجاب، ج2، ص736.

ثانيًا – الأشكال والصور:



شكل (1)

درهم القاهريات. انظر: عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص158.



شكل (2)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند عمر الهبّاري.

الوزن، 0.49 جم.

القطر، 11 مم.

كتب على وجهها: (محمد رسول الله – عمر)

وعلى الظهر: (لا إله إلا الله – وحده لا شريك له)

www.zeno.ru



شكل (3)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند عمر الهبّاري.

الوزن، 0.52 جم.

القطر، 10 مم.

كتب على وجهها: (لا إله إلا الله – محمد رسول الله)

وعلى الظهر: (بالله – عمر)

انظر: عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص152، www.zeno.ru



شكل (4)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند عمر الهبّاري.

الوزن، 0.585 جم.

القطر، 9.95 مم.

كتب على الوجه: (لا إله إلا الله)

وعلى الظهر: (الله – عمر الولي)

www.zeno.ru



شكل (5)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند عبد الله بن عمر الهبّاري

الوزن، 0.5 جم

القطر، 10 مم

كتب على وجهها في خمسة صفوف: (الله– محمد– رسول– الله– عبد)

وعلى الظهر: (الله– والي– عبد الله)

انظر: عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص152، www.zeno.ru



شكل (6)

قطعة فضية ضربت في عهد عبد الله بن عمر الهبّاري

الوزن، 0.60 جم

القطر، 14 × 15 مم

كتب على وجهها: (لا إله إلا الله – وحده لا شريك له)

وعلى الظهر: (محمد رسول الله– الأمير عبد الله)

www.zeno.ru



شكل (7)

قطعة فضية ضربت في عهد عبد الله بن عمر الهبّاري

الوزن، 0.30 جم

القطر، 9 مم

كتب على الوجه: (لا إله إلا الله)

وعلى الظهر: (محمد رسول الله – عبد الله)

www.zeno.ru



شكل (8)

قطعة فضية ضربت في عهد عبد الله بن عمر الهبّاري

الوزن، 0.54 جم

القطر، 9 – 10 مم

كتب على وجهها: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له)

وعلى الظهر: (الله– والي– عبد الله)

www.zeno.ru



شكل (9)

قطعة فضية ضُربت في عهد أمير السند محمد بن أبي المنذر

الوزن، 0.5 جم

القطر، 10 مم

كتب على وجهها: (لا إله إلا الله – وحده لا شرك له)

وعلى الظهر: (محمد رسول الله – محمد)

انظر: عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق،

ص951، www.zeno.ru



شكل (10)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند علي

الوزن، 0.4 جم

القطر، 10 مم

كتب على وجهها: (لا إله إلا الله – وحده لا شريك له)

وعلى الظهر: (محمد رسول الله – علي)

www.zeno.ru



شكل (11)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند علي

الوزن، 0.55 جم

القطر، 9.5 – 10 مم

كتب على الوجه: (لا اله إلا الله – وحده لا شريك له)

وعلى الظهر: (محمد رسول الله – علي)

www.zeno.ru



شكل (12)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند علي

الوزن، 0.4 جم

القطر، 9 مم

كتب على الوجه: (الله – محمد رسول الله)، وعلى الظهر: (بالله – الأمير علي)

انظر: عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص159، www.zeno.ru



شكل (13)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند علي

الوزن، 0.5 جم

القطر، 10 مم

كتب على وجهها: (محمد رسول الله)، وعلى ظهرها: (بالله – الأمير علي)
www.zeno.ru



شكل (14)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند علي

الوزن، 0.62 جم

القطر، 9.7 – 10.4 مم

انظر: عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص159، www.zeno.ru



شكل (15)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند علي

الوزن، 0.59 جم

القطر، 9 – 10 مم

www.zeno.ru



شكل (16)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند أحمد الهبّاري

الوزن، 0.5 جم

القطر، 9 مم

كتب على وجهها: (لا إله إلا الله – وحده لا شريك له)

وعلى ظهرها: (محمد– رسول– الله– الأمير أحمد)

www.zeno.ru



شكل (17)

قطعة فضية ضئيلة ضربت في عهد أمير السند أحمد الهبّاري

الوزن، 0.6 جم

القطر، 9 مم

www.zeno.ru



شكل (18)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند عبد الرحمن

الوزن، 0.51 جم

القطر، 10 – 11 مم

كتب على وجهها: (محمد رسول الله – عبد الرحمن)

وعلى الظهر: (الله معه – عبد الرحمن – وناصره)

انظر: عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص159، www.zeno.ru



شكل (19)

قطعة فضية ضربت في عهد أمير السند عبد الرحمن

الوزن، 0.6 جم

القطر، 10 مم

كتب على وجهها: (الله وحده لا شريك له – عبد الرحمن)

وعلى ظهرها: (الله معه – عبد الرحمن – ناصره) www.zeno.ru



شكل (20)

قطعة فضية ضئيلة ضربت في عهد أمير عبد الله الثاني الهباري

الوزن، 0.5 جم

القطر، 10 مم

كتب على وجهها: (لا إله إلا الله – وحده لا شريك له)

وعلى ظهرها: (محمد رسول الله – الأمير عبد الله) www.zeno.ru



شكل (21)

درهم فضي ضرب في عهد أمير السند عبد الله الثاني الهبّاري

الوزن، 0.49 جم

القطر، غير معروف

كتب على وجهه: (لا إله إلا الله – وحده لا شريك له)

وعلى ظهره: (محمد رسول الله – الأمير – عبد الله)

انظر: عبد العال، محمود عبد العظيم، المرجع السابق، ص159، www.zeno.ru

قائمة المصادر والمراجع

أولًا - المخطوطات:

1-التميمي، عثمان عبد العزيز المنصور التميمي، **نزهة الأبصار في ذكر الأقاليم وملوك الأمصار**، مخطوطة بدار الكتب المصرية، رقم 150 بلدان.

ثانيًا - المصادر العربية:

1-ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 272هـ / 885م)، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، الطبعة الأولى، تحقيق عبد العزيز فهد آل سعود، الرياض، دار العاذرية للطباعة والنشر، 1413هـ / 2010م.

2-ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي المكارم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ / 1232م)، **الكامل في التاريخ**، الطبعة الأولى، ثلاثة أجزاء، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م.

3-الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت562هـ / 1166م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، جزآن، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د. ت).

4-الإصْطَخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346هـ / 957م)، **مسالك الممالك**، بيروت، دار صادر، 1927م.

5-بزرك بن شهريار، **عجائب الهند**، ليدن، مطبعة بريل، 1886م.

6-البغدادي، ابن عبد الحق عبد المؤمن بن عبد الخالق (ت739هـ / 1338م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، 1904م.

7-البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت487هـ / 1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد**، الطبعة الأولى، تحقيق، مصطفى السقا، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، 1947م.

8-البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت276هـ / 887م)، **فتوح البلدان**، تحقيق رضوان محمد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، مطبعة السعادة، 1959م.

9- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت440هـ / 1048م)، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، المطبعة العثمانية، حيدر أباد، 1958م.

10-الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ / 868م)، **التبصرة بالتجارة**، الطبعة الثانية، تعليق السيد حسن حسني عبد الوهاب، مصر، المطبعة الرحمانية، 1354هـ / 1935م.

11-........ ، **رسالة فخر السودان على البيضان**، مصر، 1324هـ / 1906م.

12-........ ، **البيان والتبيين**، الطبعة السابعة، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مصر، مكتبة المصطفى البابي الحلبي، 1968م.

13-ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت852هـ / 1448م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 8 أجزاء، طبعة مصر، 1907م.

14-ابن حوقل، أبو القاسم (ت367هـ / 977م)، **المسالك والممالك**، ليدن، طبعة بريل، 1980م.

15-........ ، **صورة الأرض**، الطبعة الثانية، بيروت، دار صادر، (د.ت).

16-الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 732هـ / 1331م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، الطبعة الثانية، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.

17-ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ / 912م)، **المسالك والممالك**، ليدن، طبعة بريل، 1888م.

18-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1405م)، **تاريخ ابن خلدون**، 8 مجلّدات، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1979م.

19- الخوارزمي، أبو جعفر محمد بن موسى (ت 383هـ / 993م)، **صورة الأرض**، اعتنى بتصحيحه هانس فون مزيل، فينا، 1926م.

20-ابن خياط، أبو عمر خليفة (ت 240هـ / 854م)، **تاريخ خليفة ابن خياط**، الطبعة الأولى، تحقيق أكرم ضياء العمري، النجف، مطبعة الآداب، 1967م.

21-ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين (ت 321هـ / 933م)، **جمهرة اللغة**، الطبعة الأولى، 3 أجزاء، تحقيق رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م.

22–الدمشقي، شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري (ت727هـ / 1323م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، باعتناء أوتوهار أسوتيز، روسيا، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، 1923م.

23–الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله شمس الدين، (ت748هـ / 1347م)، **تاريخ الإسلام وذيله**، الطبعة الثانية، 52 مجلدًا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، 1990.

24–رشيد، القاضي الرشيد بن الزبير (ت563هـ / 1167م)، **الذخائر والتحف**، تحقيق محمد حميد الله، مراجعة صلاح الدين المنجد، سلسلة التراث العربي، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، 1959م.

25–السيرافي، أبو زيد حسن السيرافي، **مذكرات السفر وسلسلة التواريخ**، باريس، 1845م.

26–الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ / 922م)، **تاريخ الرسل والملوك**، الطبعة الثانية، 11 جزءًا، القاهرة، دار الريان للتراث، 1988م.

27–الطنجي، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت779هـ / 1377م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق منتصر الكتاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت).

28–العتبي ،أبو نصر محمد بن عبد الجبار (ت428هـ/1036م)، **تاريخ المنيني**، شرح أحمد المنيني (ت1272هـ / 1855م)، القاهرة، 1869م.

29–أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن نور الدين (ت772هـ / 1370م)، **تقويم البلدان**، تصحيح رينود والبارون، طبعة باريس، دار الطباعة السلطانية، 1840م.

30–ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، **البلدان**، ليدن، مطبعة بريل، 1302هـ / 1884م.

31–ابن قتيبة، أبو محمود عبد الله بن مسلم (ت276هـ / 889 م)، **المعارف**، الطبعة الرابعة، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، د. ت.

32–القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ / 1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت، دار صادر، 1960م.

33–القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ / 1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، 16

جزءًا، تقديم فوزي أمين، الهيئة العامة قصور الثقافة، سلسلة الذخائر، العدد 130، 2004م.

34-الكوفي، علي بن حامد أبو بكر (ت في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)، **فتحنامه سند (فتح السند)**، الطبعة الأولى، تحقيق بلوش، دمشق، دار طلاس، 1991م.

35-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت354هـ / 956م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، 5 أجزاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الأندلس، 1966م.

36-....... ، **التنبيه والإشراف**، ليدن، مطبعة بريل، 1983م.

37-المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد (ت371هـ / 981م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، الطبعة الثانية، ليدن، بريل، 1909م.

38-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـ/ 1311م)، **لسان العرب المحيط**، تقديم يوسف خياط، بيروت، دار صادر، 1956م.

39-ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق (ت438هـ /1047م)، **الفهرست**، الطبعة الثانية، 10 أجزاء، تحقيق إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، 1417هـ - 1997م.

40-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت626هـ / 1228م)، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، 1957م.

41-اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت284هـ / 897م)، **البلدان**، جزآن، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م.

ثالثًا - المصادر الفارسية:

1- مجهول، **ججنامة في تاريخ فتح بلاد السند**، ترجمه إلى الفارسية علي الكوفي، الهند، حيدر أباد، 1358هـ / 1939م.

2- معصوم، سيد محمد معصوم بكري، **تاريخ سند (تاريخ معصومي)**، تصحيح عمر بن محمد داؤد بوتة، انتشارت أساطير، د.ت.

3-ن. أ بلوش، **فتح السند**، دار طلاس للدراسات والنشر، 1991م.

4-الندوي، أبو ظفر، **تاريخ سند (ججنامة)**، الطبعة الثانية، دار معارف المصنفين، الهند، طبع أعظم كده، 1390هـ / 1970م.

رابعًا – المراجع العربية:

1-أبو النصر، محمد عبد العظيم، **تاريخ المسلمين وحضاراتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب**، الطبعة الأولى، القاهرة، شركة توزيع الفكر، 2009م.

2- جمال الدين، عبد الله محمد، **التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان أو السند والبنجاب**، القاهرة، دار الصحوة، 1991م.

3- جودة، صادق أحمد، **مدينة المنصورة في ظل الدولة الهبّارية بالسند** (240-416هـ/ 855-1025م)، الطبعة الأولى، الرياض، أمين للنشر والتوزيع، 1417هـ / 1996م.

4-حقي، إحسان، **باكستان ماضيها وحاضرها**، بيروت، دار الجماهير، 1973م.

5-حوراني، جورج فضلو، **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**، ترجمة السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).

6-خير الدين، الزركلي، **الأعلام**، القاهرة، 1959م.

7-الرشيدي، بدر دحيم، **الخليج وآسيا، دراسة في العلاقات التاريخية**، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة آفاق، 1436هـ / 2015م.

8-زكي، نعيم، **التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ت).

9-زلوم، عبد القديم، **الأموال في دولة الخلافة**، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الأمة.

10-الساداتي، أحمد محمود، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضاراتها**، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1987م.

11-الطرازي، عبد الله مبشر، **موسوعة التاريخ الإسلامي والنهضة الثقافية لبلاد السند والبنجاب في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي**، الطبعة الأولى، جُدّة، دار المعرفة، 1403هـ / 1983م.

12-العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، **تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الحكمة، لندن، 1999م.

13-عبد الحليم، رجب محمد، **العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليّين**، مسقط، 1410هـ / 1989م.

14-عبد الرحمن، محمد نصر، **الوجود العربي في الهند في العصور الوسطى**، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2014م.

15-عثمان، شوقي عبد القوي، **تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية** (41-904هـ/ 661-1498م)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، 1990م.

16-العسكري، سليمان إبراهيم، **التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي**، الطبعة الثانية، الكويت، مؤسسة الشراع العربي، 1998م.

17-عصام الدين، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، دار الفكر العربي، 2001م.

18-لوبون، جوستاف، **حضارة الهند**، الطبعة الأولى، ترجمة عادل زعتر، دار العالم العربي، 2009م.

19-المباركبوري، أطهر، **العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين**، جُدّة – السعودية، دار الأنصار، 1968م.

20-....... ، **رجال السند والهند إلى القرن السابع**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الأنصاري، 1398هـ /1977م.

21-....... ، **الحكومات العربية في بلاد السند**، ترجمه إلى الأردية عبد العزيز عزت عبد الجليل، السعودية، 1403هـ / 1983م.

22-متز، آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1419هـ / 1999م.

23-محي الدين، عادل، **تجارة العراق البحرية مع إندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري / أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام**، العراق، 1984م.

24-مؤنس، حسين، **عالم الإسلام**، القاهرة، 1973م.

25-الندوي، سيد سليمان، **عرب هندوكي تعلقات**، الطبعة الأولى، ترجمه عن الأردية أحمد محمد عبد الرحمن، القاهرة، المركز القومي للترجمة والنشر، 2008م.

26–الندوي، محمد إسماعيل، **الهند القديمة وحضارتها ودياناتها**، دار الشعب،1970م.

27–هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى**، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة عز الدين فوده، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1985م.

خامسًا – الدوريات:

1–أحمد، لبيد إبراهيم، **التجارة في العصر الأموي**، مجلة المؤرخ العربي، عدد47، الأمانة العامة لاتّحاد المؤرخين العرب، بغداد، العراق، 1993م.

2–أفتاب، أحمد، **العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي**، مجلة العربي، العدد626، 2011م.

3–آل شهاب، علي منصور، **الصلات التجارية بين الخليج العربي والهند في العصر العباسي** (132هـ / 656م)، الندوة الدولية عمان والهند آفاق وحضارة، مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، 2011م.

4–أمين الطيبي، **النقود العربيّة وانتشارها وأثرها في أوربا في القرون الوسطى**، مجلّة المؤرّخ العربي، عدد19، 1981م.

5–البلوشي، إبراهيم عطا الله، **الديبل عند الفتح الإسلامي**، كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين.

6–الجمارنة، صالح، **دور الأيلة في تجارة الخليج**، مجلة المؤرخ العربي، العدد 5، لسنة1980م.

7–حسن، نعمة ساهي و كاظم، نجاة خير الله، **المعاملات التجارية في الدولة العربية الإسلامية خلال العصر العباسي من خلال مؤلفات القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي** 384هـ، مجلة أبحاث ميسان، مج4، عدد8، 2008 م.

8–صالح، غازي فيصل، **مدينة الديبل ودورها في التاريخ الإسلامي**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، المجلد الرابع، العدد15، نيسان 2013م.

9–الطحطوح، حسين علي، **المنصورة قصبة بلاد السند** (416-122هـ / 1025–639م)، مجلة التربية والعلوم، المجلد13، العدد1، 2006م.

10–عبد الباقي، أحمد، **التجارة في الحضارة الإسلاميّة**، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، العدد 5، السنة الثالثة، 1378هـ.

11-عبد الرحمن، محمد نصر، **مظاهر الحياة في موانئ الخليج العربي في ضوء كتابات الرحالة المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريَّين**، كتاب دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية، تأليف عبد العزيز رمضان وخالد حسين محمود، مصر العربية للنشر، 2009م.

12-المريخي، سيف، **القرصنة في الخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي في العصور الإسلامية الأولى**، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 58، 2008م.

13-مقبول، أحمد، **العلاقات التّجارية بين الهند والعرب من القرن العاشر قبل الميلاد إلى العصر الحديث**، مجلة ثقافة الهند، العدد الثالث، مجلد11، يوليو1960م.

14-الوقاد، محاسن محمد، **الطرق الملاحية بين عمان والهند في ضوء المصادر الجغرافية العربية**، الندوة الدولية عمان والهند آفاق وحضارة، مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، 2011م.

15-يوسف، ألتوم الطالب، **فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية والإسلامية**، مجلة المؤرخ العربي، العدد الرابع، يوليو1989م.

سادسًا – الرسائل الجامعية:

1-إمام، محمد حسن محمد، **مظاهر الحضارة في إقليم الملتان منذ الفتح الإسلامي حتى العصر الغزنوي** (401-94هـ/ 1010-712م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، 1433هـ / 2012م.

2-عبد الحليم، وفاء، **تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجري**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2003م.

3-عبد العال، محمود عبد العظيم، **الدولة الهبّارية في بلاد السند** (416-240هـ / 1025-855م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بني سويف، 2014م.

4-عبد الوهاب، رمزية، **تجارة الخليج العربي وآثارها الاقتصادية في الخليج والعراق منذ صدر الإسلام حتّى نهاية القرن الرابع الهجري**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1979م.

5-النجرامي، محمد يوسف، **العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية**، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، غير منشورة، 1395هـ / 1975م.

سابعًا : المراجع الأجنبية :

1-Abbott (J): **Sind, Are-interpro-etation of the Unhappy Valley**, London, 1924.

2-Aitken (E.H) : **Gazetteer of Sind**, Karachi, 1907.

3-Bathan) M: The Ruins of Bahambor and its identification with Al Daybul, The Arab seaport of Sind, Islamic culture, 1969.

4-Chand: **Influence of Islam in India**, Dacce, 1970.

5-Elliot (H. M): **The History of India as told by its own Historian, the Muhammadan Period**, By John Dowson, 1867.

6-Ikram (S.M): **History of Muslim, Civilization in India and Pakistan (93-1273=711-1857): A political and Cultural History** , Lahor , Pakistan, 1982.

7- **History Civilization in India**, Columbia University , press, 1964.

8-Jaffar (s.m): **Medieval India under Muslim King**, Peshawar, Pakistan, 1940.

9-Lai (K.S): **Early Muslims in India**, New Delhi, 1984.

10-Lambrick: **Sind: A General Introduction**, Hyderabad sind, 1964.

11-Lane Peole**: Medieval India under the Mohamedan Rule**, New York, 1968.

12-Majmadar (R. C): "The Arab Invasion of India", **Journal of Indian History**, Delhi , Reprint in Dacca university supplement , 1931.

13-Maqbul. (A): **Commercial Relation of India with the Arab World, Islamic culture**, 1964.

14-Michael Mitchiner: **Oriental Coin And Their Values: The World Of Islam**, Hawkins Publication , London, 1977.

15-N. B. (Baluch): **The Most Probable Site Of Debal**, Islamic Culture, 1952.

16-Panikar: **A Survery of India**, London, 1985.

17-Parsad (Ishwari): **A Short History of Muslim Rule of India**, Pakistan, 1986.

18-Pathan (A): **Foundation of Al-Mansurah and its Situation**, Islamic culture, Hyderabad, 1964.

19-Sayed Hashim : **Islamic Geography, Texts and Studies on the Historical Geography and Topography of India and South East Asia, Collected and Reprinted**. Fuet sezgin , Institute for the History of Arabic – Islamic Science , the Johann Wolfgang Goethe University Frankfurt , Main , 1993.

20-Yasin (Muhammod): **A Social History of Islamic India**, Lahore, Pakistan, 1958.

ثامنًا : المواقع الإلكترونية :

1-Http://numismatics.org

2-www.Zeno.ru

Trade Hubs in Sindh from the Islamic Conquest to the End of the Fourth Century AH/ TheTenth Century AD.

Abstract

Sindh is a famous province in the Indian subcontinent. It has been located beside Indian sea.

The first Islamic libera tion of Sindh was during the reign of Omar bin Al-Khattab (13-23B.C / 634-643A.D) and continued afterward in the following eras. On (92 B.C / 710A. D) Al-Hajjaj bi n Yusuf Al- thaqafi has sent Muhammad bin Al-Qasim to Daibl to liberate it after being occupied, An expansion of the conquest wes followed and reached other cities .

The political situation had played a great effect on the activity of commercial centers. A Mansoura, Daibl, Al –meltan, Al- Rour, Al-neron, Seoostan, Qalri , Altaz, Ormaial, Quenbla, and Qsaddar are the most important trade Hubs in Sinh in the fourth century AH.

Sindh has known many means of financial and commercial transactions, such as dinars and dirhams, etc.

Auther:

Dr. Faisal Sayed Taha Hafedh

- Ph.D in History and Islamic Civilization in (Cultural life in Khorasan in the Seljuk era).

- Associate Professor of Islamic History, Faculty of Arts - Beni Suef University - Egypt.

- Associate Professor of Islamic History - Department of History, Faculty of Arts - Kuwait University.

Publications:

1. Books:

-**Tribes of Arabs between Language and History**, Publishing House of Universities, Egypt, 1430 H / 2010.

- **Islamic Civilization** (joint author), Dar Al-Merqab, Kuwait, 2016.

- **Allwatia in History**, Dar Al-Mahja Al-Bayda, Beirut 2017.

2. Articles:

- "The Means of Communication between the Seljuk Culture and Egypt in the Second Half of the 6th Century: AI Imam Al-Khobushani Model", **A Historical Fact Sheet**", issued by the Center for Research and Historical Studies, Faculty of Arts, Cairo University, July 2011.
- "Huang Chao Revolution in China as related by Islamic Sources and its Impact on the Activity of Arab Merchants in China in the Third Century AH/ Ninth Century AD", (forthcoming), **(JOAS) Journal of Oriental and African Studies**, Vol.26, 2017, Athens, Greece.
- "Trade Relations between the Coast of Oman (UAE-now) and Indian Subcontinent in the Fourth Century AH", Sultan Bin Zayed's Culture and Media Center, November 2011.
- "Scientific Movement in the City of Mansoura in Sindh since the beginning of the Second Century AH until the End of the Arab Rule (121416 / 738-1025)". **Publications of the International Islamic University**, Kuala Lumpur - Malaysia, the number of2012.
- "Business Activity in the City of Dibil in the Era of the State of Hibari (240-416 AH / 854-1025)", **Journal of the Egyptian Historian**, No. 38, Department of History, Faculty of Arts - Cairo University, January 2011.
- "Migration of the Seven Brothers to the Coast of Banader (Early 4th Century AH / 10th AD)", **Journal of African Studies**, African Studies Research Institute, Cairo University, No. (41) January 2017.

Monogragh 485

Trade Hubs in Sindh from the Islamic Conquest to the End of the Fourth Century AH/ TheTenth Century AD.

Dr. Faisal Sayed Taha Hafedh
Department of History - Faculty of Arts
Kuwait of University